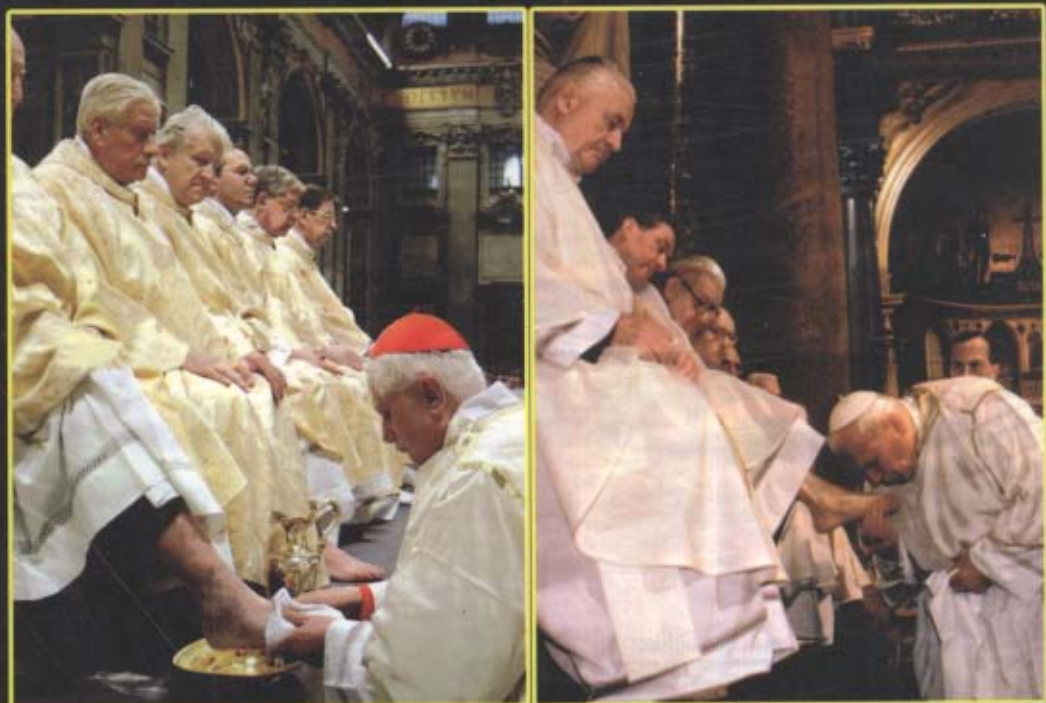


كلام فى الممنوع الإختراق الیهودی للثاتیکان

الموساد - الثاتیکان - وتنصیر العالم

ملف قاتم وتقاریر سوداء



محمد عبدالحلیم عبدالفتاح

كلام في الممنوع

الافتراق اليهودي للفايكان

الموساد - الفايكان - وتنصير العالم

ملف قاتم و تقارير سوداء

إساءة استخدام السلطة في باباوية الفايكان
انحرافات وفضائح في الكنائس الكاثوليكية الغربية

محمد عبد الحليم عبد الفتاح

اسم الكتاب : الاختراق اليهودي للفاتيكان
المؤلف : محمد عبد الحليم عبد الفتاح
ت : ٠١٠٦٩٤١٦٨١

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٠٥ / ١١٨٣١

كافة الحقوق محفوظة للمؤلف

لا يجوز اقتباس أو إعادة نشر
أى جزء من الكتاب إلا بموافقة المؤلف

بعض الآراء الواردة
بالكتاب تعبر عن آراء
أصحابها . ووجهات
نظرهم الشخصية قد لا
تعبر عن الحقيقة كاملة
لذا وجب علي الكاتب
التنويه مسبقاً

الطبعة الأولى ٢٠٠٥

طلبات التوزيع الخاصة بالكتاب ملكاً للمؤلف
على الهاتف رقم : ٠١٠ / ٦٩٤١٦٨١ - ٠١٠ / ٥٨٨٨٩٤٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحتويات

الصفحة	الموضوع
٩	دولة الفاتيكان -----
١٢	الفاتيكان دولة صغيرة بالغة الثراء -----
١٣	تعريف بالبابا يوحنا بولس الثاني -----
١٤	هل أسلم بابا الفاتيكان قبل وفاته؟ -----
١٦	الوجه السياسي للحبر البولندي -----
٢١	الفساد المالي في الفاتيكان -----
٤٥	الحوار الإسلامي المسيحي خديعة -----
٥٠	البابا يوحنا بولس الثاني -----
٥٧	الكنيسة المنقسمة تنتظر بيندكت ليتخذ مكانه في التاريخ -----
٦٨	الوجه الحقيقي لبيندكت -----
٧٤	بيندكت السادس عشر يتربع على عرش الفاتيكان -----
٨٠	البابا الجديد في كتاب له قبل أشهر من انتخابه -----
	بعد وفاة يوحنا بولس الثاني. كيف يتعامل البابا الجديد مع الإسلام
٨٨	والمسلمين؟ -----
٩٤	سياسة الفاتيكان في عهد البابا الجديد -----
٩٨	البابا الجديد والأزمة ذاتها - الإساءات الجنسية -----
١٠٥	قصة الإختراق اليهودي للفاتيكان -----
١٢٣	لمحات من الإختراق اليهودي للفاتيكان -----
١٣٣	التبشير العنيف -----

الصفحة

الموضوع

- أهم الاختلافات بين الكنيسة الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية فبأي
 شئ تبشرون؟----- ١٣٤
- تقارير إخبارية حول انحرافات وفضائح رجال الدين في الفاتيكان-- ١٣٩
- انتخاب أسقف من مثليي الجنس يثير أزمة واسعة (مراسل BBC)-- ١٣٩
- كنسية أسبانية توقف كاهناً أعترف بشذوذه الجنسي----- ١٤٠
- جرائم شذوذ تقود لتغيرات جذرية بكنائس فرنسا----- ١٤١
- لأول مرة بين الوزراء النرويجيين - وزير نرويجي شاذ يشهر
 زواجه رسمياً بصديقه----- ١٤٣
- هولندا تشرع في زواج مثليي الجنس رسمياً ----- ١٤٤
- قوانين أوروبية موحدة لمكافحة تجارة الجنس ----- ١٤٥
- البابا يعتذر عن التحرشات الجنسية للكهنة بالراهبات ----- ١٤٦
- الفاتيكان يعترف باغتصاب راهبات من قبل قساوسته ----- ١٤٨
- انحرافات رجال الدين في الكنائس الغربية ----- ١٥٠
- فضيحة جديدة تهز الكنيسة الكاثوليكية بالنمسا----- ١٥٥
- وسائل المنصرين ----- ١٥٩
- النصرانية والسيف ----- ١٧٢
- تقارير إخبارية حول النشاط التبشيري في العالم الإسلامي - هيئة
 الإذاعة البريطانية ----- ١٧٧
- المراجع----- ٢٤١

الفصل الأول

الفاتيكان في عهد البابا يوحنا بولس الثاني

دولة الفاتيكان

اصبح للفاتيكان مكانة رسمية في صفوف الاسرة الدولية في السابع من يونيو لعام ١٩٢٩ عند إبرام اتفاقات لاتران الموقعة في ١١ فبراير من السنة نفسها، بين البابا بيوس الحادي عشر وبينيتو موسوليني، والتي انتهت الخلاف القائم بين إيطاليا والكرسي البابوي.

ويمارس البابا سلطته الزمنية في شكل مطلق على مساحة تمتد على ٤٤ هكتار تحتل الحدائق ثلثها، لتشكل أصغر دولة في العالم توازي ثلث مساحة امارة موناكو.

وكانت سلطة البابا تمتد حتى العام ١٨٥٩ على مساحة ١٨ ألف كيلو متر مربع في إيطاليا الوسطى، يسكنها ثلاثة ملايين و١٢٤ ألفاً و٦٨٨ نسمة يقارب عدد مواطني الفاتيكان حالياً ٥٠٠، نصفهم من اعضاء الكنيسة والعاملين فيها، هم الممثلون الدبلوماسيون للكرسي الرسولي ونحو ٥٠ كاردينال و٥٠ اسقف ورجال دين وعدد مواز من المدنيين، إضافة إلى نحو مئة ضابط وحرس سويسري.

ولا تقوم الجنسية الفاتيكانية على انتماء الاصل أو المواطن بل على الوظيفة الدائمة ومقر الإقامة الذي يملكه شخص ما في الفاتيكان.

وتعتمد دولة الفاتيكان نظاماً قضائياً شبيهاً بالنظام القضائي الايطالي ولم تلغ فيها عقوبة الاعدام إلا عام ١٩٦٠ وأقيمت الدولة البابوية بهدف منح الكنيسة ضمانات بممارسة سيادتها الروحية في شكل حر ومستقل بواسطة الكرسي الرسولي.

ويشمل الكرسي الرسولي الحبر الاعظم والهيئة المركزية لكنيسة روما ويحدد التنظيم الدولي للدولة، وهو يخضع للقانون الدولي ويتمتع بالحق في التفاوض في شأن اتفاقات والحق في تفويض مرسلين بابويين وبعثات بابوية.

واضحت كنيسة روما بعد الاصلاح الذي اجراه يوحنا بولس الثاني في ٢٨ يونيو ١٩٨٨ مؤلفة من وزارة الخارجية وتسع وزارات أخرى وثلاثة محاكم و١٢ مجلساً بابوياً وخمسة مكاتب وهيئات، منها مديرية املاك الكرسي الرسولي ومديرية الشؤون الاقتصادية المكلفتان إدارة مالية الحكومة المركزية للكنيسة.

ويملك الفاتيكان صحيفة (لوسرفاتوري رومانو) واذاعة الفاتيكان ويضم متاحف ويصدر مطبوعات بلغات عدة ولديه شرطته وقوامها مئة عنصر ومحكمته وبريده فضلاً عن سوپر ماركت وصيدلية ومحطة للوقود، وتدير بلدية الفاتيكان لجنة كرادلة برئاسة الكردينال وزير الخارجية.

ويتقاضى الموظفون المدنيون في الفاتيكان مرتبات تتراوح ما بين ٥٠٠ دولار للعامل و١٥٠٠ دولار لرئيس قسم، وهي مرتبات متدنية إلى حد ما، غير انها لا تخضع لضريبة.

وليس هناك نقابات أو نشاط نقابي في الفاتيكان، غير أن الموظفين والعاملين فيه لديهم هيئة بديلة، وتؤمن العناية الطبية والتحليل الطبية في الفاتيكان بصورة مجانية وتؤمن العناية الطبية على مدى ٢٤ ساعة في اليوم.

وتحطم الحكومة المركزية للكنيسة كل الأرقام القياسية في ما يتعلق بتوظيف العمال الأجانب، وهي توظف نحو ٣٦٠٠ كاهن ومدني، إضافة إلى نحو ألفي متقاعد يمثل مجموع مرتباتهم أكثر من نصف نفقات الكرسي الرسولي.

ونشرت الحسابات المالية للفاتيكان للمرة الأولى عام ١٩٨٨، وبلغت النفقات آنذاك ١١٤ مليون دولار مقابل ٥٧ مليوناً للمداخيل، ويغطي العجز بفضل الهبات التي يقدمها المصلون من العام بأسره والتي يطلق عليها اسم (صندوق القديس بطرس).

وسجلت الفاتيكان للمرة الأولى فائضاً في موازنتها عام ١٩٩٣ بعد ٢٣ سنة من العجز المالي، فبلغت أرباحها الصافية ١,٥ مليون دولار، واستمر الفائض في الموازنة منذ ذلك الحين وتقارب موازنة الفاتيكان حالياً ٢٠٠ مليون دولار.

الفاتيكان دولة صغيرة بالغة الثراء

لا تزيد مساحة الفاتيكان عن نصف كيلو متر مربع، مما يجعلها أصغر دولة في العالم. وتقع هذه الدولة أعلى تل الفاتيكان شمال غربي روما وهي دولة ذات سيادة يترأسها البابا الذي يتحكم بحكم منصبه في واحدة من أكبر ثروات العالم. وتوجد للفاتيكان حكومة خاصة ونظام قضائي وجيش صغير (من عناصر الحرس السويسري) وتربطها علاقات دبلوماسية بنحو ١٨٠ دولة في مختلف أنحاء العالم ويعيش داخل حدودها نحو ٩٠٠ شخص معظمهم من رجال الدين وأفراد الحرس البابوي.

وأشهر مباني الفاتيكان كنيسة القديس بطرس بجوارها القصر البابوي الذي يضم أكثر من ألف غرفة.

وتشير التقديرات إلى أن حجم ثروة الفاتيكان يراوح ما بين ١,٥ إلى ١٥ بليون دولار أمريكي أو أكثر، وتتضمن أعمالاً فنية ومباني لا يمكن التصرف في الجانب الأكبر منها.

وتأخذ أجزاء كبيرة من ثروة الفاتيكان شكل سندات واحتياطات من الذهب. وهناك أصول إضافية في شكل عوائد إيجار ومكاسب بيع العملات والطابع والتذكارات، إلى جانب أموال الضرائب التي تفرضها الكنيسة في الإبراشيات والمبالغ التي تجمع سنوياً.

وتعاني موازنة الفاتيكان على رغم ثرائها من عجز تصل قيمته إلى ملايين عدة من الدولارات منذ عام ١٠٠٢، ولكن يجري تغطية هذا العجز بواسطة الأصول والهبات والتبرعات.

تعريف بالبابا يوحنا بولس الثاني

ولد "كارول فوجيتلا" الاسم قبل البابوية في ١٨ مايو ١٩٢٠ في بولندا كان والده يعمل في الجيش البولندي أما والدته فكانت ترعى شئون المنزل وفي عام ١٩٢٩ فقد "كارول" والدته وبعد مرور نحو عامين فقد أخيه مما سبب له صدمة قاسية أثرت كثيراً في مرحلة شبابه وعندما بلغ السابعة عشر من عمره اكتشف ميوله للمسرح والشعر فأصبح عضواً بارزاً في فريق التمثيل في مدرسته وأختير رئيساً لجمعية هدفها منع الخمر والتدخين.

وفي عام ١٩٤١ فقد "كارول" والده ليصبح وحيداً بلا قريب فازداد في التعمق الفلسفي حيث دفعه ذلك إلى التأمل الدائم واللجوء إلى الله واتخاذ الصلاة كطريقة مثلى لمقاومة الشر والعنف. وانتظم في السلك الديني فرسم قسا عام ١٩٤٦ وفي يوليو ١٩٥٨ تم تعيينه أسقفاً معاوناً لمدينة "وارسو" وفي ٣٠ ديسمبر ١٩٦٣ رسم رئيساً لأساقفة كراكوف وفي ٢٦ أغسطس ١٩٧٨ اجتمع مجلس الكرادلة في روما بما فيهم "كارول" لانتخاب خليفة لقداسة البابا بولس السادس بعد وفاته وتم اختيار بطريرك "متينسيا" ليكون بابا للكرسي الرسولي وسمي باسم "يوحنا بولس الأول" الذي توفي بعد شهر من تنصيبه.

وفي ١٤ أكتوبر ١٩٧٨ أنتخب "كارول" بابا للكرسي الرسولي وكان أول حبر غير إيطالي يتم اختياره منذ ٤٥٠ سنة وكان يبلغ من العمر ٥٨ سنة.

وتميز البابا يوحنا بالشجاعة والصمود فقد عارض الشيوعية وعندما سقطت قال "تم أسبب في حدوث ذلك إلا أن الشجرة كانت أصلاً فاسدة فأننا فقط أعطيتها هزة قوية ..

هل أسلم بابا الفاتيكان قبل وفاته؟

شائعات ردها الكثير كان مصدرها إعلان الفاتيكان لنص وصية البابا الراحل يوحنا بولس الثاني والتي جاء فيها توصية بدفنه في التراب على عكس ما هو متعارف عليه من مراسم جنازية خاصة بالكاثوليك الغربيين وللأسف فإن الكثير ردد هذه الشائعات وصدقها محاولاً اقتناع نفسه بحقيقة واحدة هي أن البابا اسلم قبل وفاته ولكن لا يعلم كثيرون أيضاً أن البابا كان داهية عصره وكان يعرف كيف يوجه أقل كلمات بأقل عدد حروف ليصيب هدفه وتاريخ البابا ملئ بمثل هذه المفارقات العجيبة ولكن ما يهمنا هو رأيه في الإسلام والمسلمين ورأيه في القرآن حتى يتسنى لنا معرفة من هو هذا البابا الذي أسلم قبل وفاته؟!

رأي البابا في القرآن أنه مقتبس من التراث المسيحي: (١)

يقول البابا في حوار له مع صحافي إيطالي (أي شخص يقرأ القرآن وهو على دراسة مسبقة بالعهد القديم والجديد سيلحظ بوضوح: سياق الاختزال الذي تعرض له التنزيل الإلهي المسيحي ومن المحال ألا يصدم المرء من عدم الفهم الذي يظهر في القرآن بوضوح لما قاله الله عن نفسه.

أولاً: عن طريق الأنبياء في العهد القديم، ثم لما قاله بصورة نهائية في العهد الجديد عن طريق ابنه، وبالفعل، أن كل هذا لثراء الخاص يكشف الله عن ذاته والذي يمثل تراث العهد القديم والجديد، قد ترك جانباً في الإسلام.

(١) فطر كتاب "الفاتيكان والإسلام" للدكتورة / زينب عبد العزيز - دار للكتاب العربي - ٢٠٠٥.

رأي البابا في (إله المسلمين):

إن الله القرآني تطلق عليه أجمل الأسماء المعروفة في اللغة الإنسانية لكنه في نهاية المطاف إله يظل غريباً عن العالم، إنه إله عبارة عن إله جلالة (كبرياء) فحسب وليس إله متواصل مع البشر (عماتونيل) -الله معنا- أن الإسلام ليس دين فداء وهو لا يعطي أي مساحة للصليب ولا للبعث.

الوجه السياسي للحبر البولندي^(١)

لم يحظ رحيل أي من البابوات الكاثوليك بالاهتمام الواسع والمثير الذي حظي به رحيل يوحنا بولس الثاني، الذي تم مباشرة علي شاشات القنوات التلفزيونية في العالم كله، وتابعه ملايين المشاهدين.

فهل هذا الاهتمام الكثيف مجرد أثر للمشهد الاعلامي المعاصر القائم علي حضارة الصورة ونمط (الفيديولوجيا) التي خلقت فضاء وجودياً جديداً هو المجال الافتراضي في ما وراء حدى الواقع والخيال؟ أم هو نوع من الارتكاس الرمزي لميثولوجيا الابطال الخارقين الذين انسحبوا من الكون الرياضي الطبيعي الذي صاغته العلوم والتقنيات الحديثة؟

لقد شهد العالم اهتماماً مثيلاً برحيل الاميرة الإنجليزية ديانا، فسر علي نطاق واسع بالعاملين المذكورين، بيد أن رحيل يوحنا بولس الثاني اقترنت فيه وتشاكت دلالات ورموز عديدة، يتعلق بعضها بمساره الشخصي المتميز، ويتعلق بعضها الاخر بمنزلة ومستقبل الكنيسة الرومانية في عالم اليوم.

فغني عن البيان أن شخصية البابا الراحل استثنائية وفريدة بكل المقاييس، بدءاً بمنشئة البولندي في أسرة متوسطة عرفت نل السيطرة النازية والاستبداد الشيوعي، ومساره الذاتي كفتي قوي البنية جمع بين صلابة العامل اليدوي وجلد الطالب اللاهوتي، انتهاء بوصوله غير المتوقع لسدة السلطة الروحية الكاثوليكية بعد قرون من استنثار الباباوات الايطاليين بهذا المركز المرموق.

(١) تقرير حرره الأستاذ / السيد ولد نباد بصحيفة الخليج الإماراتية اليومية.

وعلى الرغم من أن بعض الأصوات انتقدت مواقف البابا المتشددة في الملفات الاخلاقية والاجتماعية، إلا أن يوحنا بولس الثاني حظى بشعبية عالمية غير مسبوقة، تجاوزت الحيز الكاثوليكي، بل المسيحي الواسع، فكان له قبول واسع في الاوساط الدينية الاخرى خصوصاً في العالم الاسلامي الذي زار العديد من بلدانه في المشرق العربي وأفريقيا، حاملاً رسالة المودة والحوار والتسامح.^(١)

وعلى الرغم من نأي المؤسسة البابوية عن المواقف السياسية المباشرة منذ انفصام عقدها مع السلطة الزمنية إثر قيام الثورات السياسية والدستورية الاوروبية التي كرسست الخيار العلماني، إلا أن البابا الراحل انخرط بقوة في الرهانات الكبرى لعصره في مرحلة دقيقة ومفصلية في تاريخ العالم، انطبعت بانتهيار المعسكر الاشتراكي الشرقي ونهاية الحرب الباردة، والانبثاق المشترك لدينامية العولمة الاقتصادية والظاهرة الامبراطورية وما اكبتها من انفلات العنف الارهابي وشبح الصراعات الدينية والحضارية.

فكان للبابا الراحل دور فاعل في تقويض الكليانية الشيوعية في بلدان أوروبا الشرقية، خصوصاً في بلده الاصلى بولونيا، حيث اضطلع بدور الراعي الرمزي والاخلاقي لعملية التحول الجذرية التي قادتها نقابة (التضامن) العمالية. وكان لهذا التحول كما هو معروف دور محوري في وتيرة الثورات الديمقراطية في باقي بلدان المنطقة.

(١) رسالة الحوار يستتر وراءها رسائل تنصيرية للمسلمين.

ومع أن باب موسكو انغلق في وجهه فلم يزرها متحسراً، كما انغلق في وجهه باب بكين، إلا أن صراعه مع الشيوعية تواصل في كوبا، مقدماً وجهاً جديداً للكنيسة الكاثوليكية التي اتهمت من قبل بحماية الاستبداد والتستر عليه، فإذا بها تصبح طليعة لحركة المجتمع المدني النشطة.

بيد أن البابا الراحل الذي عرف عنه تمسكه الشديد بالمرجعية الكاثوليكية التقليدية، رفض بشدة (لاهوت التحرر) الذي نشأ في أمريكا الجنوبية وشكل وقوداً لنشاط حركات التيار المتصالحة مع الدين، فاعتبره (هرطقة شيوعية) وانحرفاً عن جادة الصواب.

وكما وقف البابا الراحل بقوة ضد الاستبداد الشيوعي، وقف بالحدة ذاتها ضد العولمة الليبرالية المتوحشة، وسخر المنابر الدولية التي خاطب العالم منها لكفاحه المستمر ضد المرض والجوع والاقصاء، متبنياً مطالب وتطلعات العالم الجنوبي المنكوب.

كما لم يتردد في معارضة القوي الدولية الكبرى، وخصوصاً الولايات المتحدة، في سياستها الخارجية، فوقف بشجاعة مع حق الشعب الفلسطيني في تحرير وطنه وبناء دولته، وأدان احتلال العراق وعارض الحرب الأخيرة.

وعلى الساحة الأوروبية، أدي دوراً فاعلاً في وتيرة الاندماج الاقليمي، مطالباً بربط (رئتي أوروبا) حتى ولو لم ينجح في مطالبته بتجديد النسيج الروحي للقارة بصفته الارضية الثقافية المكيئة لوحدتها.

والواقع أن البابا الراحل وأن حقق نجاحات واسعة على المستوى الدولي، وحظى باجماع عالمي نادر، إلا أنه لم ينجح في مشروعه لإصلاح المؤسسة الكاثوليكية وتحقيق مصالحتها مع المجتمع، خصوصاً في أوروبا الغربية التي انخفضت فيها باطراد نسبة الممارسة الشعائرية، في الوقت الذي يتزايد نفوذ وتأثير الكنائس البروتستانتية، خصوصاً الكنيسة الانجيلية التي تنتشر بوتيرة مذهلة في أمريكا الجنوبية وآسيا وأفريقيا، وتهدد المؤسسة الكاثوليكية في مواقعها التقليدية.

وإن كان يوحنا بولس الثاني أظهر انفتاحاً غير مسبقاً في اتجاه الديانات والثقافات غير المسيحية، إلا أنه لم يتمكن من قيادة حوار مسيحي-مسيحي ناجح، فبقيت علاقته بالكنيسة الأرثوذكسية ضعيفة، كما عارض كل الاصوات المجددة داخل اللاهوت المسيحي، وذهب إلى حد وصف الكنائس غير الكاثوليكية بكونها (مجموعات ضالة). وعلى الرغم من مواقفه السياسية التي بدت ثورية، إلا أن مواقفه الاجتماعية وسمت بالرجعية والماضوية من الحركات النسوية والشبابية الأوروبية، مثل تمسكه بقدااسة الاسرة التقليدية، ورفضه الاجهاض والحد من النسل.

وبالرجوع إلى رسائله اللاهوتية العديدة التي تتم عن اطلاع واسع على الفلسفة الغربية قديمها وحديثها، ويبدو من الجلي أن البابا الراحل وان كان شاهداً قوياً على عصره، إلا أنه ظل في العمق وفياً للتقليد الكاثوليكي الوسيط، رافضاً بشدة قيم التنوير الغربية الحديثة، والعلمانية اللادينية، ومنظومة حقوق الانسان المتجردة من المرجعية الروحية، والليبرالية التعددية المنفلتة من الضوابط والقيود الاخلاقية.

ولا شك أن التحدى الابرز الذي يواجه الكنيسة الكاثوليكية الرومانية بعد رحيل يوحنا بولس الثاني، يتمثل في مدى القدرة علي التجاوب مع التحول الفكرى- المجتمعي العميق الذي شهدته المجتمعات الاوروبية في العقود الاخيرة، ويتعلق الامر بتحد عصي، إذا ما استحضرننا انتقال المركز الكاثوليكي لاسباب ديمغرافية إلى الفضاء غير الاوروبي (أمريكا الجنوبية والفيلبين)، وبداية انتقال المركز المسيحي نفسه إلى الكنيسة البروتستانتية في صيغتها الاجيلية الصاعدة.

الفساد المالي في الفاتيكان (١)

دخل البابا يوحنا بولس الأول غرفة نومه في الساعة ٩,٣٠ من مساء الأربعاء ٢٨ سبتمبر ١٩٧٨. ولم يشاهد بعد ذلك حياً. فقد أعلنت وفاته بأزمة قلبية في صبيحة اليوم التالي. أثارت الوفاة الشبهة، فلم يكن قد مضى على انتخابه سوى ٣٣ يوماً، ولم يكن يعاني من مرض خطير، ولم يكن يتناول سوى دواء ضد انخفاض الضغط.

سرعان ما سرت شائعات بأن البابا مات مسموماً، لأنه كان يعتزم إجراء تحقيق حول الفساد المالي في الفاتيكان، ولأنه كان يريد المضي قدماً في تنفيذ القرارات الليبرالية للمجمع الفاتيكاني الثاني الذي انعقد في عام ١٩٦٥، وفي مقدمتها قبول تنظيم الأسرة ووضع ضوابط لتحديد النسل.

في عام ١٩٤٨، صدر كتاب بالإنجليزية بعنوان "بسم الرب" يؤكد فيه مؤلفه الكاتب البريطاني ديفيد يالوب نظرية المؤامرة وقال أنه توصل إلى ذلك بعد تحقيقات مكثفة استغرقت ثلاث سنوات، متهماً ليتشيو جيلي. وكان جيلي هذا رئيس العصبة الماسونية الإيطالية المشبوهة بعلاقتها الغامضة بالفاتيكان وبرجال المصارف المتعاملين مع مصرفه.

يمضي يالوب قائلاً أن هناك شركاء لجيلي في "المؤامرة" هم الأسقف (مارشينكوس) رئيس مصرف الفاتيكان، والكاردينال جون كودي، والكاردينال جان فيو، ثم هناك رجل المصارف روبرتو كالفلي. وكان رجال الدين الثلاثة على رأس قائمة متهمة بالفساد أعدها البابا، واعتزم التحقيق معهم ونقلهم من مناصبهم. وكان الكاردينال فيو على علم بهذه القائمة من البابا نفسه.

(١) تقرير لمجلة وجهات نظر بقلم الكاتب : غسان الإمام.

يورد يالوب تفاصيل مذهلة عن الساعات التي تلت الوفاة، فقد حضر الكاردينال فيو إلى غرفة البابا، وجمع أدويته، وانتزع رزمة الأوراق التي كانت في يده، وأخذ معها نظارته وخفيه. وضاعت بعد الزيارة وصية البابا الشخصية. وبعد تشخصي سطحي، أمر الكاردينال فيو بتطبيب الجثمان وإعداده للدفن بسرعة. ومن شأن التطبيب الحيلولة دون إجراء تشريح كامل لتحديد أسباب الوفاة. وينسب يالوب إلى القسسين اللذين قاما بعملية التطبيب أن الجثمان كان حاراً، الأمر الذي يدل على أن البابا مات باكراً، وليس في الساعة الحادية عشرة ليلاً، كما أعلن رسمياً.

يسهب يالوب في تقديم تفاصيل عن الأسماء المشبوهة. نكتشف مثلاً أن اثنين منهم أمريكيان: الأسقف المريب مارشنيكوس، والكاردينال جون كودي، وهو رجل دين ارتبط بفضائح كثيرة، وينتهي المؤلف إلى الاعتقاد بأن البابا مات بسم "ديجتاليس: الذي كان جيلي يوصي أعضاء عصبته الفاشية بحمله دائماً.

ثم نكتشف أن "البنكير" كالفلي كان محور العمليات المالية والمصرفية المشبوهة مع صديقه مارشنيكوس، عبر شبكة من المصارف الإيطالية ومصارف جزر البحر الكاريبي، وأدت كلها إلى تبديد عشرات ملايين الدولارات من أموال الفاتيكان. كالفلي هذا ما لبث أن وجد مشنوقاً ومعلقاً تحت جسر في لندن، أما مارشنيكوس فقد بات أسير الفاتيكان، لأن خروجه سيعرضه للقبض عليه فوراً، والتحقيق معه ومحاكمته أمام القضاء الإيطالي.

صدرت كتب كثيرة بالإيطالية والإنجليزية وغيرهما تؤكد أو تنفي واقعة "المؤامرة" للأمانة على الرواية، فقد اخترت أحد أهم الكتب النافية. وهو كتاب "لص في الليل" للبريطاني جون كورنويل الصادر عام ١٩٨٩. يؤكد كورنويل بأسلوب يحاكي الأسلوب البوليسي والمخابراتي لجون لوكاريه أن البابا يوحنا بولس الأول مات ميتة طبيعية بجلطة رئوية، وليس بالسم، إنما كانت الوفاة نتيجة إهماله الشخصي، ثم إهمال سكرتاريته وكرادلة الفاتيكان المحافظين المعادين له. لقد شكأ في أيامه الأخيرة من آلام حادة في صدره، فقوبل باللامبالاة، فلم يتم نقله إلى المستشفى، أو استدعاء طبيب لفحصه.

كورنويل يقول أن هذا البابا مات نتيجة "انعدام التعاطف معه والحب له" في غمرة صراعات البلاط الفاتيكاني التي كان محورها الأسقف الأمريكي "مارشنيكوس". ويضيف أن الكرادلة كانوا ينظرون إليه كبابا "خفيف" وليس علي قدر المهمة، الغريب أنه هو - كما يقول المؤلف - كان يشاركهم في هذه النظرة، وكان يتمنى موته، نتيجة المضايقات المستمرة له، ولا سيما من قساوسة ورجال منظمة "أوبوس ديبى" الغامضة ذات النفوذ الواسع في الفاتيكان. فهي أيضاً لم ترغب في بابا متحرر.

هل هناك علاقة بين الرحيل المفاجئ والغامض لسبابا ليبيرالي "خفيف الوزن" والإتيان المفاجئ أيضاً لسبابا بولندي محافظ "ثقيل الوزن". وإذا كانت هناك علاقة، فمن رتبها وقام بالمهمة؟

ليس هناك ما يوحي ويؤكد أن للبابا البولندي يوحنا بولس الثاني علاقة من قريب أو بعيد بالميتة الغامضة لسلفه. الواقع إنني أجد انقطاعاً وتعتيماً تامين في الإعلام والمعلومات عن الملابس والمداولات التي أدت إلي إيصال كاردينال بولندي إلي السابوية. وحتى الكتاب الذي سوف أقدمه لاحقاً، ويفضح علاقته بالدبلوماسية والمخابرات الأمريكية، لا يشير إلي ما إذا كان هناك دور مخابراتي أمريكي في ترحيل البابا الإيطالي، من خلال الاستعانة مثلاً برجلي الدين الأمريكيين "مارشينكوس" و"كودي"، أو "فيو".

كل ما عثرت عليه هو مقالة في "هيرالد تريبيون" الأمريكية نشرها جيمس نيتشلر السفير الأمريكي في روما الذي عاصر التغيير في الفاتيكان.

يقول السفير أن وفداً أمريكياً ضخماً برئاسة زبيغنيو برزيجنسكي رئيس مجلس الأمن الوطني في عهد الرئيس جيمي كارتر "٧٧-١٩٨٣" توجه إلي روما للمشاركة في الاحتفال بتدشين عهد البابا البولندي. ويصف الزيارة بأنها "غيرت مجرى الحرب الباردة" فقد كانت من تفكير وتدبير "العصبة البولندية" المحيطة بكارتر، وفي مقدمتها "برزيجنسكي" نفسه. وضم الوفد أيضاً "توماس أونيل" رئيس مجلس النواب، وهو كاثوليكي كبرزيجنسكي، ونواباً وشيوخاً من الكاثوليك من أصل بولندي.

بمضى السفير الأمريكي الأسبق في القول أن مشروع استخدام البابا البولندي في الحرب الباردة كان له فعل السحر في نفس "كارتر" وهكذا، تم تشييد العلاقة مع الفاتيكان من خلال اتفاق سري بين "برزيجنسكي" والكاردينال "أغوستينو كازارولي" وزير خارجية البابا. وأنشئ على الأثر خط ساخن بين واشنطن والبابا. وتبادلت رسائل متعددة بينه وبين "كارتر" حول مختلف الشؤون الدولية، مع تركيز بشكل خاص على "الاضطرابات" في العالم الشيوعي.

برزيجنسكي مازال حياً، لكنه يرفض إطلاقاً الحديث عن فترة "التعتيم" المذكورة، وما إذا كان له دور في إيصال البابا البولندي. كما يرفض الحديث عن شهرة "السيف الديني" الإسلامي والمسيحي في وجه الشيوعية "الكافرة". لقد تنبأ هذا المفكر السياسي بتدخل أمريكي في المنطقة العربية منذ عشر سنوات. وهو يقول الآن أن هذا التدخل سيتوسع. ثم يضع المنطقة داخل شكل هندسي يمتد من الأدرياتيكي إلى آسيا الوسطى وحدود الصين، ومن أوكرانيا إلى المحيط الهندي والخليج العربي، ويعتبرها منطقة عنف واضطراب.

التحالف الأمريكي الفاتيكاني ضد الشيوعية:

أصل الآن إلى الكتاب الذي أشرت إليه "يوحنا بولس الثاني" والتاريخ الخفي لعصرنا" الذي صدر في عام ١٩٩٦ وطبع عدة طبعات بعد ذلك. وفيه يكشف المؤلفان الأمريكي "كارل بيرنشتاين" والإيطالي "ماركو بوليتي" عن "الحلف المقدس" الذي قام بين أمريكا ريجان وفاتيكان يوحنا بولس الثاني، ضد الماركسية والعالم الشيوعي خلال الحرب الباردة.

أود أن أذكر هنا أن "بيرنشتاين" هو المؤلف الحقيقي للكتاب. وأشير إلى أنه صحافي محقق ذو اتصالات واسعة بالطبقة السياسية الحاكمة في الولايات المتحدة وأجهزتها المخبرانية. أنه "بيرنشتاين" الذي شارك زميله "بوب وود ورد" في نشر الكتاب الذي فضح استخدام الرئيس ريتشارد نيكسون للمخابرات المركزية في "التجسس" على الحزب الديمقراطي، وأدت الفضيحة إلى سقوط نيكسون في عام ١٩٧٤.

البابا والسياسات الدولية:

يقدم بيرنشتاين البابا يوحنا بولس الثاني "لاعباً محنكاً" في اللعبة السياسية الدولية، مشكلاً "حلقاً مقدساً" مع الرئيس ريجان لإلحاق الهزيمة بالشيوعية. ثم يعدد لقاءات البابا المنتظمة مع مسئولين كبار ودبلوماسيين ورجال مخابرات أمريكيين. وينوه هنا بـ"صلواته" التي أداها مع "وليم كايسي" مدير المخابرات المركزية آنذاك.

يضيف "بيرنشتاين" أن البابا كان يتلقى بانتظام معلومات مخبرانية سرية وصوراً بالأقمار الصناعية وتقارير عن تحركات عسكرية في بولندا. المؤلف لا يقول ماذا فعل البابا بكل هذا الركام المخبراني، إنما اعتقد أنه كان مطلوباً منه تقديم إيضاحات عنها، نظراً لمعلوماته عن بولندا التي تفوق معلومات المخابرات المركزية، حسب قول "روبرت جيتس" نائب "كايسي" وخليفته. أما الغرض من إطلاع البابا على صور التحركات العسكرية، فهو جلب معلومات من قساوسة الكنيسة البولندية، لاسيما أن بولندا كانت مقراً لحلف وارسو، وتعسكر فيها قوات

روسية ضخمة. والمخابرات المركزية تريد أن تعرف ما إذا كانت هذه التحركات مجرد مناورات، أم لشن هجوم مفاجئ على أوروبا الغربية.

الفايكان جهاز استخباراتي لحساب الأمريكان:

يمضي "بيرنشتاين" في الرواية الخبرية من دون تعليق عليها، فيقول: "لا مجال للشك في أن البابا منح مدير المخابرات المركزية وليم كايسي بركته" و "المداهش أيضاً أن مدير المخابرات والحبر الأعظم دخلا في علاقة حميمة وروحية". وكان من شأن ذلك انتشار "شائعات" عن قيام الفايكان بأنشطة تجسسية لحساب الأمريكان، ثم يصل إلى القول أن الفايكان ساهم في إيصال معدات إلكترونية - وربما تجسسية- أيضاً لحركة التضامن (سوليداريتي).

ومع ذلك، يبقى بيرنشتاين حذراً، فهو يستدرك قائلاً: "لقد اتبعا -الجانبان- أهدافهما الأحادية على سكتين محاذيتين: إبقاء كل منهما للأخر على علم. وأيضاً الأخذ بعين الاعتبار الحساسيات، بحثاً عن أرضية مشتركة أخلاقية وسياسية، متورطين بانتظام بالإطلاع على إمكانيتهما المخبراتية الضخمة، لكنهما لم يقوما بنشاطات سرية مشتركة".

آثار الكتاب عاصفة من التعليقات المتراوحة بين الدفاع عن "تظافة" البابا، وبين التأكيد على دوره التجسسي. مدير المخابرات "جيتس" يقول أنه كان يعد معلومات للبابا عن بولندا والاتحاد السوفيتي. وكان رجال المخابرات المركزية ينقلونها إليه شخصياً. لكن جيتس ينفي أنه كان يطلب معلومات من البابا.

في كتابه "كايسي" يقول المؤلف "جوزيف بيرسيز": أن وليم كايسي درس في مدرسة جيزويتية، ثم درس في جامعة أمريكا الكاثوليكية في واشنطن، وحمل شهادة في القانون من جامعة القديس يوحنا (١٩٣٧). ثم انضم إلى المخابرات الأمريكية العاملة في أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية. كان كايسي عاشقاً للعمليات السرية. لم يكن ناجحاً في العمل السياسي، إنما أدار حملة ريجان الانتخابية، فكافأه بتعيينه مديراً للمخابرات المركزية، فلعب دوراً كبيراً في الاتصال ببابا الفاتيكان، في التنسيق معه لمحاربة الشيوعية في أمريكا اللاتينية. كما كان له دور كبير في فضيحة تزويد إيران بالأسلحة خلال الحرب العراقية.

أعود إلي عام ١٩٨٧، فقد أصدر "بوب وود ورد" آنذاك كتاباً مهماً بعنوان "عالم الـ CIA السري" وضمنه أحاديث ومقابلات مع كايسي حتى وفاة الأخير في العام ذاته بسرطان الدماغ ويشير كايسي فيها إلي تمويل الكنيسة الكاثوليكية في نيكاراغوا ضد نظام الساندينستا الماركسي. ولاشك أنه كان هناك تنسيق كبير بين البابا البولندي وأمريكا في العمل ضد حركات القساوسة اليساريين والليبراليين الذين تأثروا بالاشتراكية، وحاولوا فك "الحلف المقدس" بين الكنيسة والأنظمة الدكتاتورية هناك وبين القساوسة الذين حرمهم البابا أربعة كانوا وزراء في حكومة الساندينستا.

بالمناسبة، أحيل المتهمين بمتابعة نشاط المخابرات المركزية في العالم العربي إلي كتاب "وود ورد" فقد أدلي كايسي بمعلومات مثيرة عن "عملاء" الـ سي. آي. إيه، وبينهم ملوك ورؤساء كجعفر نميري. وبين الزعماء بشير الجميل الرئيس اللبناني الأسبق الذي تم انتخابه خلال الاحتلال الإسرائيلي (١٩٨٢).

ويقول كايسي أنه تم "توظيفه" خلال إقامته في واشنطن في أوائل السبعينات للتدريب على المحاماة. ويضيف أن الجميل يظل يقبض مرتبه إلى آخر يوم في حياته. ثم يتحدث كايسي عن علاقة المخابرات المركزية بالرئيس السادات وبالطبقة السياسية المصرية آنذاك.

محاولة اغتيال البابا:

هل كانت للمخابرات السوفيتية وراء محاولة اغتيال البابا يوحنا بولس الثاني في عام ١٩٨١؟

لاشك أن المخابرات السوفيتية كانت تملك معلومات عن نشاطات البابا "المخابراتية" والتجسسية" في بولندا وغيرها، غير أن علاقتها بمحاولة اغتيال البابا ظلت مجال أخذ ورد إلى الآن، وذلك بسبب دهاء وتناقضات المتهم "محمد علي أغجه" الذي قام بالعملية.

ملايسات الاغتيال تشكل قصة مثيرة من القصص الغامضة خلال الحرب الباردة. "أغجه" شاب من ملاطية في الشرق التركي الفقير، يصحو في بواكير شبابه علي الاستقطاب الدموي بين اليمين واليسار المتطرفين. كان لابد من انتماء، فاخترت منظمة "الذئاب الرمادية" التابعة لحزب العمل التركي اليمين المتطرف. بدأ "أغجه" حياته السياسية باغتيال "عبدي عيجي" (١٩٧٩) رئيس تحرير صحيفة "ملييت" الداعية إلى التسامح. اعتقل. حكم عليه بالإعدام. هرب من السجن، ليُرسل رسالة إلى الصحيفة ذاتها يهدد باغتيال البابا "قائد الصليبيين" الذي كان يعترم زيارة تركيا.

المسيح المنتظر ومحاولة اغتيال البابا:

لم يكذب "أعجه" خبراً. فقد أقدم في عام ١٩٨١ علي إطلاق الرصاص علي البابا خلال قداس ساحة القديس بطرس. استقرت رصاصتان في بطن البابا وكنفه. اعتقل "أعجه". راح يدلي في التحقيق بإفادات متناقضة دوخت المحققين الإيطاليين المحترفين، فتارة يدعي أنه تصرف وحده، لأنه "المسيح المنتظر" وتارة يقول أنه عميل لمافيا التهريب التركية، وتارة يقول أن المخابرات البلغارية هي التي دفعته. حكم علي "أعجه" بالسجن المؤبد، لكن المتهمين البلغار والأتراك تم الإفراج عنهم (١٩٨٦) لعدم كفاية الأدلة.

هنا تتشابك المعلومات والتأويلات. معلومات تقول أن "أعجه" عميل "ميرمج" للمخابرات السوفيتية منذ بواكير شبابه، وتم تدريبه في معسكرات الفلسطينيين في سوريا ولبنان. ودعم هذا المنطق ضابط مخابرات سوفيتي هارب إلي أمريكا. قال النقيب "فكتور شيموف" أن كولونياً سوفيتياً يدعي "سولوفيف" أبلغه خلال زيارته لبولندا (١٩٧٩) أنه تلقى برقية من "يوري أندريوف" مدير الـ"كي. جي. بي" يقول فيها: "احصلوا علي المعلومات الممكنة عن كيفية الاقتراب من البابا جسدياً" وفسرت البرقية علي أنها أمر بالاغتيال. ثم وبخ أندريوف الذي حل محل "بريجنيف" القادة البولنديين وقيادات المخابرات متسائلاً: كيف تسمحون بانتخاب مواطن من بلد اشتراكي بابا لروما؟

لقد ضاعت الحقيقة، لأن "أعجه" ربما كان عميلاً مزدوجاً، وكاذباً كبيراً. وفي صراعات الحرب الباردة، حاولت المخابرات الأمريكية والإيطالية الضغط عليه لاتهام الروس بالجريمة، فيما اندفع الروس للدفاع عن البلغار. أما المافيا التركية فربما كانت عميلة للبلغار، في حين كانت تتبادل "المنافع" مع "الذئاب الرمادية".

الطريف أن لا أحد يدري ماذا دار بين البابا و"أعجه" عندما زار الأول الأخير في سجنه. خرجت الصحافة الإيطالية تقول ساخرة أن "أعجه" ربما حاول إقناع البابا "الصلبي" بأنه هو فعلاً "المسيح المنتظر".

كارول فوجتيل" شاب من الريف البولندي أفاق وعيه السياسي في مراقبته بواكير شبابه علي وطن محاصر. كانت بولندا الكاثوليكية في الفترة بين الحربين العالميتين الأخيرتين "١٩١٩-١٩٣٩" محاطة بدولتين كبيرتين: ألمانيا النازية "اللوثرية" وروسيا السوفيتية "الأرثوذكسية". وكغيره من شباب جيله، رأى فوجتيل في الدين "الكثلكة" بديلاً وتعويضاً عن عجز الوطن عن مواجهة مطامع هذين الجبارين.

تخلي فوجتيل عن حياة المدينة ولذا نذ شبابه من رياضة وفن ونساء، ودخل للسلك الكهنوتي، ربما ليتجنب تجنيده في الحرب، لكن لا يمكن الإنكار أن إيمانه الديني كان قوياً إلي آخر يوم في حياته. وكانت الصدمة كبيرة للنفس فوجتيل. انسحبت ألمانيا النازية، لكن الوطن كله بات في قبضة السوفييت، وبدا صيغ المجتمع بالصبغة الماركسية. وكان الجهد الشيوعي منصّباً علي تحييد نفوذ الكنيسة الكاثوليكية في بلد كاثوليكي شديد الإيمان.

كرجل دين نشيط ومتحمس، كان فوجتيل تحت رقابة البيروقراطية الحزبية والمخابراتية، غير أن شعبيته المبكرة بين "المؤمنين حالت دون قمعه أو تصفيته، وأن لم تحل دون قمعه". واستفاد فوجتيل في السبعينات من "الوفاق" الذي قام بين أمريكا والاتحاد السوفيتي، فقد تراخت قبضة الرقابة علي أسقف كراكو، بحيث راح يتجرأ علي القيام بجولات دينية في بولندا وأوروبا الشرقية، علي الرغم من أن معظمها أرثوذكسي الديانة.

لا ضرورة هنا بإعادة التذكير بعلاقة الكنيسة الكاثوليكية بالولايات المتحدة، إنما أقول أن شهرة الأسقف ثم الكاردينال فوجتولا تجاوزت "الستار الحديدي" إلى الغرب، وكانت في مقدمة العوامل التي أدت إلى وصوله إلى كرسي البابوية في روما ١٩٧٨"، إثر الموت المفاجئ للبابا يوحنا بولس الأول، غير أن حرصه على سلامته داخل الفاتيكان دفعه إلى الإتيان بـ"سكرتارية" من قساوسة بولنديين شكلوا مكتبه الإداري إلى آخر يوم في حياته.

ماذا يفعل بابا بولندي في كنيسة بدأ تعمرها المتسارع منذ المجمع الفاتيكاني الثاني
يزرع الأمل لدى ٩٥٥ مليون كاثوليكي، الأمل في تكييف العقيدة وفق حاجات الحياة

اليومية المعاصرة؟

دهشة "المؤمنين" بوصول بابا من العالم الشيوعي، ما لبثت أن انقلبت إلى خيبة، ولاسيما في أوساط مثقفي اللاهوت. لقد استفاد البابا الجديد من الشكوك التي بدأت تراود مفكرى أوروبا مؤمنين وغير مؤمنين بالماركسية، لإعلان عدائه السافر للماركسية. رفض البابا جنلية صراع الطبقات. دعا إلى جنلية روحية معتبراً الشيوعية "ثورة ضد الرب" وعنفاً ضد كبرياء الفرد المستلهمة من الإيمان بالله.

الواقع أن التطبيق الماركسي السوفيتي للماركسية أدى إلى بيروقراطية مترهلة في الحزب والدولة، راحت معالم التراخي والانكسار النظري تظهر واضحة، في سني خرف "بريجنيف"، الأمر الذي دعم موقف وفكر البابا البولندي المعادي للشيوعية، ووظفت آلة الدعاية الغربية المتفوقة الموقف البابوي، لإقناع العالم بأن الشيوعية قضية خاسرة، وانهارها بات مسألة وقت فحسب. وركزت الكنيسة على الإيحاء للشعوب السوفيتية بأن الماركسية مسنولة عن إقصائهم عن قيم الثقافة الأوروبية الغربية.

كان البابا يوحنا بولس الثاني في الواقع النظري والميداني بابا الحرب الباردة. هو أيضاً استفاد من الحملة الماركسية لخنق وتطوير الفكر الكاثوليكي الديني وغير الديني، في حملة أكثر صرامة وسرية. الدكتوراة في الفلسفة لم تنفع دون عدائه لفلسفة الشك كأداة للوصول إلي اليقين. جري تطهير الكنائس والمدارس والجامعات الكاثوليكية من المفكرين والمدرسين الليبراليين. فلا حوار ولا التقاء مع "المرتدين". لا قبول بتقدم العلم والفكر والعقل علي الأخلاق والفضائل الكاثوليكية والاجتماعية والعائلية. نعم، للحرية لكن في يدها وعلي عقلها قيد ديني، لأن "العقلانية المادية" أدت إلي انحلال وتفكك المجتمع المسيحي، ولاسيما في الغرب الأوروبي.

هل كان لدى البابا الراحل مشروع ديني وسياسي؟

لم يكن هناك مشروع رسمي معلن، لكن تمت بلورته من خلال الإعلام والمنشورات الفاثيكانية وتصريحات كرادلتها المحافظين. البابا يريد أوروبا "قلعة مسيحية" من خلال وحدة دينية تضم الكنائس كلها، وفي مقدمتها الكنيسة الأرثوذكسية. يوحنا بولس الثاني هو، إذن، بابا الصحوة الكاثوليكية، البابا المبشر بقلعة موحدة وجامعة للأمة والدين والثقافة، بحيث يصبح الإيمان خبزاً يومياً "للمؤمنين" أنه بابا عصرنة الكاثوليكية، من دون تمريرها عبر العثمانية المادية "المجردة من الروح".

من هنا ومن خلال هذا الإيمان الديني الصارم، اصطدم البابا بعد نهاية الحرب الباردة، بـ"الراسمالية المتوحشة" التي بشرت بها "تاتشر" و"ريجان" وفلاسفة

المسوق من "متنون فريدمان" إلى "فون هايك". ومن هنا، كان رفض البابا العنفي والناقد لـ "مدينة الخطيئة" التي أقامها "جيل بيل كلينتون". وهكذا، فهو ضد العولمة و "الأنانية المادية" التي تحول دون نقل التقنية والسلع إلى جمهوره الأكبر والأفقر في العالم الثالث. هو أيضاً يلوم الدولة الصناعية التي تدمر البيئة ومعها الفضائل المسيحية، وتوسع الهوة بين الذين يملكون والذين لا يملكون، وتنقل المجتمع كله إلى عالم مادي، عالم بلا روح.

هذه الملائكية المتطهرة المضادة لـ "الأنانية المرفهة" عند الأغنياء، لم تحل دون ممارسة نقد عقلاني قوى وأحياناً جارح إلى مسلمات البابا الدينية، وأسلوبه الصارم في إخماد حرية النقد والفكر في كنيسته وجامعته ومدارسه. فهذه الأفكار والمواقف التي حملها معه من بلد "متخلف" نسبياً إلى روما الفاتيكانية كانت بمثابة عودة ذكية إلى كنيسة القرون الوسطى، حيث الدين هو المرجع اليومي والحياتي والسياسي.

رأي مثقفو اللاهوت والمفكرون الليبراليون في البابا مثقفاً لكنه مثقل بروى متناقضة بين حملته على الماركسية ورفضه للرأسمالية. أنه بابا ذكي ويحاول فرض منطقته الذاتي ومفاهيمه الجامدة في الرؤى الليبرالية والاشتراكية الأوروبية والأمريكية، يبدو البابا يوحنا بولس الثاني مجرداً من إهاب المظهر "السبور" و"المودرن" الذي ظهر فيه. فهو بابا الطقوس والقدايس والتماثيل والقديسين الذين طوبهم بالعشرات. أنه يجسد عندهم كنيسة القرون الوسطى المراتبية التي قاومت حتى نهاية القرن التاسع عشر عصر التنوير، وتحالفت مع "النظام القديم"

ضد الماركسية والاشتراكية والصحافة الحرة، الكنيسة التي رفضت العلمانية وكفرتها؟، لمحاولتها الفصل بين الدين والدولة، بين التعليم والتلقين.

الواقع أن الكنيسة الكاثوليكية مرت بمراحل زمنية ثلاث: "المرحلة التطهيرية" التي تم فيها سحق "البدع" ورفض الكنائس الأخرى. المرحلة الثانية (١٦٠٠-١٧٠٠) هي مرحلة الكنيسة الكاثوليكية الغربية: وحدة أوروبا، والقبول التدريجي بفصل الدين عن الزماني، والتسليم بسلطة الأباطرة والملوك والنبلاء، على أن تكون "شرعية" المباركة المقدسة من كنيسة البابا. ثم المرحلة الأخيرة التي حاولت فيها الكنيسة التكيف مع عصر التنوير، والتسليم الذي لا مفر منه مفاهيم الثورات السورجوازية والعلمانية التي أشاعت قيم التعددية في المجتمعات والأفكار بحيث بات مستحيلاً على أي بابا أن يعود فيخضع السياسي للدين، والعقل المطلق لـ"المقدس".

التناقضات في موقف البابا الراحل من القضايا الاجتماعية تفسر جموده الفكري وعجزه عن تلمس آثار سياسته الراضة للتكيف مع الحياة المعاصرة. كان ضد الإجهاض بحجة أنه قتل للحياة. كان ضد تنظيم الأسرة وتحديد النسل، بحيث تجاوز إنتاج الأولاد في عالم الفقراء إنتاج السلع الضرورية لحمايتهم من الجوع والمجاعة.

كان البابا ضد ثورة الفراش، ضد "كازانوفاف" و"دون جوان" و"كلينتون" و"مونيكاف". رفض الهندسة الوراثية، والتلقيح الصناعي والاستنساخ، فهو عند الجيل الذي رأى الحياة في الستينات صد "الثورة الجنسية"، ضد مواع الحمل، بما فيها من

الحبوب التي اخترعها عالم كاثوليكي، وتذرع بالطهارة العذرية، بدلاً من الواقي الذكري. نعم، مازال الإجهاض يقتل نصف مليون امرأة كل سنة، لكن "المؤمنين" من أزواج وعشاق الذين لم يستعملوا الواقي تسببوا في موت ملايين النساء والرجال، وجردوا أفريقيا من شبابها الذي هو أملها في المستقبل.

كيف تمكن البابا الراحل من التغطية على كل هذه التنقضات النظرية والاجتماعية في

فلسفته الدينية، وموقفه الغامض والمربك من العصرية والديمقراطية والحرية؟^(١)

الأصولية المسيحية التي بشر بها البابا حاكت الأصولية الإسلامية في استغلالها "ثورة" الإعلام الجماعي، من دون استخدام عنفها ودمويتها. استغلت الكنيسة إلى أبعد استغلال "البابا الإلكتروني": بابا وسيم وجذاب، يقضي أسعد أوقاته في قداديس الهواء الطلق، ويجمع فيها ملايين "المؤمنين" المؤقتين، بحيث نافس وتفوق علي "جاكسون" و"مادونا" وملوك الروك والراك والبوب. أنه البابا الساحر الذي يتكلم سبع لغات، البابا الخطيب الذي يهز بإيمانه العميق جماهير البسطاء في دعوته إلى تتعلق الغيبي بالعناية المقدسة التي أنقذته من الاغتيال هو وشريكه ريجان، وساعدتهما في الانقلاب علي "إمبراطورية نشر" الكافرة.

حتى في الأمراض التي تكاثرت علي البابا، بعد محاول اغتياله، استغلتها الكنيسة في محاولة استعادة "المؤمنين الضالين" إلى أحضان "المدينة الفاضلة". كان البابا المعروض في قفصه الزجاجي الواقي من الرصاص ملهماً ومحسناً لعقوبة الفقراء المؤمنين والمحرومين، وكان في مظهره المرضي جاذباً لهم إلى عروضه

(١) يورد هنا الكاتب غسان الإمام تعاطفه مع البابا علي اعتبار أنهما من أبناء دين واحد.

القداسية. لقد هتفوا وصفقوا له. أحبوه واحترموه، لكنهم تفرقوا بمجرد أن غاب عنهم. فتحريره الطلاق، ورفضه سيامة المرأة قسيمة وكاهنة، و "ممنوعاته" الجنسية أبعدت المؤمنين عن كنيسة تقية، لكنها غير مسابرة للعصر.

كان حكم السبابا يوحنا بولس الثاني الطويل "٢٦ سنة" فرصة لتدخل الكنيسة الكاثوليكية في علاقة جدلية مع الأديان الأخرى والدول والشعوب. وقد اتسمت هذه العلاقة بكثير من الحيوية والحرارة والفهم المتبادل. وتجاوزت خلالها الكنيسة كثيراً من المواقف التاريخية والدينية التي عرقلت تنمية علاقات صحية وإيجابية بين الأديان.

في المبادرة إلى الاقتراب من الأديان، تحولت الكنيسة من التكفير إلى الحوار^(١)، لكن من دون اعتراف تام بهذه الأديان. تم البحث عن نقاط الالتقاء ومواراة فواصل الخلاف، من غير التخلي عن الاعتقاد بأن الكتلثة هي "الدين للمقدس الكامل"، فيما الأديان الأخرى ناقصة أو غير معترف بها.^(٢)

في الرؤية الكاثوليكية التاريخية، كان المسلمون "كفاراً"^(٣) ولذلك جري غزوهم، مع التطور الكبير في الفكر اللاهوتي، بات من الممكن الدخول في حوار مع الهيئات والمرجعيات الدينية الإسلامية، من غير الاعتراف بالإسلام ديناً، في حين أن الإسلام يعترف بالمسيحية واليهودية كدينين سماويين، وأن كان يعتقد أنهما تعرضا لبعض التحريف.

(١) الحوار الذي هدفه الحقيقي هو التنبير المسيحي لتتصير مسلمي العالم

(٢) الأديان الأخرى الغير معترف بها يقصد بها الإسلام وحده لأن اليهودية والنصرانية وجهان لعملة واحدة كما سيوضح هذا البحث في الفصول التالية .

(٣) الآيتان ٧٢ ، ٧٣ من سورة المائدة تؤكدان أن الكاثوليكية والأرثوذكسية ديانة الكفار.

في الفقه الكهنوتي، فمن خلال السيد المسيح فقط يمكن للإنسان الخلاص، لكن ليس على الكتلثة أن تحرم على غير المسيحيين من الخلاص. بل ذهبت بعض منشورات وبيانات فقهيه إلى القول أن الله تكلم بلسان المسيح والأنبياء والرسل. وربما تكلم أيضاً بلسان^(١) محمد والقرآن.

هذا الحوار لم يمنع الكنيسة الكاثوليكية من الدخول في منافسة ميدانية حادة مع البروتستانتية في أمريكا اللاتينية. ومع الإسلام في أفريقيا. غير أن اهتمام البابا الراحل انصب على محاولة مصالحة الكنيسة الأرثوذكسية. وصولاً إلى الوحدة المسيحية. بعد الانشقاق الكبير في القرن الحادي عشر بين الكنيستين. إثر خلاف عميق حول طبيعة المسيح وعصمة البابا وقداسته اللتين لا يؤمن بهما الأرثوذكس.

لم يتمكن البابا من تحقيق تقدم كبير في هذا المجال، بسبب الفتور لدي الكنيسة الأرثوذكسية، على الرغم من الاعتذار الحار لها عما سببه الكاثوليك للأرثوذكس من "عذاب" طوال الألفية الميلادية الأخيرة. وكان جواب الجمهور الأرثوذكسي دائماً هو التنديد العلني بـ"البابا المهزلق".

كان البابا الراحل كثير الاعتذار. اعتذر عن التعذيب والحرق. اعتذر عن الإكراه على تغيير الدين، اعتذر عن محاكم التفتيش. هذه الاعتذارات لم تكن عن الكنيسة، فقد ظلت "معصومة ومقدسة" لديه، وإنما عن رجالها. لم أعثر على اعتذار عن رفض العلم واضطهاد العلماء في القرون الوسطى. كذلك لم يعتذر البابا للعرب

(١) بالطبع تكلم الله بلسان محمد كما تؤكد ذلك نبؤات التوراة والإنجيل.

والمسلمين عن الحروب الصليبية التي ساهم البابوات في شنّها، وحشد "المؤمنين" في أتونها. لم يعتذر صراحة عن الحروب الدينية التي أشعلتها الكنيسة ضد الكنائس "المنشقة" من لوثرية وبروتستانتية التي استمرت عشرات السنين. قتل كاثوليك أيضاً في هذه الحروب بسيوف الكاثوليك. لم يكن هناك من وقت للتفريق بينهم وبين أعدائهم. كان القساوسة الكاثوليك يعتذرون، تاركين للسماء أن تفرز "المؤمنين" عن "الكفار".

بعضهم أولياء بعض:

لكن اليهود بالذات كانوا المستفيد الأكبر من الاعتذارات البابوية الحديثة. فقد خصهم البابا الراحل بعد الأرثوذكسية بالاعتذار وطلب الغفران. يعترف اليهود بأن ما فعله البابا من أجلهم أكثر مما فعله كل البابوات على مدى ألفي سنة. في كتابه "عبور عتبة الأمل" يخص "اليهودية" باب منفرد معتبراً إياها الأقرب للمسيحية ومتباهياً بالصدقات الشخصية الحميمة التي ربطته بكثير من اليهود، منوهاً بالحوارات المستمرة مع المرجعيات الدينية اليهودية.

لاشك أن الكنيسة الفاثيكانية فعلت ذلك نتيجة للنفوذ الكبير لليهود في العالم الغربي على السياسة والمال والإعلام، ونتيجة للضغط الذي مارسوه عليها. مع ذلك لم تسلّم الكنيسة من كراهية اليهود للكاثوليك. فهذا الإعلام هو الذي يركز على الفضائح الجنسية التي يرتكبها القساوسة "المحرمون من الزواج"^(١) في الكنيسة

(١) الإسلام وضع تحريماً للزنا التي لا يطبقون تطبيقها فيميلون لإرتكاب ممارسات جنسية مع

المثل (الرجال بالرجال) ومع الراهبات (النساء)

والأديرة، وبصورة خاصة في الولايات المتحدة، حيث التحق كثير من الرهبان بـ"الثورة الجنسية". كان البابا كلما قدم تنازلاً، كذهابه إلي أبعد مما ذهب إليه المجمع الفاتيكاني من تبرئة اليهود من "دم المسيح" كان اليهود يطالبونه بتنازلات أكثر وأكثر.

استغل البابا الراحل تفوق أوصلو ليعترف اعترافاً كاملاً بإسرائيل (١٩٩٣)، (١) وليتبادل التمثيل الدبلوماسي معها (١٩٤٤)، لكن سفارته بقيت في يافا. وبات القانون الإسرائيلي يسري على أملاك الكنيسة في الأراضي المحتلة. الاعتراف الجريء بإسرائيل لم يمنع من المطالبة بـ"الحقوق المشروعة" للفلسطينيين في وطن ودولة، وإدانة عذابهم والصلاة من أجلهم، في مقابل العيش بسلام مع دولة إسرائيلية وراء "حدود آمنة". غير أن البابا لم يفكر يوماً بدعم الكلمة والصلاة بإرسال فريق من كرادلته وأساقفته للسير، مثلاً، في مسيرة الآلام علي خطي السيد المسيح، للتأكيد علي حرية العبادة في الدولة اليهودية.

في أضعف الإيمان ظلت الكلمة هي الأداة. أيد البابا عملية السلام، علي أساس قرارات الأمم المتحدة. طالب بوضع دولي للقدس، ووقف استيطان المنطقة الشرقية (العربية) فيها، واعتبره "احتلالاً غير قانوني". بل رفض اعتبار القدس عاصمة أبدية لإسرائيل.

ففي زيارته لإسرائيل والأراضي المحتلة، حظي البابا بضيافة إسرائيلية رسمية كرئيس دولة. هذا لم يمنع السنة الحاخامات الطويلة والشارع اليهودي الذي تربي

(١) كان البابا مدين بالولاء للنام لإسرائيل مما يؤكد عنصريته وأنه لم يكن رجل سلام عادل كما هو شائع.

علي الكراهية من تعبير "قداسته" بأنه "صنم معبود" واتهام كنيسته بأنها لم تعمل كثيراً لإنقاذ اليهود من "المحرقة" النازية خلال الحرب العالمية الثانية.

في المقابل، فقد لقي البابا احتفالاً رسمياً وترحيباً شعبياً، لدى الدول العربية التي زارها، علي الرغم من أنه رفض الاعتذار في دمشق عن الحروب الصليبية،^(١) وأصر علي إقامة صلاة "مشتركة" مسيحية إسلامية في المسجد الأموي، ثم قداس كبير أمام ضريح يوحنا المعمدان "يحيى"، متجاهلاً ضريح صلاح الدين الأيوبي الملاصق للمسجد. لم يكن له ما أراد، فقد أخطت المؤسسة الدينية السورية مشروع القداس والصلاة المشتركة. واكتفى البابا بملامسة ضريح يحيى، وبتمتة صلاة قصيرة قبل الانصراف.

في المقارنة بين موقف البابا الراحل مع العرب والمسلمين ومواقف بابوات سابقين في القرنين الماضيين، يبدو يوحنا بولس الثاني إيجابياً، وإن لم يكن متجاوباً تماماً. لابد من التذكير بالراحة التي أبداها البابا بندكتوس الخامس عشر لاجتياح القوات البريطانية فلسطين. قال البابا عشية انعقاد مؤتمر فرساي: "ثم من منا لا يتذكر ما بذله أسلافنا "الصليبيون" من جهود في سبيل استعادة هذه الأماكن المقدسة من أيدي خير المسيحيين؟".

أما البابا بيوس العاشر فقد سأله تيودور هيرتزل مؤسس الحركة الصهيونية: "هل نستطيع الاعتماد علي الفاتيكان في وطن قومي؟" رد البابا بجفاء: "لم يعترف اليهود بنا، لذلك لا نستطيع الاعتراف بالشعب اليهودي". ثم أرفق مخففاً من وطأة

(١) لأن البابا يفتني مشروع كبير أنسه تنصير العالم .

الجواب: "إذا جنتم إلى فلسطين واستقر شعبكم هناك، فإننا مستعدون بكنائسنا وقساوستنا لمساعدتكم جميعاً".

لعل هذه المواقف الماضية واللاحقة للكنيسة الكاثوليكية تغني عن كل تعليق.

هل لعبت الدبلوماسية الأمريكية وأدواتها الخفية والظلمة "دوراً" ما في دفع الكاردينال الألماني جوزيف

راتزينجر إلى السدة البابوية، كما فعلت، على الألف، في "تصعيد" البابا الراحل؟

ما من أحد يستطيع أن ينفي أو يجزم الآن، بانتظار "الدخان الأسود" الذي قد ينطلق فجأة ليس من مداخل الفاتيكان هذه المرة، وإنما من "المدخن" الصحفية وقنوات الدبلوماسية السرية. غير أنني أقول أن من خلال التحقيقات الصحفية التي نشرت قبل تحول الكاردينال راتزينجر إلى البابا بنديكت السادس عشر، يمكن للمراقب السياسي أن يلاحظ الرغبة الأمريكية المتلهفة لانتخاب بابا من العالم الثالث، لتكون مواقفه من الإسلام والأصولية الإسلامية "الإرهابية" أكثر تحدياً ومجابهة، مما كان عليه موقف البابا الراحل.

على أية حال، لا اعتقد أن تقى وتقية إدارة بوش غير مرحبتين في بيتها وسرها بالبابا الجديد. لماذا؟ لأن انتخاب بابا ألماني محافظ من شأنه تشجيع إدارة بوش ومرجعيتها المسيحية المحافظة على العيش في أمل تحول "أوروبا القديمة" على حد تعبير الوزير رامسفيد، إلى "قلعة مسيحية" كان البابا الراحل يحلم بها، تماماً كما يجري إحياء الذاكرة الدينية للأمريكيين، في "هوجة" لا عقلانية، لم يعرفها أي مجتمع غربي في عصر الحداثة العلمانية.

وهكذا، فمعرفة إدارة بوش وأمريكا الآن مع أوروبا "العلمانية"، مع أوروبا "القديمة"، مع أوروبا شيراك وشرويدر، أوروبا "اللامسيحية" التي ترفض مسايرة السياسة الأمريكية الاستفزازية المبطنة بالقبضة الإيمانية للمحافظة المسيحية-اليهودية الجديدة، وتقاوم من خلال الموقف الأوروبي السلبي من حرب بوش "المقدسة" في العراق، الدور الأمريكي المهيمن على العالم، بلا رديف أو شريك. لقد أطل من الشرفه الفاتيكانية صقر ديني شديد المحافظة والتمسك بـ"العقيدة المتطهرة" وكان أميناً عليها خلال عهد صديقه الراحل، بل زايد عليه في رفض الاتجاهات التعددية داخل الكنيسة، ولاحق معه الأساقفة والقساوسة والمفكرون اللاهوتيون المتحررون الراغبون في كنيسة متكيفة مع حاجات "المؤمنين" في هذا العصر.

الكنيسة تعيش، إذن، حالة انتقال من البابا جون واين إلى البابا فراتكشتاين ذي الوجه العظمى والعينين الغائرتين الموشحتين بهالتين من السواد الشاحب الغامض. نعم، إنه يحاول التخفيف من وقع "الصدمة" على المؤمنين بالتأكيد على تواضعه وتسامحه. لكن فكره معروف. فقد سبق أن قال ناعياً: "لقد انتقلنا من ثقافة مسيحية إلى ثقافة علمانية". وهو في تعصبه، يرفض فكرة أن الأديان الأخرى يمكن أن تقود إلى "الخلاص". وموقفه الاجتماعي والديني يردف لموقف البابا السابق. فهو مثله ضد الإجهاض، و"قسوسة" الراهبات والنساء اللواتي يتجاهلن "الفروق البيولوجية" بينهن وبين الذكور.

بدا البابا الجديد حياته المراهقة في منظمة "شباب هتلر" ثم جندي في الجيش الألماني المحارب، فوقع في أسر الأمريكان. وخرج من معسكر أمريكا إلى صومعة الراهبة الكاثوليكية، وتدرج في الرتب، إلى أن استعارة البابا البولندي من الكنيسة الألمانية، ليتولى في الفاتيكان مسئولية المحافظة على "العقيدة".

في رأي مفكرى اللاهوت، فالبابا الجديد سيكون عقبة كأداء في طريق "التغيير الضروري" الذي كان منشوداً بعد غياب بابا محافظ. أنها كنيسة كرادلتها من ملكوت الأغنياء وجمهورها من عالم الفقراء. يقول الأسقف الأفريقي درموند توتو أن البابا بنديكت "لم يكن مرشحى، وأمل أن يعدو أكثر انفتاحاً". اليهود دافعوا عنه وغفروا له ماضيه "النازي"، لأنه لم يكن قد بلغ سن الرشد والوعي ولأنه شجع كثيراً البابا الراحل على الاعتراف بإسرائيل. أما الكاتب المتخصص "جون كورنويل" فقد قال أن راتزينجر هو إشارة إلى الليبراليين بأن يحلوا أو "يقفوا في الصف" فهو "قاضي التفتيش" ضد الليبراليين، ومعركته في أوروبا التي يحلم بها كأوروبا القرن التاسع عشر، عندما أدان البابوات الديمقراطية والحرية الدينية.

هذا البابا هو آخر هدية نفيسة لـ"المؤمنين" من البابا الراحل. أيقونة محافظة وأكثر انطواء وسرية من سلفه. لم تحدث خيانة، فقد وضع الكرادلة المحافظون الذين "صعدهم" البابا يوحنا بولس الثاني، بابا علي شاكلتهم، لكن هل ينجح بابا مؤقت "عمره ٧٨ سنة" حقاً في إلهاب عواطف الأجيال الأوروبية الجديدة، ويتجه بها نحو "أوروبا القلعة المسيحية"؟ لقد أخفق البابا الراحل في تحقيق مشروعه الأصلي خلال ٢٦ سنة من حكمه، علي الرغم من شعبيته وسحره الجماهيري. إذا نجح البابا "المقدس" في صنع "المعجزة" فستكون عودة أوروبا المسيحية إلي حضن أمريكا الأصولية ساعة فرح حقيقية في كنيسة البيت الأبيض. (١)

(١) تقرير للكاتب : غسان الإمام - مجلة وجهات نظر العدد السادس والسبعون - مايو ٢٠٠٥.

الحوار الإسلامي المسيحي ... خديعة !!!

وجه البابا بولس السادس رسالة في تشرين الأول ١٩٦٧ تحت علي الحوار المسيحي^(١) - الإسلامي، ومما جاء فيها:

تود أن نعبر عن تقديرنا لكل معتنقي الإسلام في أفريقيا، إن لهم مبادئ مشتركة مع المسيحية، الشيء الذي يعطينا بارق الأمل لقيام حوار حقيقي فعال بيننا. إننا نعبر عن رغبتنا في أن يسود، حيثما تجاور المسيحيون والمسلمون في معيشتهم،^(٢) احترام متبادل ودائم في الحياة المجتمعية، وأن يعملوا معاً علي الدفاع عن حقوق الإنسان وسيادتها".

• "بيد أن تدبير الخلاص يشمل أيضاً أولئك الذين يؤمنون بالخالق، وأولهم المسلمون الذي يعنون أنهم علي دين إبراهيم، ويعبدون معنا الله الواحد، الرحمن الرحيم، الذين يدين الناس في اليوم الآخر".

'ستور عقائدي في الكنيسة، فقرة ١٦'

• تنظر الكنيسة بتقدير إلي المسلمين الذين يعبدون الله الواحد، الحي القيوم، الرحمن القدير الذي خلق السماء والأرض، وكلم الناس. إنهم يسعون بكل نفوسهم إلي التعليم بأحكام الله، وإن خفيت مقاصده، كما سلم لله إبراهيم الذي يفخر الدين الإسلامي بالانتساب إليه. وإتهم علي كونهم لا يعترفون بيسوع إلهاً، يكرمونه نبياً، ويكرمون أمه العذراء مريم، مبتهلين إليها

(١) المصدر كتاب: الإسلام بعيون مسيحية للكاتب : لطفى حداد.

(٢) الحوار المشترك هو الوجه الثاني لعملة وجهها الأول تنصير المسلمين عبر خطة خمسية باردة.

أحياناً بإيمان. ثم إنهم ينتظرون يوم الدين الذي يجازي الله فيه جميع الناس بعدما يبعثون أحياء. من أجل هذا يقدرون الحياة الأبدية، ويعبدون الله بالصلاة والصدقة والصوم، خصوصاً. ولئن كان قد وقع، في غضون الزمن، كثير من المنازعات والعدوات بين المسيحيين والمسلمين، فإن المجمع يحرضهم جميعاً على نسيان الماضي، والعمل باجتهاد صادق في سبيل التفاهم في ما بينهم، وأن يحموا ويعززوا كلهم معاً، العدالة الاجتماعية، والقيم الروحية، والسلام والحرية".

'بيان في علاقة الكنيسة بالأيمان في المسيحية، فقرة ٣'

وفي الوثائق، المجمعية نقرأ:

• "إن الحوار يشمل أشكال الحياة، ويوجد في كل مكان يعيش فيه المسلمون والمسيحيون معاً، ومعاً يعملون ويحبون ويتألمون وكذلك يموتون. وخصوصية الحوار ليست في موضوعه، إنما في نمط الوجود والعمل الذي هو تقبل للأخر، وإصغاء إلى كلامه، وقبول اختلافه".

توجيهات في سبيل الحوار بين المسيحيين ومسلمين،

وثيقة أمانة السر للعلاقة بغير المسيحيين

وتوضح الوثيقة أنه ليس من المحظور على المسلم أن يتمني لصديقه المسيحي أن يصير مسلماً، كما أنه ليس من المحظور على المسيحي أن يتمني لصديقه المسلم أن يصير مسيحياً. فهذا دليل قناعة كل واحد بإيمانه الخاص ودليل محبة. ولكن الحوار الصحيح يفترض عند الطرفين العزوف عن السعي إلى حمل الأخر

على تغيير دينه على وجه مصطنع^(١)، أو حمله على الشك في معتقده الديني. وسيكون ذلك مسخاً أو خيانة للحوار الحقيقي المعد للنمو في حضرة الله وبفعل الروح القدس. وهذا الحوار هو دعوة متبادلة للطرفين إلى تعاون يتزايد باطراد في سبيل التوبة إلى الله توبة شخصية أفضل، وطاعته في كل ما يأمر به ضمير المؤمن.

وتقول الوثيقة ذاتها:-

• "المسيحيون مدعون دائماً إلى أن يزدادوا تلاوفاً مع مثال يسوع المسيح الذي يتطلب الكثير منهم، إذ قال: أحبوا أعداءكم، وصلوا لأجل الذين يضطهدونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماوات، فإنه يطلع شمس على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والآثمة .. فأنتم إذا كنوا كاملين كما أن أباكم السماوي هو كامل "متى ٤٤: ٥-٨". والمسلمون يعلمون، بعد الغزالي، أنه قيل لهم: تخلقوا بأخلاق الله، وذلك في اكتساب محامد الصفات، التي هي من الصفات الإلهية، من العلم والإحسان واللطف، وإفاضة الخير والرحمة على الخلق، والنصيحة لهم، وإرشادهم إلى الحق، ومنعهم من الباطل (إحياء علوم الدين للغزالي). وهكذا يقودهم العمل نفسه إلى نوع من "تبادل الصفات" الذي يشيد به حديث من أجمل الأحاديث القدسية، إذ يقول: وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي

(١) تغيير الدين على وجه مصطنع هو ما يفعله الفاتيكان والجزء الثاني من الكتاب يوضح دور الفاتيكان في تنصير العالم مع إعطاء أمثلة .

يبصر به، ويديه التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وفؤاده الذي يعقل به،
ولسانه الذي يتكلم به".

هناك أيضاً الرسائل الكنيسة فيما يتعلق بالإسلام أذكر هنا:

"إن قرابتنا الحضارية هي إرثنا التاريخي الذي نصر علي المحافظة عليه وتطويره
وتجديره وتفعيله، كي يكون أساس عيشنا المشترك وتعاوننا الأخوي.

إن المسيحيين في الشرق هم جزء لا ينفصل عن الهوية الحضارية للمسلمين، كما
أن المسلمين في الشرق هم جزء لا ينفصل عن الهوية الحضارية للمسيحيين.

ومن هذا المنطلق نحن مسؤولون بعضنا عن بعض أمام الله والتاريخ. ولذا يتحتم
علينا أن نبحث بشكل مستمر عن صيغة، لا للتعايش فحسب، بل للتواصل الخلاق
والمثمر الذي يضمن الاستقرار والأمان لكل مؤمن بالله في أوطاننا، بعيداً عن آلية
الحقد والتعصب والفئوية ورفض الآخر. وإنما علي قناعة بأن قيمنا الروحية
والدينية الأصيلة، خليفة بأن تساعدنا علي تخطي المشكلات التي قد تطرأ علي
مسيرة عيشنا المشترك. وهذا ما يفرض علينا أن ينظر بعضنا إلي بعض بروح
الافتتاح والتعرف المتبادل الحقيقي، لأن الإنسان عدو ما يجهل.

- لقد أردانا الله، جلت كلمته، معاً في هذه البقعة من العالم وأنا نقبل هذه
الإرادة برحابة صدر، ونرجو أن تعمل هذه الإرادة علي توسيع قلوبنا
بحيث تتسع للجميع مهما كانت انتماءاتهم المختلفة.

'من رسالة بطاركة الشرق الكاثوليك عام ١٩٩٠'

ومن رسالة أخرى:

• "معاً أمام الله. نحن المسلمون والمسيحيين لسنا جبهتين أو حزبين متواجهين، بل إننا جميعاً وقبل كل شيء أمام الله، وهو رب العالمين وليس ملكاً لأحد. وكلنا منه وإليه. لا نقدر بتاتاً أن نقبل الآخرين الذي يضعهم الله في طريقنا ما لم نقبل الله أولاً في حياتنا. وكلما اكتشفنا الله اكتشفنا أيضاً قدسية الإنسان، لأن كل وجه إنساني إنما يمثل خليفة فريدة خلقها الله "علي صورته كمثاله"، وخلقها لتكون "خليقته علي الأرض". إن عيشنا معاً هو من صميم وقوفنا أمام الله. فلنقف معاً أمامه ونبحث عما يريده لمجتمعنا ومن خلاله للبشرية جمعاء، فننحد بعضنا ببعض اتحاداً روحياً باسم الله، وبهذا الاتحاد. نمجد اسمه تعالى في شرقنا العزيز، الذي ندعو الله أن يكون دائماً أرضاً طيبة لعبادة الله ولرقي الإنسان".

من الرسالة الثالثة لبطاركة الشرق الكاثوليك بعنوان معاً أمام الله في سبيل الإنسان والمجتمع. العيش المشترك بين المسلمين والمسيحيين في العالم العربي ١٩٩٤*.

البابا يوحنا الثاني

موقف:

لقد ألقى البابا يوحنا بولس الثاني عدة خطب في زيارته للدول الإسلامية عن الحوار والتفاهم والعيش المشترك. ففي عام ١٩٧٩ في زيارته لتركيا في تشرين الثاني توجه بخطابه إلى المسيحيين والمسلمين قائلاً:

"إننا ونحن نفكر في العالم الإسلامي الشاسع الأطراف نعبر من جديد عن التقدير الذي تكنه الكنيسة الكاثوليكية للقيم الدينية للإسلام، فحينما أتأمل في هذا التراث الروحي، وفي المكاتبة التي يخص بها الإنسان والمجتمع، وفي قدرته على أن يهب الإنسان، وخاصة الشباب، وسائل نهج طريق مستقيم في الحياة، ويملاً الفراغ الذي تخلقه المادية، وكذا في قدرته على إرساء أسس قوية للتنظيم المجتمعي والقانوني، أتسأل: أليس من المهم والمستعجل أن يعترف كل منا بالعلاقات الروحية التي تجمعنا ونميتها معاً على صيانة العدالة الاجتماعية وتقوية القيم الأخلاقية وسيادة السلام والحرية لصالح البشرية جمعاء".

وركز البابا يوحنا بولس الثاني على هذه النقطة في عدة أماكن أخرى كالفيليبين عام ١٩٨١، وبلجيكا عام ١٩٨٥، والدار البيضاء في المغرب ١٩٨٥، وقد دعاه إلى الأخيرة الملك الحسن الثاني، ومن خطابه هناك:

"إن الحوار بين المسيحيين والمسلمين ضروري اليوم أكثر منه في أي وقت مضى، وإن الكنيسة الكاثوليكية تنتظر إلى سعيكم الديني وغني تراثكم

الروحي بعين الاحترام والتقدير - واعتقد انه علينا، مسيحيين ومسلمين علي السواء- أن نقر بفرح جم بما لدينا من القيم الدينية المشتركة وأن نشكر الله عليها. فإتينا معاً نؤمن بالله الأحد الكلي العدالة والرحمة. وإتينا نؤمن بأهمية الصلاة والصوم والصدق والتوبة والغفران. ونؤمن أن الله سيكون دياننا الرحيم في أحر الأزمنة وإنما رجاؤنا أن تكون كل نفس بشرية عند القيامة راضية مرضية لدي الله.

إننا - مسيحيين ومسلمين- غالباً ما أسأتنا تفاهمنا المتبادل، وأحياناً في الماضي تعارضنا مع بعضنا حتى في العديد من المجادلات والحروب، وإتني اعتقد أن الله يدعونا اليوم إلى تغيير عاداتنا القديمة. فعلينا أن نحترم بعضنا بعضاً وأن يحدث بعضنا بعضاً علي أعمال الخير في سبيل الله".

• في آذار ١٩٩١ استدعي البابا يوحنا الثاني إلي روما جميع بطاركة الكنائس الكاثوليكية في المشرق كما يسمع في الغرب صوت العرب المسيحيين بعد حرب الخليج، وفي افتتاح اللقاء تحدث البابا عن "الآلام التي ما تزال تعاني منها جماهير منطقة تجلي الله فيها لآبائنا عبر الأديان السماوية".

• قام البابا بتوجيه انتهائي بمناسبة عيد الفطر عام ١٩٩١ في رسالة يقول فيها:

إلي أخوتي وأخواتي المسلمين والمسلمات الأعزاء، من عادة المجلس البابوي للحوار ما بين الأديان أن يبعث كل سنة رسالة تهنئة باسم الكاثوليك في جميع

أنحاء العالم، إلى المسلمين بمناسبة عيد الفطر في ختام شهر رمضان. أما هذه السنة فقد قررت أن أبعث لكم هذه التهاني أنا شخصياً نظراً إلى النتائج المأساوية التي خلفتها الأشهر الماضية من نزاع وحرب في الشرق الأوسط، ونظراً إلى آلام الكثيرين المستمرة".

• قام البابا بزيارة الجامع الأموي في دمشق أثناء زيارته لسوريا ليصبح بذلك أول زعيم روعي للكاتوليك في العالم يقوم بزيارة مسجد .. وقد وقف البابا أمام ضريح القديس يوحنا المعمدان "النبي يحيى" .. وقال للجمع المرافق: علينا أن نطلب الغفران من القادر علي كل شيء عن كل مرة أهان فيها المسلمون والمسيحيون بعضهم بعضاً كما علينا أن يغفر بعضنا لبعض.

• اجتمع في بلدة أسيزي في إيطاليا ممثلو كل الأديان والطوائف في العالم من أجل الصلاة للسلام.

وقد ضم اللقاء ممثلين عن اليهود والمسيحيين والمسلمين والبوذيين والهندوس والسيخ وكافة الديانات التقليدية المحلية في الدول الأفريقية. وقد جاء الجميع إلى هذا اللقاء الروحي، بدعوة من البابا يوحنا الثاني، من روما إلى تلك البلدة الصغيرة أسيزي علي متن قطار أطلق عليه قطار السلام. إذ حمل علي متنه أكثر من مائتي شخصية روحية من مختلف الديانات في العالم.

وقد تم هذا التجمع الروحي علي خلفية الخلافات بين الشرق والغرب والدول الإسلامية والمسيحية. أراد الرؤساء الروحيون المجتمعون هناك في لقاء نمونجي

أن يكونوا مثلاً للرؤساء الزميين والسياسيين لتحقيق السلام دون عنف ودماء. وقد أكد البابا أن العنف لا يولد إلا العنف كما أنه لا يمكن التسامح أمام الإرهاب أو الدعوة إليه.

وتكلم الناطق الإعلامي للقاء أسيزي الأب فورتو ناتو قائلاً: يجب أن نعمل معاً من خلال خطوات ثابتة وجوهرية نظراً لوجود تاريخ مشترك وصلات وروابط مشتركة خصوصاً بين الأديان الرئيسية الثلاث، لذلك طريقنا واحد.

وارتفعت الصلوات، كل طائفة بطريقتها الخاصة للإله الواحد، بدعاء واحد: لا للكراهية، لا للعنصرية، لا للحقد باسم الدين نعم للأخوة والتلاقي، ونعم للعيش معاً بحرية وسلام وعدالة.

وقد شارك آلاف الشباب في هذا الاحتفال الكوني، ومن النقاط التي نوه عنها ممثل الأزهر قضية فلسطين وضرورة إيجاد حل عاجل لها فهي محور الحوار بين الديانات الثلاث لما تحمله من معان رمزية لأتباع تلك الديانات .. كما ارتفع صوت الشيخ يعقوب سلموسكي رئيس علماء سرايفو ينادي العالم قائلاً: "كيف يمكن لأوروبا حقوق الإنسان أن تسمح بموت، بل بدمار أمة بكاملها علي مرأي منها؟ ولكي ندين إبادة شعب مسلم، فإتانا نود، كمسلمين مخلصين لتعاليم القرآن، أن نصلي جميعاً من أجل السلام".

وبطريقة مشابهة قال البابا يوحنا بولس الثاني: ماذا فعلنا إزاء هبة الله؟ هل فضلنا السلام كما يقدمه العالم؟ السلام القائم علي صمت المستضعفين وعجز المغلوبين واحتقار رجال وشعوب يشاهدون، بلا حول ولا قوة، حقوقهم المداسة.

الفصل الثاني

البابا الجديد والإساءات الجنسية

الكنيسة المنقسمة تنتظر بنيدكت ليتخذ مكانته في التاريخ^(١)

خلال معظم السنوات الـ ٢٤ سنة الماضية، كان الكاردينال "جوزيف راتزينغر" يسير إلى عمله صباحاً من شقته، الواقعة وراء جدران الفاتيكان، عبر امتداد واسع من حصي الرصف السوداء أمام كنيسة القديس بطرس. أحياناً كان المراسلون الصحفيون يستوقفونه ليسألوه عن آخر جدال في الكنيسة الكاثوليكية. كان يصغي إليهم بكل أدب، ومن ثم يجيب بهدوء. لكن تراتزينغر كان في الاغلب رجلاً معتزلاً منطوياً على نفسه وغارقاً في التفكير.

ويقول صديقه وجاره "بول بارد" مراسل الفاتيكان للصحيفة الالمانية داي فليت: (أنه فعلاً شخص خجول، غالباً ما أكون جالساً أمام الكمبيوتر، فأراه من خلال النافذة يتمشي في الخارج. كان يبدو شخصاً وحيداً جداً في ثوبه الاسود، من دون أي حرس. كان يعبر الشارع وينظر عبر نافذة المكتبة إلى الكتب الجديدة، كونه قارئاً نهماً ومولعاً بالكتابة).

والاسبوع الماضي، بعد انتخاب راتزينغر خلفاً ليوحنا بولس الثاني كوريث لعرش القديس بطرس، وعند انتهاء الاحتفالات ورحيل الحشد الغفير الذي رحب بتسميته بنيدكت الـ ١٦، عاد إلى شقته القديمة للمرة الاخيرة (لتفقد كتبه). كما يقول باد. (فمكتبته هي امبراطوريته الصغيرة وقد أراد أن ينقلها بنفسه).

والسبب ترأس الحبر الاعظم، ٧٨ عاماً، امبراطورية الكنيسة الكاثوليكية الاوسع

(١) تقرير لمجلة نيوزويك الصادرة باللغة العربية - عدد مايو ٢٠٠٥ - بقلم كل من د/ كريستوفر ديكي و د/مليندا هنيرغر.

التي تضم ١٠١ مليون كاثوليكي، ويشرف علي مبادئها وعقائدها، وهيبتها وقدرتها علي التواصل، وطقوسها وعقاراتها، وطلاب معاهدها اللاهوتية والطامحين إلي القداسة. وسيكون لطريقته في القيادة تأثير في مسائل جوهرية بالنسبة إلي البشرية، بدءاً من تحدى التطرف الاسلامي وصولاً إلي آفة مرض الابدز ووضع الاتحاد الاوروبي، وخصوصاً السياسات المسببة لنزاعات حادة بين الليبراليين والمحافظين.

وتشكل أمريكا جبهة أساسية في حرب بنديكت المتوقعة ضد العلمانية. فالجدالات الحادة في الثقافة الامريكية حول مسائل مثل منع الحمل والواقيات الذكرية والاجهاض والمثلية الجنسية وزواج المثليين جنسياً، إضافة إلي مسائل كنسية أضيق مثل عزوبية الكهنة ومن يحق له تناول القربان، لا بد أن تحتدم أياً كان البابا.

لكن آراء راتزينغر، التي أدلي بها خلال أداء دوره كمسنول عن النقاء العقائدي في عهد يوحنا بولس الثاني منذ عام ١٩٨١، مثيرة للجدل بشكل مختلف، ويبدو أنها تقسم العالم بين مؤمنين كاثوليكيين حقيقيين وأولئك الذين يعتقدون بعض عناصر الايمان لكنهم يرفضون أو يتجاهلون المعتقدات الاخرى، ويندرج معظم الكاثوليك الامريكيين في الفئة الاخيرة.

وقد أظهر استطلاع للرأي اجريته منظمة (غالوب) الاسبوع الماضي أنه: (فيما يتعلق بالمسائل الاخلاقية الشائكة)، يتصرف ٧٤ بالمائة حسب ما يمليه عليهم ضميرهم بدلاً من تعاليم الكنيسة، في حين أن ٢٠ بالمائة فقط يلتزمون بالتعاليم

بحدافيرها، من غير أن مجموعة نافذة من المتمسكين بالعقائد المسيحية التقليدية - وراتزينغر من بينهم - أشاروا إلي أنهم يفضلون أن تقفل الكنيسة أبوابها أمام الكاثوليكيسن الذين يلتزمون ببعض العقائد ولكن ليس لها كلها، والذين يكتفون بممارسة الطقوس جزئياً أو المخلصين لايماتهم بالولادة ربما، ولكن ليس بالممارسة.

ففي سلسلة المقابلات نشرت في كتاب بعنوان salt of the earth (ملح الارض) عام ١٩٩٦، قال راتزينغر: (قد نضطر إلي لتخلي عن مفهوم الكنيسة الشعبية. لعنا علي مشارف حقبة جديدة في تاريخ الكنيسة، ربما مختلفة جداً عن تلك التي ولجهاها في الماضي، حيث ستكون المسيحية شبيهة بحبة الخردل [أنجيل متى الفصل ١٣، الآية ٣١] أي انها ستستمر ليس فقط بشكل مجموعات صغيرة تبدو غير مهمة، بل إنها ستقاوم الشر بكل قوتها وتجلب الخير إلي هذا العالم ووجود المسيحية سينضاعل حتى يصبح شبه ملحوظ).

أما الكاثوليكيسن الامريكيون الاقل تقليدية فيعتبرون ان هذا التفكير يؤدي إلي ما يسمونه —(اختيارات النقاء) ويرسم حداً واضحاً بين الكاثوليكيسن (الحقيقيين) والمجموعة المعروفة بالكاثوليكيسن الاختياريين. هل تستطيع كنيسة أكثر صرامة بقيادة بنيديكت منع المتحفظين بشأن بعض العقائد من المشاركة في الاسرار المقدسة. لا سيما المناولة؟ لقد اتخذ هذا النقاش طابعاً سياسياً عنياً السنة الماضية بشأن ما إذا كان يجب السماح للمرشح الرئاسي الديمقراطي جون كيري، المؤيد لحق الاجهاض، بتناول العشاء الرباني، وفي تصريح لبق، قال راتزينغر أن

المؤمن وحده بعدما يراجع ضميره يعرف إذا كان بإمكانه تناول القربان المقدس. بالنسبة إلى الأمريكيين في عصر بنديكت الـ١٦، من المرجح أن يوفق الناس في حالات كثيرة بين ضميرهم وتعاليم الكنيسة.

قد يكون بنديكت الـ١٦، استاذ اللاهوت البافاري ناعم الكلام وأشيب الشعر هذا، خجولاً ومنعزلاً، لكن المفكر في الرداء الابيض مقتنع بأن نفوذ الكنيسة يكمن في قوة أفكارها، وليس بالضرورة في كثيرها: أو ما يسميه بـ(الحقيقة الراسخة) لعقائدها الاساسية حول تجلي يسوع المسيح. وقدرته علي نقل هذه الرسالة بشكل مقنع ستوجه مجرى تاريخ هذا القرن.

ويري الكثير من الأمريكيين أن البابا الجديد يواجه مهمة فورية: عليه أن يبرز للعالم الخارجي صورة أكثر اعتدالاً من التي اظهرها في السنوات التي كان فيها كاردينالاً. ليس بنديكت رجلاً ماهراً في الاستعراض بطبيعته، لكنه يفهم قوة وسائل الاعلام وأهميتها في الكنيسة بعد عهد يوحنا بولس الثاني الذي تدرّب علي التمثيل في صفه وكان قادراً علي لفت الانتباه العالمي بحيويته، ولاحقاً بتمسكه بالحياة خلال معاناته فيما كان يتقدم في السن، وخلال عهده الذي دام ربع قرن، حول البابوية إلي عرض عالمي. ومع أن بنديكت يميل إلي الوحدة، فإن المؤتمرات الاولى (لقاء الصحافة، وامضاء الكرادلة معظم الاسبوع في اخبار المراسلين عن دفنه ولطفه) تدل علي أن البابا الجديد يعرف أن متطلبات منصبه أكثر تعقيداً مما كنت عليه عام ١٩٧٨.

يقول الاب روبرت سوليفان، استاذ التاريخ في جامعة نوتردام: "أنه (متمسك بالتقاليد، وأوروبي، وكاثوليكي، ومفكر)، ويجب عدم الاستخفاف بكل هذه العناصر" لكن سوليفان يري أن الذين يعتبرون بنديكت من محافظي الفاتيكان الجدد سيجدون أنهم علي خطأ.

أن براعة بنديكت في التعامل مع الصحافة علي مر السنوات قد يكون لها تأثير كبير في نظرة الامريكيين إليها في النهاية. قد يكون هدفه تقليد يوحنا بولس الثاني، الذي جعلته شخصيته الابوية محبباً إلى الكثير من المؤمنين الامريكيين الذين لا يوافقون علي المعتقدات البابوية لكنهم يحبون البابا بحد ذاته.

السابوية الجديدة التي ستتجلي أمام اعين العالم، بدأت في اطار سري علي غرار كل البابويات. وعندما توافد ١١٥ كاردينالا إلى كنيسة سيستين الاسبوع الماضي لبدء مشاوراتهم حول خليفة يوحنا بولس الثاني، كان لدى الكثيرين منهم تخوفات بشأن راتزينغر، وأبدوا معارضتهم لنظرتهم الضيقة إلى الايمان وشديدة المركزية إلى الكنيسة.

لكن راتزينغر كان قد بدأ يبرز كشخصية رعوية رئيسية. وكان دائم الحضور خلال الایام التي اعقبت وفاة يوحنا بولس الثاني، فقد القي الموعظة الدينية خلال الجنازة، مستحضراً ذكريات مؤثرة عن الحبر الاعظم الراحل أمام ملايين المحتشدين في روما. ومن ثم افتتح اجتماع الكرادلة المغلق لاختيار البابا الجديد وقدم توجيهات روحية لزملائه المزيين بالنتيجان.

وطوال أسبوع كامل من التكم الذي سبق اجتماع الكرادلة، كانوا يتشاورون وينظمون ويصلون. وعند افتتاح الاجتماع حذر راتزينغر، في خطاب شبيه بخطابات الحملات، من رياح التغيير العقائدية والتيارات الايدولوجية التي تقاذفت المسيحيين (من الماركسية إلى الليبرالية وحتى التهلك) وخلال الاقتراع الاول، نال راتزينغر نحو ٤٠ صوتاً ورئيس أساقفة ميلانو المتقاعد، الكاردينال اليسوعي كارلو ماريا مارتيني العدد نفسه تقريباً من الاصوات، حسبما علمت نيوزويك.

اما الكاردينال الارجنتيني خورخي ماريو بيرغوليو، وهو يسوعي آخر، والكاردينال كاميلو رويني، راعي أبرشية روما، فحظي كلاهما بما يزيد عن ١٢ صوتاً بقليل، وجمع بعض المرشحين المحتملين الاخرين أصواتاً متفرقة.

وصباح يوم الثلاثاء، ذهب صوت رويني إلى راتزينغر. وبدأ الزخم يتزايد بسرعة. كان الاقتراع الثالث متكافئاً، وفي الاقتراع الرابع، أصبح راتزينغر بابا.

يقول الكاردينال كومارك مورفي أوكونور: (عند نياله معظم الاصوات، ٧٧ أو ٧٨ صوتاً، سمع شهيق في ارجاء القاعة، وصفق الجميع).

كان رأس "راتزينغر" منحنيًا. أظنه كان يتلو صلاة، لكنني لم أر وجهه، لا اعتقد أنه لم يكن واعياً لامكانية حصول ذلك. لكن عندما تحل تلك اللحظة، تكون مميزة جداً.

وتصاعد الدخان الابيض - أو المائل إلى البياض - من أبواب المدخنة فوق الكنيسة فيما راحت أوراق الاقتراع تحترق، لكن الحشد المتجمهر أمام كنيسة القديس بطرس لم يكن متأكداً مما تعنيه تلك الإشارة. ومن ثم شرعت اجراس الكنيسة

تفرع. وفجأة بدأ الناس يتدافعون إلى الساحة من كل الشوارع الجانبية لالقاء نظرة خاطفة على الحبر الاعظم الجديد. وقد وجد بعض المتفرجين صعوبة في اخفاء غيوبة أملهم عند ظهور راتزينغر - الذي أصبح الابنيديكيت الـ ١٦ - على الشرفة. لكن صديقه باد كان (مدهوشاً) ازاء التغير الذي طرأ على الرجل. يقول (لم أراه هكذا في حياتي قط، كان يبدو ظافراً).

وسيحتاج إلى الثقة التي يستطيع استجماعها. بعد أكثر من ربع قرن ساعد خلاله البابا يوحنا بولس الثاني علي تحرير أوروبا الشرقية وتوسيع آفاق الكنيسة في أفريقيا وآسيا، أصبح لدي الكنيسة مهمة جديدة: تعزيز الايمان في أوروبا والولايات المتحدة وأمريكا اللاتينية.

وقد كتب راتزينغر، السنة الماضية أن (العلمانية بدأت تحول نفسها إلى أيديولوجيا تفرض نفسها من خلال السياسة ولا تتيح المجال أمام الرؤية الكاثوليكية أو المسيحية، التي قد تصبح ذات طابع خصوصي بحت).

ويجادل المفكرون الكاثوليكيون الامريكيون أمثال جورج ويغل بأن النزعات نفسها سائدة في الولايات المتحدة التي يرتاد شعبها الكنائس. وجاء في كتابه الصادر حديثاً بعنوان **cuba and the cathadral** (المكعب والكاتدرائية): (أن مشكلتهم الاوروبية هي من وجهة النظر الامريكية مشكلتنا أيضاً)

وفي فرنسا، أظهر استطلاع الرأي نشر في نهاية السنة الماضية أن ٧,٧ بالمائة فقط من الفرنسيين يحضرون من حين لآخر وقال ٤١ بالمائة انهم لا يمارسون الطقوس الدينية.

وفي الحقيقة، يقول ٢٧ بالمائة من الفرنسيين انهم لا يعتنقون أي ديانة. أن الولايات المتحدة متدينة مقارنة بفرنسا. غير ان استطلاعاً حديثاً أجراه مركز ابحاث تابع لجامعة جورجيتاون أظهر ان عدد الكاثوليكين الامريكين الذين قالوا انهم حضروا القداس في الايام السبعة الماضية تراجع من ٦٧ بالمائة عام ١٩٦٥ إلى ٤٥ بالمائة. ويؤثر هذا التراجع علي مجموعة من المسائل، من الموارد المالية الكنسية إلى النقص في عدد الكهنة المستخدمين، ويقع علي عاتق بنديكت الان معالجة هذه المسائل.

ويقول الكاردينال آدم جوزف ميد من ديترويت: (كما استدعي كارول ويتيلا من الشرق، فإن هذا الرجل استدعي من الغرب للتبشير برسالته وإحداث فرق في عهده بمساعدة الله).

حتى اسم البابا الجديد يعكس هذا الهدف. فقد حاول بنديكت الـ ١٥ أن يكون صانع سلام خلال الحرب العالمية الاولي، عندما كانت أوروبا ممزقة. وفي القرن الـ ١٨، واجه بنديكت الـ ١٤ الشكوكية ومذهب العقلانية اللذين تقوم عليهما حركة التنوير. وفي القرن السادس عشر، أسس القديس بنديكت الأديرة التي ساعدت علي المحافظة علي الحضارة المسيحية الاوروبية.

أن كان بنديكت الجديد يبدو ظافراً، فذلك يعود إلى تدريبه طوال حياته لاجل تلك المهمة بالذات: اعادة تبشير الغرب بالانجيل. لقد نشأ راتزينغر في المانيا في ظل جو ساد فيه الشعور بأن الكنيسة محاصرة، وولد في بافاريا الكاثوليكية المتدينة، وسط المراعي المتماوجة والقرى المنعزلة، يقول الاب سيباستيان هيندل. وهو

كاهن رعية في كنيسة سانت أوزالد في ترونستين، مسقط رأس راتزينغر: (الإيمان جزء من المناظر الطبيعية. البافاريون يرون إبداع الله في جمال ريفهم) حيث تنتشر الكنائس في أعلى التلال والمزارات الصغيرة لقديسي القرى أو العذراء على الطرقات الريفية.

ولكن في طفولة راتزينغر، كان شبح ادولف هتلر يخيم على عالم الإيمان هذا. فعندما تسلم النازيون الحكم، كان راتزينغر في السادسة من عمره، وكان والده. وهو شرطي ريفي في الخمسينات من عمره وكاثوليكي متدين، يعتقد أن هتلر سيودي بالبلد إلى الحرب ويصفه بأنه المسيح الدجال. وفي مذكراته، يتذكر راتزينغر أن الأطفال النازيين كانوا يهزأون بالكنيسة وبكلامها عن الخطيئة والخلص، معتبرين أن إيمانها عبارة عن مجموعة من المعتقدات الغريبة التي فرضها اليهود والرومان، وكانوا يفضلون إقامة طقوس مستوحاة من الوثنية والآرية في الغابات.

وخلال الحرب، شهد راتزينغر تجارب مباشرة مروعة مع الجيش الألماني يسودها العجز والهزيمة. كان قد دخل كلية اللاهوت في سن الـ ١٢، لكنه أجبر على الانضمام إلى شبيبة هتلر المحلية عام ١٩٤١، عندما كان في الـ ١٤. وفي سن الـ ١٧، راح يبني سدوداً ترابية وعوائق للدبابات إلى جانب عمال السخرة اليهود قرب الحدود النمساوية الهنغارية. ومع اقتراب الجيش الأمريكي من بلدته الام في الاسابيع الاخيرة من الحرب، انضم راتزينغر إلى جنود المشاة، ثم هرب. وقد طلب إليه الأمريكيون أن يلبس بزته العسكري من جديد، واحتجزوه في مخيم لاسري الحرب في الهواء الطلق طوال شهر ونصف.

كانت أمنية راتزينغر الكبيرة أن يصبح استاذاً في علم اللاهوت، ولم يجد دعوته ككاهن إلا تدريجياً. وقد كتب في مذكراته: كنت خجولاً وصعب المراس، وغير موهوب في الرياضة أو التنظيم أو الإدارة. كان علي أن أسأل نفسي إذا كنت ساستطيع يوماً التواصل مع الناس. وفي النهاية، رسم كاهناً عام ١٩٥١ ودخل عالم الايمان الكاثوليكي الذي كان قد بدأ يخيب أماله. كان راتزينغر يتوقع ابنعائناً للمسيحية بعد البؤس الاخلاقي والمادي الذي سببته النازية والحرب، كما يقول سيغفريد ويندهوفر، وهو طالب لاهوت شاب أصبح لاحقاً مساعد راتزينغر. وبدلاً من ذلك، رأي كنيسة مشلولة ومتصلبة وفاتيكاناً (محكم القيود وكثير القوانين).

وعام ١٩٥٩، عندما بدأ راتزينغر بعرض تلك الافكار بوصفه محاضراً في جامعة بون، برز كنجم محلي يلقي المحاضرات في قاعات مكتظة. ويقول ماكس سيكلير، الذي اصبح الان استاذ لاهوت: (سحرنا جميعاً بصوته الملائكي الرائع، ولغته الواضحة، وفكره العميق، وايمانه الكبير).

وبعد اختياره مستشاراً للمجمع الفاتيكاني الثاني، كان راتزينغر لا يزال يستمد نشاطه من تلك التجربة عندما ذهب ليلقي محاضرات في جامعة توبينغن عامي ١٩٦٧، ١٩٦٨. لكن التطرف الذي وجده هناك اخافه واثار مشاعر مريرة لديه، كان بعض الطلاب يوقوعون الفوضى في صفوفه، وقد ندد تجمع طلابي بتعاليم الكتاب المقدس معتبراً اياها (خدعة كبيرة) تهدف إلي الحفاظ علي الوضع الرأسمالي القائم. ووصف صليب يسوع بأنه (تعبير عن التعظيم السادي الماسوشي للالم).

وقد وجد راتزينغر في تلك الاحتجاجات الطلابية، أصداء من التنديد النازي اللاذع
 ققبل ٣٠ عاماً.

كان نفور راتزينغر من الايديولوجيات السياسية التي تشوه أو تقلل من شأن إيمانه
 الكاثوليكي المحبب إلي قلبه محور تفكيره عندما اعتلي منصب كاردينال ورئيس
 أساقفة ميونيخ عام ١٩٧٧ وعام ١٩٨١، عينه البابا يوحنا بولس الثاني رئيساً
 لمجمع عقيدة الايمان، وهو منصب كان يعرف سابقاً بلقب (المفتش الاكبر) لم يكن
 التعذيب وارداً في زمن راتزينغر، لكن في عالم الافكار، كان راتزينغر عديم
 الشفقة، بعد المجمع الفاتيكاني الثاني، ساد تيار فكري يدعي (لاهوت التحرير) بين
 كهنة وأساقفة أمريكا اللاتينية. لم تكن الكنيسة تتعاطف مع الفقراء فحسب، بل
 تساعدهم علي تنظيم انفسهم ضمن قوة سياسية تمثل نوعاً من التغيير الثوري.
 وعملياً، نشأ تحالف بين بعض الكهنة المتطرفين والناشطين الماركسيين. لكن
 يوحنا بولس الثاني اتخذ تدابير قمعية ضد هذه الحركة بمساعدة راتزينغر.

إذا كان الكاردينال راتزينغر معتاداً علي التدابير القمعية، فهل يعني ذلك أن بنيديكت
 سيكون كذلك أيضاً؟ ليس بالضرورة: فدور راتزينغر بامرة يوحنا بولس مختلف
 عن دوره البابوي، ولعله سيتخذ الان موقفاً أكثر رعية.

الوجه الحقيقي لبنيديكت^(١)

لو استندنا إلى الهستيريا التي عمت بعض الاوساط بعد انتخاب البابا، لظننا أن البابا بنيديكت الـ ١٦ يطلب احضار صناديق مماثلة بأدوات التعذيب إلى الجناح البابوي من مجمع العقيدة والايمان المعروف سابقاً باسم محكمة التفتيش فيما يصدر الاوامر لاجراخ المقصلة الصدنة، التي استخدمتها الدول البابوية في القرن الـ ١٩، من المخازن لإعادة جمعها في وسط القصر البابوي وكل ذلك بالطبع يتماشي تمام مع الوصف الكاريكاتيري السائد لجوزيف راتزينغر باعتباره (صديق الله الوفي) ولا يستطيع من عرفوه عن قرب إلا أن يردوا علي هؤلاء بـ(هراء).

لقد كان لي شرف محاورة البابا الجديد طوال ١٧ عاماً. لا أعرف سوي رجل واحد غيره، عندما يطرح عليه السؤال، يتوقف ويفكر ثم يتحدث مطولاً (بلغته الرابعة) فعلي غرار سلفه العظيم، لديه فضول للبحث عن الافكار والكتب والشخصيات، الكرادلة الافارقة والاسيويون والامريكيون واللاتينيون. الذين شكلوا علي الارجح قسماً كبيراً من الائتلاف الذي انتخبه- يصفونه بأنه افضل مستمع في الإدارة البابوية، وهي بيئته غالباً ما تعامل كبار رجال الدين القادمين من جنوب خط الاستواء وكأنهم أطفال.

كما أن البابا الجديد يتمتع بحس فكاهي يقلل من شأن ذاته بطريقة طريفة وينم عن ذكائه. وقد مازحته يوماً واخبرته بانني رأيت صورة للاستاذ الجامعي راتزينغر وهو شاب يرتدي فيها ربطة عنق كانت علي الموضة في الستينات من القرن

(١) تقرير مجلة نيوزويك - عدد مايو ٢٠٠٥ - من إعداد لكتاب : جورج ويغل.

الماضي بدل الياقة الكهنوتية التقليدية، فضحك الكاردينال الذي كان كالعادة يرتدي ثوب كاهن اسود بسيط وقال: (كما ترى، هذا ما قاله تماماً الحبر الاعظم في "الروعة الحقيقية" [وهو منشور يوحنا بولس الثاني حول الحياة الاخلاقية] (١):

تتغير الحالات لكن -الجوهر- يبقى علي ما هو عليه).

إضافة إلى ذلك، يعرف جوزيف راتزينغر كيف يحتجب. فلم يكرس أي رجل دين كبير نفسه كما كرس هو نفسه ليوحنا بولس الثاني.

وحين تخلي عن اماله بمتابعة مشروعاته اللاهوتية الكبرى، ظل في روما لاكثر من ٢٠ عاماً يخدم البابا الذي رفض استقالته ما لا يقل عن مرتين. وكما قلت لاحد زملائي بعد ماتم يوحنا بولس الثاني: (الشهر المقبل، أما سيكون راتزينغر في بافاريا سعيداً بتقاعدته يعمل في مكتبته أو سيكون البابا)، ليس لدي أدنى شك أياً من المستقبلين كان سيفضل، ولا ينبغي أن يساور أحد الشك في ذلك، ومع ذلك، فإن قبوله هذا العبء الثقيل على البشر بأن يكون خليفة بطرس يعلمنا أمراً مهماً عن هذا الرجل: فعلى غرار يوحنا بولس الثاني، هذا مسيحي راديكالي وضع منذ زمن طويل حياته بتصرف مشيئة الله ولبي دعوته الكهنوتية، ولهذا السبب فإن التصنيف التقليدي (ليبرالي/ محافظ) لا ينطبق في هذه الحالة.

بحسب خبرتي، فإن البابا الجديد - هو رجل يحب حياته الكهنوتية ويؤمن بشدة بأن الاسقفية إنما هي ممارسة للابوة - ليس بتاتاً كهنوتياً متشدداً: في الواقع، أنه

(١) خطاب الروعة الحقيقية ناقشته الدكتورة / زينب عبد العزيز في كتابها : تصير العالم من منشورات دار الكتاب العربي - القاهرة.

كهنوتى بدرجة أدنى بكثير من بعض الكرادلة البارعين في المقابلات الاعلامية الذين يعتبرون انفسهم جزءاً من ناد رائع وحصري مخصص للرجال. صبيحة ايام الخميس وطوال السنوات التي قضاها في روما، كان جوزيف راتزينغر يحتفل بالقداس في كنيسة معهد كوليجيو توتونيكو في الفاتيكان لعدد متنوع من رابطات اللاهوتيين والسياح والحجاج والزوار الوافدين عادة من بلدان ناطقة بالالمانية، ويعد القداس، كان يلتقي راتزينغر بالحشود ما دام يسبح له الوقت قبل أن يصعد لتناول فطور من الخبز المحلى والقهوة ويتبادل الافكار مع طلاب اللاهوت المقيمين هناك، وسرعان ما يشعر المرء بأن هذا الرجل افتقد بشدة عالم التعليم وتبادل الافكار والنقاش وحتى المزاح- وكل الامور التي تضخ الروح في الحياة الفكرية.

وكان أخوه الاكبر جورج، وهو كاهن أيضاً، مدير الجوقة الشهيرة لكاتدرائية رجنسبرغ. والموسيقا وحماس والده المناهض للمعتقدات النازية من أهم المواضيع التي تتكرر في مذكرات البابا الجديدة حول طفولته ومراهقته، ومع ذلك، هناك مفاجأة أخرى ستسعد رسامي الكاريكاتير في تصويرهم لراتزينغر القاسي: أنه يعشق موزارت وهذا بالنسبة إلي علامة لا تخطئ بأن هذا الرجل هو في الصميم شخص مرح، ويعكس اسمه البابوي، بنيدكت، تفانيه لمؤسس الرهبانية الغربية وايمانه بأن ورثة بنيدكت، وهم الرهبان المسيحيون في فترة ما يسمى (بالعصور المظلمة) قد حافظوا علي الثقافة الكلاسيكية حيث كان العالم الروماني ينفجر من الداخل. ثم ومن خلال صهر الثقافة الكلاسيكية بالثقافة المسيحية، ساهم

هؤلاء الرهبان المتفانون في خلق ما يعرف اليوم بـ(أوروبا) أو علي نحو اوسع بـ(الغرب) وخلال حديثي معه، تبين لي أن واقعية مسيحية قوية مستوحاة من خطي القديس اغسطين لا التشاؤم (وهذا تصنيف كارياتييري آخر) هي التي دفعت بنيدىكت الـ١٦ إلى التحذير من القرن ٢١ لأن مخاطره تجسد شكلاً جديداً لعصر مظلم ثان: عصر تجعل فيه النسبية الاخلاقية الراديكالية النقاش العام حول المواضيع العامة أمراً مستحيلًا: عصر تسفر فيه العبقرية البشرية في علوم الحياة (وهذا قد يساهم كثيراً في تقدم العلاجات) عن هبوط فاجع باتجاه ما وصفه هكسلي بعالم جديد جريئ. ومن خلال هذه الواقعية المسيحية ذاتها، يفهم العبر المأخوذة من الحرب العالمية الثانية، تلك الفترة التي جلب فيها الزواج السفاح للعقيدة الوثنية بالتكنولوجيا الحديثة شر انسانياً عظيماً.

لكن بدلاً من أن يشيد جيوباً رهبانية ضد الهمجيين، أتوقع أن يدعو البابا بنيدىكت الـ١٦ المسيحيين إلى تقويم ثقافتهم واعادة بناء الأسس الاخلاقية لمجتمع حر. وسيكون عندئذ (بنيدىكت) آخر. لكن كما قال لي يوماً بلهجة المزاح سيظل (الجوهر) كما هو وسيظل الايمان راسخاً بأنه بفضل رحمة الله ونعمته ستبقي القداسة أرفع مغامرات البشرية.

ولكن بالنسبة إلى للكاثوليكيين الامريكيين الاقل تقليدية، قد يشكل بنيدىكت شخصية محيرة، لا بل مزعجة. لن يغير موقف الكنيسة من الاجهاض. ولن يقر شرعية زواج المثليين جنسياً. (كان بنيدىكت قد دان قانوناً اسبانياً جديداً يتيح زواج المثليين جنسياً وتبنيهم الاطفال) ولن يتم تعيين نساء كاهنات قريباً.

غير أن الامريكيين يبحثون عن مؤشرات تدل علي أن بنديكت سيكون أكثر مرونة في مسائل أخرى. وقد كان كلامه عن المعتقدات الاخرى ألطف منذ انتخابه. فاصرار راتزينغر، بوصفه مفتشاً دينياً، علي أن يسوع المسيح وكنيسته متفوقان علي كل المعتقدات الاخرى صدم الجميع لكونه صارخاً بشكل مبالغ به. ولكن في أول موعظة له بوصفه بنديكت الـ١٦، مد الحبر الاعظم الجديد يده للمنتمين إلي ديانات أخرى -أو الذين لا يعتقدون أي ديانة- كي يطمئنهم إلي أن الكنيسة ستتابع اقامة حوار مفتوح^(١) وصادق معهم.

هل ستوازي أعماله روح كلامه؟ سوف يراقبه الامريكون عن كثب، وقد يجدون بنديكت شخصية أكثر تعقيداً مما ظنوا، وخير مثال علي ذلك أن الكثير من الكاثوليكيين الامريكيين لا يزالون مدهوشين لعدم تحرك الفاتيكان إزاء القضايا الجنسية^(٢) عام ٢٠٠٢، لكن راتزينغر اتخذ موقفاً متصلباً في الحقيقة إزاء الكنيسة الامريكية، وحث الاساقفة الامريكيين علي ابقاء روما علي الاطلاع عندما تكشف هذه المسائل. (في الوقت نفسه، وبخ وسائل الاعلام لاهتمامها بالقصة). لذا لا يعتقد المراقبون انه سيتخذ موقفاً متساهلاً إزاء المخالفين المستقبليين.

بالنسبة إلي معظم الكاثوليكيين المعتدلين لاهوتياً، فالموقف السائد هو أن المؤمنين يجب ان يكونوا مؤمنين، وأن ينتظروا ببساطة ليروا إلي أين سيقود الله الراعي الجديد، لأن قلة من الكاثوليكيين حتى حينما يخالفون البابا الرأي، يريدون ترك

(١) واضح هنا مامية لحوار المفتوح الذي يتحدثون عنه دائماً .

(٢) القضايا الجنسية - هل هذا ما يريدون تبشيرنا به أم أنهم ليسوا رجال دين بلا رجال تنصير نو أهداف سياسية.

الكنيسة، ويقول الاب ريتشارد جون نوهوس، وهو محافظ بارز: (حتى أكثرهم غضباً، ليس وارد [بالنسبة إليهم] أن يكونوا غير كاثوليكين) هل يريد البابا بنديكت الـ١٦ ابعادهم؟ لا يعتقد أصدقاؤه ذلك. يقول الاسقف أورين غاتز: (لطالما كان فرداً من العائلة بالنسبة إلي. اعتقد أنه سيخيب أمل بعض الناس. لاسيما المتشددين. أنه يتمتع بشخصية قوية جداً، لكن غير متصلبة، وعندما يكون المرء قوياً، يمكنه أن يكون متساهلاً أيضاً) وفي أول قداس بابوي له، قال بنديكت أنه يشعر بالرهبة إزاء العمل الذي ينتظره لكنه لجأ إلى إله (لا يهجر رعيته ويقودها دائماً) إنه أمل سيقوي البابا والناس على حد سواء في السنوات المقبلة.

بينديكت السادس عشر يتربع على عرش الفاتيكان (١)

على عكس ما توقعه كثير من المراقبين بأن عملية اختيار بابا الفاتيكان الجديد ستستغرق وقتاً طويلاً بسبب الانقسامات داخل الكنيسة، تم اختيار عميد الكرادلة والصدیق المقرب للبابا الراحل، الكاردينال الالماني جوزيف راتسنيجر والذي يعتبر ثامن الماتي ينتخب بابا للفاتيكان.

وقور تصاعد الدخان الابيض من مدخنة الفاتيكان كان الاعلان عن اسم البابا الجديد في ثالث جلسة للكرادلة المائة والخمسة عشر لاختيار الحبر الاعظم الذي اختار لنفسه اسم (بينديكت السادس عشر).

لم يكن اختيار البابا الجديد بسبب انه عميد الكرادلة أو الصدیق المقرب للبابا الراحل فقط ولكن لاسباب أخرى كثيرة منها أنه زعيم للتيار المحافظ في الكنيسة ورئيس لمجلس العقيدة والايمان وأحد القلائل الذين شهدوا مجمعين مغلقين على التوالي منها انتخاب البابا الراحل يوحنا بولس الثاني، كما أن تشدده في المواضيع العقائدية اكسبه تعاطف التيار المحافظ داخل الكنيسة، وكذلك يرجع اختياره أيضاً إلى قوة شخصيته ويعكس رغبة الكرادلة في استمرار مسيرة البابا الراحل حيث يقاسم البابا الجديد سلفه في العديد من القضايا الدولية الرئيسية والتي للفاتيكان موقف واضح منها، وأهمها ضرورة التعامل بحيادية وموضوعية في قضية السلام في الشرق الاوسط والحرب في العراق ومكافحة الظلم والفقر والجوع في العالم بجانب الاهتمام بتوثيق علاقات الكنيسة الكاثوليكية بالاسلام من خلال الحوار بين

(١) تقرير لمجلة روزاليوسف - عدد مايو ٢٠٠٥.

الاديان، والذي قطع خطوات كبيرة نحو الاعتراف المشترك بمكافحة الارهاب ونبذ العنف والحث على السلام وتعزيز نقاط الالتقاء بين الديانات السماوية، كما ان اختيار (جوزيف راتسينجر) يعكس أيضاً اهتمام الفاتيكان في المرحلة القادمة أولاً بإدراج الاصول المسيحية في الدستور الاوروبي و ابرام علاقات دبلوماسية جديدة مع دولة الصين والكنيسة الروسية التي لم توثق خلال فترة قيادة البابا الراحل.

والسبابا الجديد هو ترتيبه ٢٦٥ بين بابوات الفاتيكان والذي ينتظره ارث كبير جداً تركه له السبابا يوحنا بولس الثاني، حيث ان لبرز ما سيواجهه البابا الجديد هو مشكلة تراجع الدعوات الكهنوتية والرهباتية، ومافسة الديانات الاخرى إضافة إلى تطور السلوك والعادات الإنسانية والاجتماعية أما بالنسبة للحوار المسكوني فإن السبابا الجديد ورث ملفاً شائكاً يتمثل في اتهام الأرثوذكس للكاتوليك في دول المعسكر الشيوعي السابق بممارسة التبشير واستمالة الأرثوذكس إلى الكاثوليكية بعد عودة الحرية الدينية، أما مع البروتستانت فالمشكلة تبقى على المستوى العقائدي بينما تم حل معظم المشاكل العقائدية مع الأرثوذكس ماعدا أولوية كرسي روما الرسولي أو ما يعرف بعصمة البابا كما ساهم البابا الجديد من قبل في إعادة الانضباط والمنشقين للكنيسة ودعم مواقف الكنيسة الراضية لمحاولات الليبراليين الاصلاحية.

من ناحية أخرى فإن أول ما سيقوم به البابا الجديد فور مباشرته مهام منصبه الجديد هو عملية رفع يوحنا بولس الثاني إلى مرتبة الطوباوية ثم إلى القداسة وهو ما طالب به الكاثوليك مباشرة اثناء جنازته.

وبعد البابا الجديد بينديكت السادس عشر كبير علماء اللاهوت والكهنوت في الفاتيكان وهو دائم التحدث باللغة الألمانية مع البابا الراحل وله أكثر من سبعة عشر كتاب قام بتأليفها أهمها كتاب (البابا يوحنا بولس الثاني) وكتاب (الملح والأرض) و(التحالف الوحيد مع الله وتعددية الأديان)

ولقد ولد البابا بينديكت السادس عشر في ١٦ إبريل ١٩٢٧ بمدينة ماركت أم بمقاطعة بافاريا واحتفل بعيد ميلاده الثامن والسبعين قبل يومين فقط من اختياره كحبر أعظم للفاتيكان وهو من عائلة بافاروية متمسكة بالتقاليد تمتهن الزراعة ووالده كان يعمل بالشرطة إلا أنه خرج من الخدمة في عام ١٩٣٧ وأقام في مدينة ترונشتين

ولقد انقطعت دراسته في معهد اللاهوت بسبب الحرب التي جند بها للخدمة في وحدة للدفاع الجوي في ميونخ وكان عدواً في الحركة الشبابية النازية في عام ١٩٤١ وكان عمره ١٤ سنة إلا أنه يقول أن انضمامه للحركة النازية كان أمراً ضد رغبته حيث كانت العضوية إلزامية بعد ذلك انتمى إلى الجيش الألماني حيث شارك في الحرب العالمية الثانية إلا أنه هرب من الجيش في نهاية الحرب وأسرته الجنود الألمانيون لعدة أسابيع قبل إطلاق سراحه حيث اتجه بعد ذلك لدراسة اللاهوت

وفي عام ١٩٧٧ عين اسقفاً لمدينة ميونخ وبعد ٣ شهور فقط رقي لرتبة كاردينال وكان عضواً بارزاً في مجمع الكرادلة قبل أن يصبح عميداً له عام ٢٠٠٢ وقد انتقل عام ١٩٧١ إلى روما ومنذ ذلك الوقت وهو يعد المستشار المقرب وصديق

البابا الراحل يوحنا بولس الثاني وكان مشرفاً على الهيئة المسئولة عن مراقبة نقاء العقيدة على مدى ٢٠ عاماً

وفي عام ١٩٨٦ كان على رأس قيادات الفاثكان الذين اذنوا زواج الشواذ وإجهاد الفتيات الصغيرات المراهقات ودخول النساء في سلم الكهنوت المسيحي وعزوبية الكهنة كما كان سلفه البابا يوحنا بولس الثاني يحب التمثيل فأب البابا الجديد فنان أيضاً يعزف البيانو وبالتحديد موسيقى موتسارت وكذلك يحب رياضة المشي وكان ما مر به في ظل الحكم النازي له بالغ الأثر على نفسه مما جعله يفتنح من خلاله تجربته أنه يجب على الكنيسة أن تقف إلى جانب الحق والحرية

ومنذ عدة أسابيع أجرت صحيفة (لاروبابليكا) الإيطالية حواراً طويلاً مع البابا بينديكت السادس عشر وكانت أهم الأسئلة التي طرحت عليه منها ما هي العلمانية بالنسبة لك؟ فقال: العلمانية هي حرية الدين والدولة لا تستطيع فرض دين معين ولكنها تقدم مساحة للأديان بجانب مسؤوليتهم تجاه المجتمع بمعنى أن تسمح للأديان بأن يكون لها أساس في الحياة الاجتماعية

وعن مكانة الله في المجتمع يقول البابا الجديد: (للأسف فإن مكانة الله في مجتمعنا مهمشة، وفي الحياة السياسية تكاد تكون معدومة ولا يتحدثون عن الله.. إن العالم السياسي له قوائمه ويتعامل مع الله كما لو كان غير موجود في عالمنا على الرغم من وجوده في كل شيء سياسي واقتصادي أيضاً بجانب الحياة الخاصة ويجب أن نفهم جميعاً أن الحياة السياسية مثل الاقتصادية في حالة إلى مسئولية معنوية ومعنى المسئولية أنها هي التي تأتي من قلب الإنسان والتي ترتبط بوجود الله وغيابه عن القلب)

أما عن معارضته لزواج الشواذ فيقول البابا الجديد: (أولاً يجب أن نحترم بشكل كبير هؤلاء الشواذ الذين يعانون ويرغبون في إيجاد عالم من الحياة الصحيحة ولكن أن ينشئوا شكلاً قانونياً ليتزوجوا فهنا لن نساعدكم على الاطلاق لأن ذلك يمزق الأسرة والمجتمع وإذا وافقنا على ذلك فنحن سوف نجعل المجتمع لا يعرف خصوصيته ولا صفته الأصلية وهي الأسرة فالرجل والمرأة معاً عليهما واجب لا بد أن يكمله تجاه الإنسانية إلا وهو النسل)

وجاء اختيار البابا الجديد لاسم بينديكت في إشارة منه لتخفيف ما عرف عنه من الشدة حيث كان بينديكت الخامس عشر الذي ترأس البابوية منذ العام ١٩١٤ حتى العام ١٩٢٢ واشتهر باعتداله مقارنة بسلفه بيوس الخامس الذي عرف بتشدده ضد العلمانية ولقد شن البابا الجديد من خلال موقعه ١٩٨١ في الفاتيكان كرئيس لمجمع العقيدة هجوماً وعاقب المنشقين على الكنيسة مؤيداً سياستها المتشددة ضد الإصلاحات التي يطالب بها الكاثوليك التحريريون

وطبقاً لما جاء في CNN فإن راتسنجر كان يلقب في الفاتيكان قبل البابوية الكاردينال "لا" أي المعارض حيث كان يعارض أية تطورات تحريرية داخل الفاتيكان والمذهب الكاثوليكي رغم أنه كان يوصف بأنه ليبرالي خلال فترة الستينات عندما كان يعمل مستشاراً لمجلس الفاتيكان الثاني إلا أنه تحول بعد ذلك ليصبح أشبه بشرطي يقوم على حماية الحدود العقائدية للمذهب الكاثوليكي وعلى الرغم من ذلك فهو يوصف بأنه مطلع وعلى مستوى عالي من الثقافة كما يتسم البابا الجديد أيضاً بالتواضع وبشخصية ساحرة وفقاً لرجال الدين الذين عملوا

بالقرب منه وقد قيل أنه طلب لدى بلوغه الخامسة والسبعون التقاعد إلا أن طلبه قوبل بالرفض بسبب تميزه في عمله.

وتسبب البابا الجديد في عام ١٩٨٤ في إثارة خلاف دبلوماسي كبير عندما أدان الشيوعية ووصف الاتحاد السوفيتي والدول التي كانت تسير على نهجه بأنها وصمة عار في زماننا لكنه أدان في الوقت نفسه الإفراط في الرأسمالية تبعث انهيار النظم الشيوعية

وفي أول بادرة سياسية لانتخاب البابا الجديد بادرت الصين فوراً إعلان اسم البابا بتوجيه الدعوة إليه لقطع العلاقات الدبلوماسية مع تايوان كبادرة حسن نية لتنقية الأجواء وتهينة المناخ المناسب لانتهاء حالة القطع بين الجانبين والتي امتدت إلى أكثر من خمس عقود ولقد وضعت الصين شرطين لاقامة علاقات جديدة مع الفاتيكان وهي قطع العلاقات الدبلوماسية مع تايوان والاعتراف بحكومة جمهورية الصين الشعبية باعتبارها الممثل الشرعي والوحيد لعموم مواطنين الصين على المضيق وعدم اتخاذ القضايا الدينية كذريعة للتدخل في الشؤون الداخلية الصينية وكان الفاتيكان قد قطع علاقته مع الصين عام ١٩٥١ على أثر طرد بكين لعدد من كبار الدين المسيحي الأجانب بعد اتهامهم بالقيام بممارسة مهام تبشيرية في البلاد وطوال تلك الفترة رفضت الصين أن يقوم البابا الراحل بزيارتها

البابا الجديد في كتاب له قبل أشهر من انتخابه

رؤية ناقصة للإسلام ومواقف متناقضة من الليبرالية

١- الكتاب: العقيدة المسيحية وديانات العالم

٢- المؤلف: جوزيف راتسنغر

٣-مقدم الكتاب: أمير طاهري محرر صحفي بجريدة الشرق الأوسط ٢٨/٤/٢٠٠٥

راتسنغر لا يقدم أي تعريف مباشر للحقيقة التي يكتب عنها. هو مقتنع ضمن التفاصيل أن نسخته من الكاثوليكية التي تمثل تجسيدا للعقيدة المسيحية في هذا الوقت المحدد تمثل الحقيقة في صيغتها النهائية

لكن ماذا حول العقائد المسيحية الأخرى، ناهيك من الديانات الأخرى التي ترى نفسها بأنها هي أيضاً تمثل الحقيقة النهائية وفي بعض الحالات الحقيقة الوحيدة؟ أقصى راتسنغر السؤال على مستوى عقائدي لكنه عالجه على مستوى الفرد، بغض النظر عن أي دين يتبعه. ثم ذهب أبعد من ذلك معترفا بأنه حتى بالنسبة للمتشككين والملحدين فإنهم قادرون على الاقتراب من الحقيقة لوحدهم عبر طرق مغلوبة

لا يقدم راتسنغر أي تعريف للدين أيضاً، لذلك فإنه يجمع عدداً من العقائد تبتدئ بالبوذية والهندوسية وتنتهي باليهودية والإسلام. وهو بشكل ضمنى يميز الأديان التي يضعها ضمن فصيلة الأديان التوحيدية عن تلك التي يسميها بـ "الطرق" التي تدخل ضمنها البوذية والهندوسية

بعد ذلك يوسع المؤلف مبدأ التوحيد كي يشمل "الأحادية الروحانية" القائمة في التقاليد الهندوسية ولا يواجه راتسنغر أي صعوبة في تلك المعالجة لأن نقطة انطلاقه هي التثليث المسيحي

ويعترف بالإسلام كشكل منفصل من التوحيد، ربما لأنه يرفض مفهوم التثليث والإحالة، ولأنه يركز على مفهوم وحدانية الألوهية. ويشير راتسنغر ضمناً أيضاً إلى حقيقة أن الإسلام يعتبر نفسه "النسخة النهائية للحقيقة" وهو ما يلغي النسخ القديمة لليهودية والمسيحية، ويضعه في مفهوم خاص به.

ولكن ماذا عن اليهودية؟ أليست هي أيضاً شكلاً آخر من أشكال التوحيد؟

لا يوجه راتسنغر هذا السؤال، ربما لأن "يهوا" إله العهد القديم، بالرغم من تميزه، هو في النهاية رب الشعب اليهودي فقط. وعندما يتعدى اطر الشعب اليهودي ليصبح ربا يتمتع بجاذبية عالمية من خلال المسيحية، فيمكن فقط حينذاك اعتباره في إطار التوحيد.

ويحدد راتسنغر العدوين الرئيسيين للإيمان في العالم المعاصر، بالعلمانية والنسبية الثقافية.

ويرفضه للعلمانية لا يعني أن الكنيسة أو أية مؤسسة دينية أخرى يجب أن تتولى السيطرة على مقاليد المجتمع. وهو يعلم أن تلك الأيام التي كان فيها الملوك المسيحيون يتلقون تيجانهم من الباباوات قد ولت، عندما أخذ نابليون التاج بنفسه من البابا ووضعه بنفسه على رأسه هو، بالإضافة إلى أن أية ديمقراطية غربية معاصرة لا تقبل حكم القساوسة.

والعلمانية التي يحرمها راتسنغر، هي المحاولات المنظمة لاستبعاد الدين من قضايا الاهتمام العام. وفي هذا النموذج من العلمانية فإن الدين قضية خاصة للغاية تتعلق بالإيمان في الخلاص الفردي. إلا ان راتسنغر يريد من الدين أن يلعب دوراً عاماً ليس فقط في مناقشة قضايا تتعلق بالمجتمع ككل، ولكن أيضاً في تحديد هذه القضايا. وفي أبسط حالتها فإن ذلك سيحول الدين المنظم إلى جماعة ضغط أخرى تحاول أن تؤثر على الناخب عن طريق المشاركة في النقاش السياسي.

وحتى هذه النقطة فإن راتسنغر يتعامل في إطار الحدود التي وضعها مجلس الفاتيكان الثاني في عامي ١٩٦٢، ١٩٦٣ بالاعتراف بحيادية الدولة في قضايا تتعلق بالدين. إلا أن البابا الجديد، يتعدى مجلس الفاتيكان الثاني بطريقة ذكية. فهو يجادل بأنه في الوقت الذي يجب فيه عدم تدخل الدولة في قضايا الإيمان، فإن الدين المنظم، وهو في هذه الحالة الكنيسة الكاثوليكية، له الحق في التدخل للتأثير على اتجاهات سياسة الدولة.

وبطريقة ما، فإن موقف راتسنغر بخصوص العلاقة بين الكنيسة والدولة مشابه لموقف فقهاء الشيعة التقليديين الذين يعتقدون أنه في ظل غياب المهدي فلا يجب على رجال الدين التدخل في شئون الحكم إلا أن عليهم تحديد المسار السياسي للمجتمع من الخارج.

والقضية الثانية غير المقبولة لراتسنغر هي النسبية الثقافية وهي نتاج للبربرالية الغربية، التي تقول إن جميع الأديان والثقافات ذات قيمة متساوية وبالتالي تستحق الاحترام نفسه. ويقبل النسبيون جميع أشكال التنظيم العقائدي كدين.

يقول راتسنغر: "ان قناعتك بعقيدة واضحة معتمدة على تعليمات الكنيسة تعتبر اليوم في نظر الكثير أصولية. بينما النسبية، التي تسمح للإنسان بالتعرض لكل التعاليم تبدو وكأنها الأمر الوحيد المقبول بمستويات اليوم"

ويحرص راتسنغر، برفضه النسبية باعتبارها مصيبة الإنسان المعاصر، على عدم الظهور بمظهر الرجل غير المتسامح. ولكن كيف يطبق ذلك؟

من اللافت للانتباه أنه تبنى مفهوما ينتشر بين المسلمين إلا وهو العرف، في مقابل الشريعة.

فمن منطلق مفهوم أن "السموات تبدأ في الأرض" يقول راتسنغر أن مفهومه للحقيقة لا يعني سوى القيم التي يحتفظ بها الإنسان كمرجع عندما يتخذ قرارات، وهذا على أية حال، ينتهك بعض المفاهيم مثل "الحقيقة المطلقة" و "الحقيقة الكلية" إن فلاحا هندوسيا في البنغال لديه مجموعة من القيم مختلفة عن قيم عامل مسيحي في مصنع في تورينو. و"المفاهيم السائدة" تختلف باختلاف الوقت والزمن. بينما تهتم كل الديانات بالحقيقة التي لا تتغير. وكان الشاعر الفارسي ناصر خسرو على وعي بخطورة مساواة "المفاهيم السائدة" بالحق. والمشكلة ليست أكاديمية ولاسيما في الديمقراطيات المعاصرة.

وطبقاً لأحدث التقديرات فهناك، ما لا يقل عن ٣٠٠٠ طائفة دينية مسجلة في الولايات المتحدة وحدها. ويصر راتسنغر على أن اعتبار كل هذه الطوائف دينية هو خروج عن المنطق على الأقل. ولكنه لا يقول لنا من الذي يقرر أن هذه الطائفة دينية والأخرى غير دينية. غير أن فكرة "المفاهيم السائدة" فكرة ضعيفة

ولاسيما في ديمقراطيات أكثر المفاهيم السائدة قبولا فيها هي الحرية الفردية، وخاصة في ما يتعلق بالإيمان.

ويرجع راتسنغر مفهوم أصول الدين إلى سعي الإنسان لتجاوز الأساطير ويحدد ثلاث طرق لذلك: الصوفية والتوحيد والتنوير. ويكشف أن في الغرب المعاصر، وفي أجزاء أخرى من العالم تتعايش الطرق الثلاث معا. وفي معظم الحالات تتنافس للتأثير على السياسات التي تؤثر على المجتمع. وهو يستكشف هيكلية الدين والحقيقة الدينية من منطلق تاريخي ومن المفاهيم الأولية الثلاثة. أي الصوفية والتوحيد والتنوير. والذي نراه في الغرب اليوم هو مرحلة ما بعد التنوير. مع وجود نزعة توحيد في الدين بالإضافة إلى مستويات مستمرة من الصوفية التي تؤثر على المجتمع بطريقة غير متوقعة.

وفيما يتعلق بالتوحيد يستكشف عن طرق تقاليد دينية مختلفة الوسيلة التي يلعبها هذا المفهوم في الثقافة، وفيما يتعلق بالتنوير، يستكشف الفلسفات السالفة لأفلاطون وارسطو.

وهذا موقف لافت للانتباه إذا ما أخذنا بالحسبان أن الرجل الذي يتبناه هو أبرز اللاهوتيين الكاثوليك خلال نصف القرن الماضي ويحتل مركز البابا اليوم. هل تعتبر الطرق الثلاث حلقات في السلسلة ذاتها من التعاقب ذاته؟ إذا كان الجواب بالإيجاب، فإن التنوير سيكون الحلقة الأخيرة إن لم يكن النهائية. هل هي ذات قيمة روحية متماثلة في نظر اللاهوتي؟ إذا كان الجواب بالإيجاب فما الذي نفعله برفض راتسنغر للنسبية؟ والأكثر أهمية أن هذه الحجة قد تبدو دالة ضمناً على

أن الدين هو نتاج البحث الإنساني أكثر منه جوهرًا في صيغة تدخل ميتافيزيقي للتغيير مجرى الوجود.

وفي مرحلة معينة يقترب راتسنغر من الموقف النسبي الذي يدينه. فهو، على سبيل المثال يجادل بأن أولئك الذين يتمتعون بحرية أكبر يتمتعون أيضاً بمسئولية أكبر في اعتماد قراراتهم على "الحقيقة" التي تتشكل من القيم المشتركة لأي مجتمع معين في وقت معين. ويحث أولئك الذين يتمتعون بمثل هذه الحرية على استخدامهما من أجل خلق "عالم أفضل" من دون أن يخبرنا ماذا يعني ذلك. وفي محاولة لتجنب الاتهام بالطوباوية يتبنى راتسنغر ثانية موقف النسبية أي أن ما يتعين أن نهدف إليه هو خلق عالم أفضل بالمقارنة مع الوضع الحالي وهذا موقف متطرف يمكن ان يقع الإصلاحيين بينما يغضب أولئك الذين يسعون إلى التغيير الثوري. ولعب ذلك الموقف دوراً أساسياً في حملة راتسنغر لاجتثاث ما سمي "لاهوت التحرير" في ستينات وسبعينات القرن الماضي حينما حاول مجموعة من رجال الدين الكاثوليك، وبشكل رئيسي في أمريكا اللاتينية، أن تحول المسيحية إلى مذهب من أجل الثورة وحرب العصابات ضد الأنظمة الاستبدادية.

وقبل انتخابه لمنصب الباباوية في الكنيسة الكاثوليكية كان راتسنغر يعتبر منظراً مترمناً وراعياً للأرثوذكسية الصارمة، بل أن البعض ادعوا أن كونه سليل التزمت القروسطي يبعده عن التأهل لزعامة الكاثوليك في عصر التنوع والتعددية الحالي.

غير أن هذا الكتاب يكشف عن راتسنغر كلاهوتي متأثر بشكل عميق بالليبرالية الغربية بما في ذلك النسبية الثقافية ذاتها التي ينتقدها بشدة. وبالتالي فإن دفاعه

عن المذهب التقليدي هو سياسي أكثر منه دينيا، فهو يعارض بقوة بعض نتائج العالم الليبرالي، مثل قضايا المثلية الجنسية، ووسائل منع الحمل، وتحديد النسل والأجهاض، والقتل الرحيم، والاستئناسخ البشري، وعزوبية القسس. وتعيين النساء كاهنات، واستخدام الدين كسلاح حرب طبقية. وما لا يفعله راتسنغر هو رفض الليبرالية والديمقراطية أيضا. ويعود سبب ذلك إلى انه بينما تخلق الليبرالية والديمقراطية أفكارا قيما يراها ويعتز بها باعتباره ابن الحضارة الأوروبية.

وبكلمات أخرى فإن البابا بنيدكت السادس عشر لن يسعى إلى ساحرات ليحرقهن، ولن يصادق على عقوبات صارمة، ناهيك من فرض الأوامر. وقد لا يكون مستعدا لإلغاء حكم محاكم التفتيش الصادر على جيوردانو برونو، ولكنه لا يواجه صعوبة في التوصل إلى أن المسيحية كانت مبتلية بـ "أمراض" في الماضي مثل محاكم التفتيش والحملات الصليبية التي أدت إلى الكثير من المذابح. وهذه المسألة هامة لأنها تظهر أن البابا الجديد يتأمل مفهوم المعصومية في إطار نسبي، وليس في إطار مطلق.

هذا ليس كتابا سهل القراءة ويريد تنظيمه الشامل من صعوبته. واحد الأسباب وراءه أنه مستخلص من مواعظ ومقالات ومحاضرات كثيرة. وهذا يجعل من أسلوبه شائكا، فهو ينتقل من الفلسفي إلى الأكاديمي مرورا بالقانوني والسياسي. وربما كان يتوجب على محرر بارع أن يترك الأجزاء القانونية بالكامل، وبالتالي يلقي الضوء على الجوانب اللاهوتية والفلسفية للعمل.

إن مناقشة راتسنغر للمسيحية الشاملة كإطار عمل لإقرار أو عدم إقرار شرعية نماذج الحقيقة المتأصلة في سائر الأديان. على سبيل المثال تستحق مجالات أرحب. فراتسنغر يقر المقاربة التعددية للدين مقابل المقاربة الشاملة أو المقصورة.

ومن اللافت للأفكار أن راتسنغر يعترف بأنه ليست كل الحقيقة متضمنة في الكتاب المقدس، وإن البحث عن الحقيقة خارج النصوص المقدسة ليس مشروعاً فقط، وإنما ضروري أيضاً. وهذا يفتح الطريق باتجاه خطوة حاسمة أخرى: الاعتراف بإمكانية القراءات المتعددة للكتاب المقدس، وهو الشرط الأساسي المسبق لتطوير لاهوت حي مقابل الجثة الميتة للجمود المذهبي.

ويقدر تعلق الأمر بالعلاقات بين الإسلام والكنيسة الكاثوليكية ينظر إلى راتسنغر باعتباره حذراً إن لم يكن معادياً. غير أن البابا بندكتوس السادس عشر هو الآن رئيس دولة وفي ذلك الإطار يتعين عليه أن يتعامل مع الدول الإسلامية التي يبلغ عددها ٥٧ دولة في عالمنا. والشيء الإيجابي أن هذا الكتاب، على الرغم من تقديراته المحتملة، يظهر أن رؤية البابا الجديد من الرحابة بحيث تسمح باستمرار الحوار القديم الذي يمتد عقوداً بين الكاثوليكية والإسلام، بل تغطية مجالات جديدة في هذا الحوار.

بعد وفاة يوحنا بولس الثاني كيف يتعامل البابا الجديد مع الإسلام

والمسلمين؟ (١)

السرعة التي تم بها اختيار الكاردينال جوزيف راتسنغر لشغل منصب البابا اعتبرت دليلاً على أن الفاتيكان ينوي الاستمرار في الخطوط السياسية العامة للبابا يوحنا بولس الثاني

والنظرة الثاقبة للكاردينال راتسنغر الذي أصبح يحمل اسم البابا بينديكتوس السادس عشر تشير إلى أن المنظر الألماني البالغ من العمر ٧٨ سنة رجل في غاية الاختلاف من سابقه في عدة قضايا مهمة

وواحد من مثل هذه القضايا هي الموقف الذي يجب ان يتبناه البابا الجديد، زعيم ما يقدر بمليار كاثوليكي، تجاه الاسلام

فقد ظلت الكنيسة الكاثوليكية على مدى قرون تحاول تجاهل الإسلام أو التمسك بالأفكار المتحاملة على الإسلام التي ظهرت في العصور الوسطى بسبب سوء الفهم والجهل

بمنهاية منتصف القرن الماضي وجدت الفاتيكان نفسها مضطرة لتبني سياسة تجاه الإسلام حتى تتمكن من تنظيم علاقاتها مع العدد المتزايد من الدول المسلمة فمع بداية القرن الماضي كان هناك حوالي ست دول مسلمة مستقلة ولكن بنهاية عام ٢٠٠٠ وصل عدد الدولة المسلمة المستقلة ٥٣

(١) تقرير أعدّه : أمير طاهري محرر صحفي بجريدة للشرق الأوسط في ٢٠٠٥/٥/١.

كان البابا بولس الرابع أو من قدم مبادرة الحوار بين الأديان على أساس فكرة أن المسيحية والإسلام يجب أن يتوصلا إلى صيغة تعايش على اعتبار أنهما حضارتان متجاورتان. اشتمل معظم النقاش على تبادل دبلوماسي والتأكيد على القيم المشتركة وظلت العلاقات بين الجانبين بعيدة وباردة وبدا الأمر كما لو ان كلا منهما يحاول أن يوقف الآخر

برحيل البابا بولس الرابع تغير العالم تماما فقد افرزت عملية انتهاء الاستعمار عشرات الدول المستقلة المسلمة كما أن تدفق المهاجرين المسلمين إلى أوروبا غير من تركيبة القارة وعندما اصبح يوحنا بولس الثاني بابا لم يعد الإسلام حضارة مجاورة لأوروبا وإنما بات له حضور متزايد داخل القارة

ويمكن القول أن تاريخ العقود الثلاثة أو الأربعة السابقة اتسم بالتنافس المشحون خصوصا المذهب الكاثوليكي على كسب اتباع جدد وشهدت العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي نجاحات رئيسية للإسلام في كسب معتنقين جدد خصوصا في أفريقيا حيث اعتنقت الإسلام اعداد كبيرة من الذين كانوا مسحيين أو وثنيين في ١٢ دولة افريقية على الأقل

أمر البابا يوحنا بولس الثاني في عام ١٩٨٠ بإعادة النظر في العلاقات مع الإسلام وواجه في سبيل ذلك وجهتي نظر مختلفتين احدهما وجهة نظر الكرادلة الذين كانوا يرون ألا حاجة لاجراء حوار لاهوتي مع الإسلام أو مع أي معتقدات أخرى كما كان يرى هؤلاء أن العلاقات يجب ان تظل قاصرة على المجالات الدبلوماسية والسياسية

كانت وجهة النظر هذه قائمة على أساس أن المسيحية تمتلك الحقيقة النهائية وليس هناك ما يمكن أن تتعلمه من الأديان الأخرى. ثمة ادعاء آخر بأن الإسلام لم يعد له فقه متطور يساعد اللاهوت المسيحي على التطور بقوة من خلال تشكيل تحد أمامه

أما وجهة النظر الأخرى فتبناها الذين يريدون حواراً مهذباً انطلاقاً من المصلحة السياسية أكثر من الاهتمام الفقهي أو اللاهوتي

هذه القضية ازدادت تعقيداً لأن الإسلام ليست فيه مؤسسات مثل المؤسسات الكنسية ولا يعترف بوجود مثل هذه الرموز داخله، لذا لم تكن واضحة الجهة التي سيتحاور معها البابا. السبيل الأكثر سهولة أمام الفاتيكان وهي دولة وعضو في منظمة الأمم المتحدة كان مواصلة الحوار مع الدول المسلمة عبر العلاقات الدبلوماسية.

وعلى العكس مما يتخيله البعض في الغرب لا تمثل الدولة في الإسلام تجسيدا للدين وحتى عندما تحمل الدولة صفة إسلامية كما في جمهورية موريتانيا الإسلامية، وإيران وباكستان لا يسعى المجتمع ككل إلى تلقي الإرشاد الديني من مسؤولي الحكومة. وللمزيد من التعقيد في بعض الدول المسلمة فإن أكثر العناصر الإسلامية نشاطاً معارضة للدولة

واصر البابا يوحنا بولس الثاني على تطوير موقف ثالث، ويعتمد هذا على فكرة تحالف عظيم بين الكاثوليكية والإسلام لمواجهة تزايد العلمانية في العالم. ففي أوروبا قلب الكاثوليكية يمكن التحالف مع الإسلام في قضايا مثل الشذوذ الجنسي والسحاقية والاجهاض وقتل الرحمة والاستنساخ البشري ووضع المرأة.

وقد أطلق البابا يوحنا بولس الثاني حملته للتحالف مع المسلمين في عام ١٩٨٦ عندما أصبح أول بابا يزور دولة إسلامية وخلال تلك الزيارة للمغرب قال "تؤمن بنفس الرب، الرب الذي خلق العالم ومخلوقاته على أكمل وجه"

وفي عام ٢٠٠١ زار البابا يوحنا بولس الثاني دمشق واصبح أول بابا يصلي في مسجد كما أصدر اعتذاراً رسمياً لما وصفه بذنوب المسيحية تجاه الإسلام بما فيها الحملات الصليبية والاستعمار. ولم تكن هذه الاستراتيجية سهلة بالنسبة لعدد من الكاثوليكيسن فالإسلام والمسيحية هما الدينان الأساسيان الوحيدان اللذان يرغبان في تحويل البشرية كلها إلى اعتناقهما

وبالنسبة لهما فإن وضع التنافس المستمر منذ أكثر من ١٤٠٠ سنة جانباً من أجل مواجهة العدوين المشتركين العلمانية والاحاد نيس بالمهمة السهلة ومن الناحية السياسية فإن استراتيجية يوحنا بولس الثاني حققت عدة انتصارات

فقد اتحد الفاتيكان مع عدد من الدول الإسلامية ولاسيما إيران والسودان للاعتراض على مد المفهوم العلماني لحقوق الإنسان في عدة حالات. وفي مؤتمر بكين حول المرأة نجح الفاتيكان والكتلة الإسلامية في منع إجراءات كانت ستؤدي إلى منح المرأة حقوقاً متساوية بالرجل.

وكانت الشخصية الكاريزمية ليوحنا بولس قوية بحيث لم يجرؤ أحد على تحدي هذه الاستراتيجية والآن بعدما مات فإن استراتيجيته ستعرض للرقابة ومن داخل الكنيسة الكاثوليكية

وواحد من نقاده هو الكاردينال جوزيف راتزينغر الذي اصبح الآن البابا بنديكتوس السادس عشر.

ويعتقد راتزينغر أن استراتيجية يوحنا بولس الثاني بالتحالف مع الإسلام لم تضع الفاتيكان إلى جانب الشعوب الإسلامية بل إلى جانب النظم الاستبدادية التي تسيطر على العالم الإسلامي.

ويرى راتزينغر العلاقة بين الإسلام والكاثوليكية هي علاقة تنافس حول الحقيقة ويقترح سياسة بديلة تركز فيها الكنيسة الكاثوليكية على دعم وضعها في مواقعها التقليدية في أوروبا والقارة الأمريكية. وفي هذا الإطار اعترض علنا على انضمام تركيا للاتحاد الأوروبي

ويعتبر راتزينغر الحوار الرسمي مع الإسلام عائقا بالنسبة للكنيسة الكاثوليكية لأنها ستبني درجة من المساواة بين الدينين، وموحياً للناس لا سيما في أوروبا أنه يمكنهم البحث عن الدين الذي يناسبهم

وتتمتع استراتيجية راتزينغر بدعم كبير في مجمع الكرادلة، ولكن أيضاً هناك من ينتقدها.

ويعتبر الكاردينال انجل سكولا، كبير أساقفة البندقية وواحد من المرشحين لخلافة البابا، استراتيجية راتزينغر استراتيجية (دفاعية) وقائمة على خوف الغرب التقليدي من الإسلام. ويتعدى الكاردينال كورماك مورفي اوكونور، كبير أساقفة ويستمنستر ذلك ويصف الحوار مع الإسلام بأنه (حاجة ملحة)

ويوضح اوكونور بأنه "يجب علينا العثور على مفاوضين في كل الدول الإسلامية، وان المسيحية والإسلام يشاركان مسئولية الدفاع عن السلام العالمي"

ويعتقد كل من سكولا و اوكونور أن معارضة يوحنا بولس الثاني العلنية للحرب في العراق ساعدت على منع "صدام حضارات".

وواحد اخر من أكبر المدافعين عن الحوار مع المسلمين هو الكاردينال فرانسيس ارينزي وهو كان أحد المرشحين لخلافة البابا، ويتمتع ارنزي - نيجيري - بخبرة مباشرة بالإسلام لأن أكثر من نصف سكان نيجيريا من المسلمين. ففي اجتماع في العاصمة المغربية الرباط قبل عدة أعوام ذكر لنا ارينزي أنه يعتقد أن على المسيحية تعلم الاستفادة من "الحماس المخلص للإسلام" بينما يمكن للمسلمين الاستفادة من انفتاح الغرب للأفكار العلمية والسياسية الجديدة.

ويؤمن ارينزي، مثل البابا يوحنا بولس الثاني بحاجة الإسلام والمسيحية إلى جبهة موحدة "معادية للعلمانية" للحماية من تراجع معتقداتهم

وقال "العديد من المسيحيين لا يشعرون بالراحة من فكرة تدخل الدين في كل القضايا، وفي الإسلام لا يزال الدين يعتبر شريكاً شرعياً في النقاش العام ويجب علينا العمل معا من أجل ذلك على المسرح العالمي"

والآن بعد أن عرفنا من الذي انتصر في الجدل في الفاتيكان على الأقل مؤقتاً، علينا الانتظار ورؤية ما إذا كان البابا بنديكطوس السادس عشر سيتصرف كما حدث للكاردينال راتسنغر

عن سياسة الفاتيكان في عهد البابا الجديد^(١)

أصبح الحديث - بدون تجاوز - عن سياسة يمارسها الفاتيكان. وهو النظام الذي يجمع في آن واحد بين ممارسة السلطتين الزمنية والروحية؟

وهذه الشخصية القائمة على رأس الفاتيكان المحاطة بالقداسة التي تحمل اسم البابا ويشار إليها باسم صاحب القداسة أهو رئيس دولة له سياسته الداخلية والخارجية، وحكومته ووزراءه، ويسود ويحكم ويمارس سلطة مطلقة لا يسأل عنها ولا ينتقد ولا يعارض ويعتمد سفراءه لدى الخارج، ويقبل اعتماد السفراء لديه، وتحرص دولة مسيحية على أن تجعل من سفيره عميد السلك الدبلوماسي الدائم؟

دولة الفاتيكان حالة خاصة بين الدول. إنها دولة دين ودنيا في زمن تنشر فيه العلمانية وتتغير فيه الدساتير فتتص على علمانية الدولة، بعد أن كان الشائع أن ينص الدستور على دين الدولة بما يترتب على ذلك من وجوب مجازاة القوانين للتشريع الديني واعتبار السلطة الدينية اعظم السلط وأعلاها.

إن انتخاب البابا في يومين فقط يعد قياسيا بالنسبة لما عرفه انتخاب الباباوات من مخاض طويل دام أحياناً أسابيع. ربما لأن البابا الجديد كان أقرب الكرادلة إلى البابا الراحل، وشريكاً له في أداء عمله تنظيراً وممارسة. وقيل عنه أنه كان ملهمه وناصحه بل وارث سره. واشتهر البابا الجديد بغزير علمه ووافر ثقافته، وأخر كتاب صدر له بضعة أسابيع قبل انتخابه كان كتاب: "العقيدة المسيحية وديانات العالم"

(١) تقرير أعده : عبد الهادي أبو طالي ونشر بجريدة الخليج الإماراتية اليومية.

تت للبابا الراحل مواقف إنسانية ضد الظلم، ولنصرة الحق والعدل، وأخرى سياسية جريئة. وشجع الحوار بين الأديان. ومهد الطريق لتفاهمها برأ اليهود من المسيح وقد سبقه القرآن إلى ذلك (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم).

تقرب إلى الإسلام معترفاً بنبوة ورسالة محمد (عليه الصلاة والسلام) وزار في عائلته الكبرى أقطاراً من مختلف الديانات ضمنها أقطار إسلامية، وسجد على أرض كل واحد منها عند هبوطه من الطائرة ودعم القضايا العادلة كقضية فلسطين، وندد بتصرفات "إسرائيل" وجدارها العازل، ورفض تهويد القدس، وعارض شن الحرب على العراق. وشاركت وفود من الفاثيكان في الحوار المسيحي الإسلامي.

نصح الوفد المسيحي بالالتزام باحترام أداب الحوار مع الديانات وعدم الإخلال بقديستها لمعرفة الحقيقة ولو كانت من النوع الذي لا يقره الدين المسيحي.

وعند انتخاب البابا "بينديكت" السادس عشر اختلف على أسنة المحليين تحديد هويته وطبيعته. وقيل عنه انه محافظ إلى درجة الغلو والتعصب. وقال آخرون إنه محافظ ولكن في انفتاح. وشاع أنه سيركز في خطاب تنصيبه على الحوار مع الديانات ولاسيما الإسلام، لكنه خيب الأمل واقتصر على "ما يجمع الإخوة اليهود بالإخوة المسيحيين من إرث حضاري مشترك" ولم يتحدث من علاقة الإسلام بالمسيحية، ولا عن حوار الإسلام والمسيحية الذي عقدت له عدة ندوات في عهد البابا الراحل. وكان من بينها حوار الكنيسة الكاثوليكية مع الأزهر.

ما اعتقد أن البابا تجنب عن قصد الحديث عن علاقة الكنيسة بالإسلام، بل أكاد أجزم أنه فضل أن يخص اليهود بالذكر جوابا على ما نسب إليه من كونه انتمى في يافع شبابه إلى "ميلشيا" نازية في عهد هتلر، فعمل بمبدأ "درء المفسد مقدم على جلب المصالح" ثم عاد بعد مرور ٤٨ ساعة على خطابه ليقول إنه سيتابع ويشجع الحوار الإسلامي الكاثوليكي.

أؤكد دون أن أخشى الخطأ أن البابا الجديد لن يغير ولو قيد أنملة برنامج سلفه، بل قد يضيق إليه ولكن في نفس الاتجاه. وذلك في نظري لسببين: أولهما أنه كان شريكا أساسياً للبابا الراحل في تنفيذ السياسة التي ابتدعها معا حتى أصبحت من ثوابت الكنيسة الكاثوليكية التي لا تراجع فيها. ومن بينها تحريم زواج الرهبان والراهبات، وتحريم عملهم، وتحريم الإجهاض، والزواج المثلي، وعدم الاعتراف بتبني أطفال خارج الزواج الشرعي. إلى غير ذلك.

وثانيهما: أن هذه السياسة الرشيدة أعطت للكنيسة سمعة عالمية تقبلها العالم وزكاهها وخلص بها اسم البابا الراحل بين عظماء التاريخ، ولا يسع البابا الجديد إلا السير على نفس الطريق.

يمكن - وهذا منتظر ومتوقع - أن يتابع البابا الجديد نفس السياسة بأسلوب جديد. فالأسلوب هو الرجل كما يقول.

لقد نجح البابا الراحل بعمله الدؤوب وصبره ومصابرته على مواجهة تحدي المرض بتحدي إرادته في تثبيت وترسيخ سلطة الكنيسة عبر العالم، وحتى في النظم العلمانية التي تفصل الدين عن الدولة أو يطالب مجتمعها السياسي أو

مجتمعها المدني بدسترة العلمانية، فمواقف البابا الراحل مستمدة من قيم العدل والإنصاف والمحبة. والافتتاح لذلك لقيت في كل مجال التأييد وفرضت التنويه والإشادة بها على المتدينين واللادينيين على السواء.

العالم العربي الإسلامي مدعو لإقامة علاقة تواصل وصدافة وصلات حميمة وتفاهم وحضور مكثف للسفراء العرب والمسلمين لدى الفاتيكان الذي يتعاطف مع القضايا العربية الإسلامية العادلة، ويدعو إلى الإنصاف في التعامل الدولي، وحل المشاكل بالحوار، ويندد بالجوء إلى العنف والحرب وسفك الدماء. وينشر دعوة الإسلام.

البابا الجديد والأزمة ذاتها - الإشاعات الجنسية (١)

لم يمض أسبوع بعد على بابويته، لكن بنديكت السادس عشر أكد بالفعل مكانته البارزة في حرب الثقافات. المعجبون والنقاد على حد سواء سيراغبون عن كتب، ليس فقط تصريحاته بخصوص مسائل شائكة مثل أخلاقيات البحوث البيولوجية وتحديد النسل وإنما أيضاً رده على أزمة القساوسة الذين ارتكبوا إساءات جنسية.

البابا يوحنا بولس الثاني البصير سياسياً، والذي أطلعه أساقفة كثيرون، بشكل جيد، على فضائح الاعتداء الجنسي التي ارتكبت في العام ١٩٩٣ سيتجادل المؤرخون في أسباب احجامة عن اتخاذ موقف فاعل، واكتفائه بدور هامشي في حين تصاعدت الدعاوي المدنية والجنائية حول العالم. وربما يفاجئهم الآن البابا بنديكت السادس عشر : فهو إن بقي حقيقياً في سطوته الأخلاقية، فإن من الممكن للفاتيكان أن تتخذ موقفاً أكثر حزماً تجاه القساوسة الذين تحرشوا بالأطفال. القضية سيئة السمعة التي تناول الأب "مارسيل ماسيل ديغولادو"، القس المسكيكي القوي الذي أنشأ نظامه الخاص، وعاش في معهده اللاهوتي في روما، توحى بأن مقاربة البابا لهذه القضية قد تتطور. وفيما تنتظر القضية القرار حتى الآن، وفيما تحاط كل الدعاوي القانونية بالسرية، فإن بعضاً من الأمل يساور ضحايا سوء المعاملة الباحثين عن تغيير في سياسة الفاتيكان في ظل بنديكت، الكاردينال جوزيف راتزينجر سابقاً.

(١) تقرير أعدّه : أمير طاهري محرر صحفي بجريدة الشرق الأوسط في ٢٠٠٥/٥/١.

في العام ١٩٩٨، عندما كان رئيساً للجنة عقيدة الإيمان، قبلت محكمة كنيسة للرعية دعوى رفعها تسعة طلبية لاهوتيين، اتهموا فيها ماسيل، مؤسس "فيالتي المسيح" بالاعتداء الجنسي. وكانت المزاعم التي تمتد إلى سنوات الستينات، قد قدمت للفاتيكان في مناسبات عدة، لكن الصمت كان دائماً هو الرد.

في بادئ الأمر فشل راتزينجر أيضاً في الرد. فعمد في عام ١٩٩٩ إلى حفظ القضية، مخبراً أحد أساقفة المكسيك فيما بعد أنه كان من غير "الحكمة" المضي في دعوى ضد رجل ساعد الكنيسة في جذب الشباب إلى الكنوت. لكن، وفي وقت متأخر من السنة الماضية، بل وفيما كان يوحنا بولس يمتدح ماسيل، أعاد راتزينجر مجدداً، ويكل هدوء، فتح ملفات القضية. فاختار من موظفيه محامياً في القانون الكنسي. هو الأسقف تشارلز سيكلونا، للتحقيق في التهم.

لم يسمح للأسقف سيكلونا أن يتكلم علانية عن مهمته، وكذلك فإن الرجال الذين اتهموا ماسيل، والذين سبق أن تحدثوا إلى المراسلين في الماضي وافقوهم أيضاً على عدم التكلم عن تحقيقاته. والسؤال هو: إلام ينبغي للعالم أن ينتظر الحكم في قضية ماسيل؟ بل قد يكون من المفيد في الوقت ذاته طرح سؤال آخر: لماذا فتح راتزينجر ملفات القضية مجدداً؟!

لعله، متبناً أنه قد يصبح الحبر الأعظم، أدرك أن فضيحة مارسيل ستلوته. أو ربما يوجد سبب أكثر عمقاً، وهو أن راتزينجر باعتباره رئيساً للجنة عقيدة الإيمان، بات يعرف عن الأزمة أكثر من أي شخص في الديوان الروماني، فكل طلبات عزل القساوسة كانت ترسل إلى مكتبه. وقد يكون شعر كلاهوتي ذي

قناعات أصولية، أن عليه مجابهة أزمة تمزق الجهاز العصبي المركزي للكنيسة. قال في قداس الجمعة العظيمة الذي أقيم الشهر الماضي في روما: كم من الدنس يلوث الكنيسة، ويلوث حتى أولئك الذين في الكهنوت، ينبغي لهم أن ينتموا تماماً إلى الله" وشبه فيما بعد الكنيسة بقارب "يوشك على الغرق، تتسرب إليه المياه من كل جنب" إنها كلمات جديرة بالاهتمام من لاهوتي يعتبر الكنيسة مؤنثاً للحقيقة المقدسة. امتك راتزينجر قبضة قوية في إسكات أو تأديب لاهوتيين اعتبروا مخطئين. وتوحي تعليقاته في قداس الجمعة العظيمة أن ثمة إحساساً يتولد لديه بمدى المخاطرة التي تنطوي عليها هذه الأزمة تجاه الكنيسة، إن هذه الأزمة تمثل تحدياً ملحمياً لبابوية بنديكت.

جددت الجماعة المدنية الإصلاحية المسماة "صوت المؤمنين" نداءها الذي سبق أن وجهته إلى يوحنا بولس فطلبت من بنديكت أن يجتمع مع وفد دولي يضم الناجين ممن أسيتت معاملتهم.

سيكون ذلك عملاً رائعاً يقوم به البابا لتعزيز اندمال الجراح واستبطان الأوضاع في الفاتيكان. أما ميثاق حماية الشباب الذي أعده الأساقفة الأمريكيون في العام ٢٠٠٢، والذي كان من المنتظر أن ينتهي مفعوله الشهر الماضي. والذي جرى تمديد العمل به مؤقتاً فقط. فينبغي للبابا أيضاً أن يعمل على جعله ميثاقاً دائماً. كما يجب أن يفرض تطبيقه على كل القساوسة. وليس على قساوسة الولايات المتحدة فحسب.

ما من شك أن بنديكت لا يابه كثيراً بالكيفية التي يبدو فيها في حرب الثقافات.

وكان في الماضي قد عزا فضيحة الاعتداء الجنسي إلى "حملة منسقة" لوسائل الإعلام من أجل "الانتقاص من مكانة الكنيسة" كما انه حث الأساقفة على ألا يكونوا خائفين من مجابهة الكاثوليكيين بواسطة ما يسميه "سلطة الحقيقة".

إن أول مؤتمر صحافي عقده بنديكت يوم السبت. كان فرصة له لإيضاح موقفه تجاه هذه القضايا وقضايا أخرى. في حالة ماسيل. والأزمة الأكبر التي يمثلها، يجب على البابا بنديكت السادس عشر أن يتحرك بقوة تمثلاً لتقاليد القديس أوغسطين: "العدل هو تلك الفضيلة التي تنصف الجميع".

الفصل الثالث

الإختراق اليهودي للفاتيكان

قصة الإختراق اليهودي للفاتيكان

يمثل الفاتيكان المرجعية الدينية لمئات الملايين من النصارى الكاثوليك، ويعدّ أهم المؤسسات النصرانية على الإطلاق، ولا تضاهيه في هذه المكانة أي مؤسسة كنسية أخرى، وهو ما جعله هدفاً للاختراق اليهودي الذي حقق في العقود الأخيرة نجاحات كبيرة في هذا المجال..

ما حقيقة هذه الإختراقات للفاتيكان؟ وما التسلسل التاريخي لها؟

هذا ما يحاول الاستعراض التالي لتطور العلاقات بين اليهود والفاتيكان الإجابة عنه.

بعد أن نجحت اليهودية في تحقيق إنجازات مهمة في تهويد الكنيسة البروتستانتية التي يرى أحد المتخصصين بشؤون العلاقات النصرانية - اليهودية أنها قادت تيار التهويد النصارى بغالبية فرقها وطوائفها التي تصل إلى نحو ٤٠٠٠، بدأ تركيز اليهود على الطائفة الكاثوليكية وعلى الفاتيكان بصورة أساسية، وكان نحو ربع مليون يهودي من يهود أوروبا الشرقية قد التحقوا بالنصرانية، كما تؤكد بعض مصادر التاريخ للعلاقات اليهودية - النصرانية المعاصرة.

أحد المحطات المهمة في العلاقة بين اليهود والفاتيكان كانت عام ١٩٠٤م، حينما قابل الأب الروحي للصهيونية تيودور هرتزل البابا بيوس العاشر، وشرح له أهداف الحركة الصهيونية وطلب دعمه المعنوي، ولكن رد البابا لم يكن كما توقع هرتزل، حيث قال له: "اليهود لم يعترفوا بسيدنا المسيح، ولذلك لا نستطيع أن نعترف بالشعب اليهودي".

وبعد ذلك عارض الفاتيكان تطبيق وعد بلفور وإقامة الكيان اليهودي، وظل على موقفه ذلك حتى قيام الكيان الصهيوني عام ١٩٤٨م، بل إن الفاتيكان كان يشعر بأن تمدد النفوذ اليهودي في فلسطين يتم على حساب النفوذ النصراني، وهو ما أشار إليه البابا بندكتوس الخامس عشر عام ١٩٢١م، حيث قال في إحدى المناسبات: "إن حال النصارى في فلسطين لم يتحسن، بل ازداد سوءاً، ولا يسعنا من ثم إلا التنديد بمحاولة إبعاد النصرانية عن مواقعها ليحل مكانها اليهود".

وفي عام ١٩٢٢م وجه الفاتيكان مذكرة رسمية لعصبة الأمم المتحدة انتقد فيها فكرة إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

وفي عام ١٩٤٣م أرسل الفاتيكان مذكرة إلى الحكومة الأمريكية عبر فيها عن معارضته لإنشاء دولة يهودية في فلسطين، وبعد ذلك بعام أرسل الفاتيكان مبعوثاً خاصاً للولايات المتحدة للتحذير من خضوع الغرب للمطالب الصهيونية.

وخلال الفترة من ١٩٤٧م وحتى ١٩٤٩م طالب الفاتيكان في عدة مناسبات مطالب تصنف على أنها متعاطفة مع الموقف العربي، وظل الفاتيكان يرفض طوال عهد البابا بيوس الثاني الضغوط الدولية التي مارستها الدول الغربية لتغيير موقفه من الصهيونية والاعتراف بالكيان الصهيوني.

ومع وفاة بيوس الثاني عشر عام ١٩٥٨م الذي وجه اليهود له اتهامات تحمكه المسؤولية عما يسمى بالمذابح النازية ضد اليهود والتي وقعت في عهده، بدأ التحول والانقلاب الخطير في موقف الفاتيكان والكاثوليكية تجاه اليهود وإسرائيل.

حيث خلفه البابا يوحنا الثالث والعشرون، ولكن تجدر الإشارة إلى أن البابا بيوس الثاني عشر، ورغم الاتهامات اليهودية الموجهة إليه، فإنه كان قد وجه رسالة عام ١٩٤٤م للنصارى، حثهم فيها على القراءة اليومية للكتاب المقدس، كما حث على مساعدة الجمعيات التي ترغب في نشر طبعات التوراة!

وفي ظل الانحراف والانقلاب الذي طرأ على موقف الكنيسة تجاه اليهود بعد عام ١٩٥٨م، بدأت تظهر إلى حيز الوجود الدعوات للحوار بين انصرانية واليهودية، وصدرت كتب بهذا الخصوص، كما عقدت لذلك العديد من الندوات، وعاد التركيز على ضرورة التلاحم بين العهدين القديم والجديد.

وثيقة التبرئة

على أن الحدث الأخطر كان بعد دعوة البابا يوحنا الثالث والعشرين لعقد المجمع المسكوني الثاني خلال الفترة من ١٩٦٢ - ١٩٦٥م تحت عنوان "العلاقات بين الكنيسة وغير النصارى"، حيث تمكن أحد الكرادلة - وهو ألماني - من وضع فصل خاص باليهود على جدول الأعمال يتعلق بالمطالبة بإعفاء اليهود وتبرئتهم من مسؤولية صلب المسيح التي يعتقدونها النصارى.

وبعد الكثير من الضغوط والمناورات نجح اليهود في ٢٨ نوفمبر ١٩٦٥م في استصدار وثيقة التبرئة من الفاتيكان في ختام دورات المجمع، وأعلن قرار التبرئة البابا بولس السادس.

وبعد صدور هذه الوثيقة التي تعد الأخطر في انقلاب الموقف النصراني تجاه اليهود، تسارعت الانهيارات في موقف الكنيسة الكاثوليكية بشكل كبير.

ففي عام ١٩٦٩م أذاع رئيس أساقفة بالتيمور في نيويورك الكاردينال لورنس شيهان وثيقة أقرها الفاتيكان عن العلاقات اليهودية - الكاثوليكية نصت على أن الكاثوليك عليهم أن يعترفوا بالمعنى الديني لدولة "إسرائيل" بالنسبة لليهود، وأن يفهموا ويحترموا صلة اليهود بتلك الأرض.

وبعد هذا الإعلان بيوم واحد دعا أساقفة الأبرشيات الثلاث في نيويورك في ١٢ - ١٢م إلى تأسيس علاقات أوثق بين الكاثوليك واليهود.

وفي عام ١٩٧٣م أصدرت اللجنة الأسقفية الفرنسية للعلاقات مع اليهود ما أطلق عليه "وعد بلفور الكاثوليكي" والذي نص على أن "ضمير المجموعة العالمية لا يستطيع أن يرفض للشعب اليهودي الحق والوسائل من أجل وجود سياسي بين الأمم".

وفي عام ١٩٨٢م وفي عهد البابا الحالي يوحنا بولس الثاني أعلن الفاتيكان اعترافه بدولة إسرائيل كحق وليس كأمر واقع.

وفي عام ١٩٨٥م أصدر الفاتيكان كتاباً حمل عنوان "ملاحظات لتقديم أفضل لليهود واليهودية"، وأذيعت هذه الوثيقة عن طريق لجنة الفاتيكان للعلاقات مع اليهودية، وقد حثت النصارى على استئصال ما ادعته الوثيقة برواسب العداء للسامية القائم في نفوس النصارى النصرانية الكاثوليك، وتذكرهم بأن المسيح عبراني وسيكون كذلك دائماً، وتدعو كاثوليك العالم لفهم تمسك اليهود الديني بأرض أسلافهم.

وفي عام ١٩٨٦م زار البابا الحالي الكنيس اليهودي في روما كبادرة على صدق النوايا نحو اليهود.

وفي ١٦ - ١٠ - ١٩٩١م صرّح البابا في البرازيل بأنه يصلي كي يتمكن من وصفهم بـ "إخوتنا اليهود" من العيش بسلام في أرض آبائهم.

وفي ٣٠ - ٧ - ١٩٩٢م أعلن الفاتيكان تأليف لجنة عمل ثنائية دائمة تلتقي دورياً من أجل جعل العلاقات طبيعية بين إسرائيل والفاثيكان، ووصف وزير خارجية الفاتيكان في حينه هذه الخطوة بأنها تشكل نقلة نوعية في تاريخ العلاقات بين الجانبين.

وفي نوفمبر ١٩٩٢م منح البابا ميدالية بيوس الحادي عشر الذهبية، وهي أعلى وسام في مجال العلوم لعالم رياضيات إسرائيلي من معهد وايزمن للعلوم.

وبعد توقيع اتفاقية أوسلو في شهر سبتمبر عام ١٩٩٣م استقل الفاتيكان ذلك موقع في ٣٠ - ١٢ - ١٩٩٣م وثيقة الاعتراف والتبادل الدبلوماسي مع إسرائيل.

وفي شهر أبريل ١٩٩٧م صرّح البابا في حديثه أمام مجمع العقيدة للتوراة بأن النصراني يجب أن يعلم أنه بانتمائه إلى المسيح أصبح من أحفاد إبراهيم، واندماج في شعب إسرائيل، ويضيف أنه إذا أدرك النصراني أن المسيح كان ابناً حقيقياً لإسرائيل، فإنهم لن يقبلوا بعد ذلك أن يضطهد اليهود أو تساء معاملتهم!!

وأخر تطور في تسلسل العلاقة المتصاعدة بل والانقلاب في موقف الفاتيكان تجاه اليهود تمثل في وثيقة الاعتراف بالذنب، وطلب الصفح والمغفرة التي أصدرها للفاثيكان في شهر مارس الماضي واعتذر فيها لليهود عن موقفه أثناء المذابح النازية.

ومن العرض السابق لمسلسل الاتهيارات في موقف الفاتيكان والكنيسة الكاثوليكية تجاه اليهود وإسرائيل، يتضح حجم النجاح الكبير الذي حققه اليهود في تهويد الكنيسة الكاثوليكية التي يرى الكثير أنها تخلت عن معتقداتها ومفاهيمها الأساسية الدينية تجاه اليهود بفعل الخطط اليهودية والضغط الغربية.

أحد المختصين والمتابعين لموقف الكنيسة الكاثوليكية علق على الخطط اليهودية بقوله: "بعد أن ضمنت الصهيونية قطاع البروتستانت من العالم النصراني، عمدت إلى القطاع الكاثوليكي فوضعت الخطط لاختراقه، ومن ثم دفع مرجعيته الروحية "الفاتيكان" إلى الاعتراف بإسرائيل، نظراً لما يمثله هذا الاعتراف من قوة معنوية كبيرة لإسرائيل والصهيونية".

الاعتذار وإدانة الذات وصلت حد التذلل والامتهان والاستجداء

قراءة في وثيقة اعتذار وتوبة للفاتيكان من للحركة النازية

وثيقة الاعتذار والسندم التي أصدرها الفاتيكان في شهر مارس الماضي والتي امتلأت وعجت بعبارات التذلل والتزلف والتبكي على معاناة اليهود أثناء الحقبة النازية، مازالت تثير الكثير من الجدل وردود الفعل، البعض هاجمها واعتبرها خطوة جديدة نحو المزيد من تهويد الكنيسة وتقديم الدعم لإسرائيل، في حين حاول البعض من أتباع الكنيسة الكاثوليكية تبريرها ولكن دون جدوى.

ومع أنه ربما يتبادر للذهن - فور السماع بالعنوان العريض للوثيقة "وثيقة الندم والاعتذار" - إحساس أنها تتضمن رضوخاً من الكنيسة لليهود، إلا أن هذا الإحساس يتزايد بصورة كبيرة عند قراءة الوثيقة التي قال أحد مهاجميها إنها طلب للصفح والمغفرة وإدانة للذات بصورة فيها الكثير من الإسفاف والامتهان.

تعديلات في الإنجيل تقدم اليهود:

وكانت فكرة إصدار الوثيقة قد أخذت طريقها للتنفيذ خلال مؤتمر عقد في روما خلال الفترة من ٣٠-١٠ إلى ٢-١١-١٩٩٧م، حيث قدم البابا يوحنا بولس الثاني وثيقة بهذا الخصوص لتتم مناقشتها وإقرارها من قِبَل ٦٠ خبيراً دينياً في اللاهوت الكاثوليكي والبروتستانتى، وعلق أحد أعضاء لجنة العلاقات الدينية مع اليهود في حينه أن المؤتمر سيراجع ويعدل عدة نصوص دينية في العهد الجديد "الإنجيل" لتحاملها على اليهود، كما يتم تعديل إنجيلي متى ومرقس وقصة التلاميذ برمتها!!، وهذا ما رأى فيه الكثير تحريفاً وتغييراً من الكنيسة الكاثوليكية

والفاتيكان للنصوص الدينية النصرانية لترضي اليهود وتنسجم مع الأوضاع السياسية الراهنة !!

وقد علق البابا يوحنا بولس الثاني في ١٢ مارس الماضي على الوثيقة التي أطلق عليها تسمية "نحن نتذكر" قائلاً: أملي كبير في أن وثيقة "نحن نتذكر" تشكل إعادة تفكير حول المحرقة، وتساعد حقاً على شفاء الجروح، وأضاف: إن الكنيسة تشجع أبناءها وبناتها على تطهير قلوبهم نادمين على أخطاء وكفر الماضي، الكنيسة تتادينا للوقوف بتواضع أمام الله ومراجعة مسؤولياتنا عن الشر الذي وقع في أيامنا... في عدة مناسبات خلال بابويتي تذكرت وبشعور عميق بالأسف معاناة الشعب اليهودي خلال الحرب العالمية الثانية، الجريمة التي أصبحت معروفة باسم SHOAH "المحرقة" تبقى بقعة لن تمحي من ذاكرة هذا القرن الذي شارف على الانتهاء !!

إرث مشترك:

وهذا التذلل والنفاق والاعتذار في تعليق البابا على الوثيقة، هو الروح التي تغلف الوثيقة في كل أجزائها، ولا تتورع عن وصف اليهود بأنهم الشقيق الأكبر، حيث تقول: "إن اليهود أعاؤنا وأشقاؤنا المحبين، وهم بحق الشقيق الأكبر". وفي موضع آخر تقول الوثيقة: "الكنيسة الكاثوليكية ترغب بالتعبير عن عميق أسفها لتقصير أبنائها وبناتها في كل حقبة، وهذا يعني الندم، كأعضاء في الكنيسة تتقاسم فعلياً، سواء خطايا أو حسنات جميع أبنائها، الكنيسة تقف وباحترام عميق ورثاء كبير أمام تجربة الإبادة - المحرقة - التي عانى منها الشعب اليهودي خلال الحرب العالمية".

وتطالب الوثيقة أتباع الكنيسة الكاثوليكية بإبداء الأسف والندم على ما حصل لليهود "تنأسف بعمق على الأخطاء والذنوب التي ارتكبتها أبناء وبنات الكنيسة، لنعمل ما يقوله لنا المجمع المسكوني الثاني، الذي أكد - ودون أدنى شك - أن الكنيسة تستذكر إرثها المشترك مع اليهود ومدفوعة بأسباب ليست سياسية ولكن دينية من وحي الإنجيل، نأسف للكراهية ومطاردة كل صور اللاسامية الموجهة ضد اليهود في كل زمان ومكان".

وفي إدانة، بل وإساءة للذات تتهم الوثيقة النصارى بارتكاب خطايا وليس خطيئة، "تأمل أن يتحول اعترافنا بالخطايا التي وقعت في الماضي إلى موقف ثابت وعلاقة جديدة خالية من المشاعر المضادة لليهود".

وفي تساؤل يتضمن الاتهام والإدانة تقول الوثيقة: "عندما طردت النازية من أراضيها جموع اليهود ووحشية الحركات العنيفة التي أصابت أناساً عُزلاً من السلاح، كل هذا كان يجب أن يحرك الشك بما هو أسوأ، هل قدم للنصارى كل مساعدة ممكنة للمطاردين وبخاصة اليهود؟

لا نستطيع أن نعرف كم عدد النصارى في الدول التي احتلتها أو حكمتها القوى النازية أو حلفاؤها، احتجوا بغضب على فقدان جيرانهم اليهود ولم يكونوا شجعاناً بما فيه الكفاية لسماع أصواتهم المعارضة، وللنصارى أقول: إن هذا الحمل الثقيل الجاثم على ضمايرهم بخصوص إخوانهم وأخواتهم خلال الحرب العالمية الأخيرة يجب أن يكون مدعاة للندم".

وفي مكان آخر من الوثيقة تنهم النصارى بأنهم كانوا "ولأسف مذنبين" وفي محاولة لتوضيح الأسباب تتساءل الوثيقة: هل الأفكار المسبقة الموجودة في عقول وقلوب بعض النصارى اليهود ساعدت وسهلت على النازيين مطاردة اليهود؟

وتجيب الوثيقة عن السؤال: "مشاعر اللاسامية أدت ربما إلى تخفيض حساسية النصارى أو حتى اللامبالاة عندما أطلقت القومية الاجتماعية بعد وصولها إلى السلطة إجراءات مطاردة اليهود. حكومات بعض الدول الغربية ذات التقاليد النصرانية بما في ذلك بعض دول شمال وجنوب أمريكا، كانوا أكثر من مرتبكين لفتح حدود بلادهم لليهود المطارين، حتى وإن لم يتمكنوا من التنبؤ إلى أين سيصل عمداء النازية في نواياهم الإجرامية، وزعماء هذه الدول كانوا مطلعين على الصعوبات والأخطار التي ستواجه اليهود الذين يعيشون على أراضي الرايخ الثالث، وفي تلك الظروف إغلاق الحدود لهجرة اليهود، سواء بسبب معاداة اليهود أو الشك في اليهود أو بسبب الجبن والندالة أو قصر النظر السياسي أو الأنانية الوطنية، كل هذا يشكل حملاً ثقيلاً على ضمير السلطات صاحبة العلاقة".

لا يقتصر اعتذار الفاتيكان والكاثوليكية وإقرارهم بالذنب تجاه ما "اقترفوه" بحق اليهود على موقفهم تجاه المذابح النازية، بل يتعداها للاعتذار عن التاريخ السحيق، ولا يتورع الفاتيكان عن الاعتذار عن أحداث حصلت قبل مئات الأعوام، ويبرر ذلك أن فهم وتفسير موقف الكاثوليك من مذابح النازية لا يتأتى إلا من خلال فهم موقف النصرانية من اليهود عبر القرون.

وتقول الوثيقة في استعراضها لتاريخ العلاقة بحثاً عن خلفيات ما حدث: "تاريخ العلاقة بين اليهود والنصارى تاريخ عذاب، وقد اعترف بذلك البابا يوحنا بولس الثاني في خطبه المتكررة إلى الكاثوليك للتعبير عن موقفنا وعلاقتنا مع الشعب اليهودي، ومحصلة هذه العلاقة خلال الألفي عام وعبر القرون كانت عملياً إلى حد كبير سلبية..."

في العالم النصراني تفسيرات خاطئة وظالمة للعهد الجديد تتعلق بالشعب اليهودي واحتمالية إدانته، هذه التفسيرات بقيت بيننا ولزمن طويل، وولدت مشاعر من الخصومة نحو الشعب اليهودي، تفاسير العهد الجديد هذه رفضها كلياً ونهائياً للمجمع المسكوني الثاني.

جنود.. التهوديد تمتد إلى الحروب الصليبية

عملية تهويد النصرانية ليست وليدة اليوم، وإنما جرى تنفيذها من عدة قرون، وقد سلط الكاتب السوري ممدوح عدوان الضوء على هذه العملية في عدة مقالات صحفية نقطف منها :

كان الغرب النصراني قد خاض الحروب الصليبية طوال أكثر من قرنين من الزمن من أجل الأماكن المقدسة في فلسطين".

وإن الاحتفال الهستيرى الذي أقيم يوم دخول النبي إلى القدس في الحرب العالمية الأولى سيدل على عمق الاهتمام الذي لم يمت لدى الغرب في السيطرة على هذه الأماكن المقدسة، وكان النبي قد أبلغ قبل ذلك أن جلالة الملكة والغرب النصراني كله ينتظر منه مدينة القدس هدية لعيد الميلاد، وحتى حين دخل الجنرال غورو إلى

دمشق بعيد تلك الحرب، لم ينس أن يتوجه إلى قبر صلاح الدين الأيوبي ليقول له جملة الشهيرة: "ها قد عدنا يا صلاح الدين".

إن وراء التعاطف الغربي مع الصهيونية والتنسيق الكامل معها مصالح اقتصادية بالتأكيد يمكن فهمها وشرحها مطولاً، ولكن لا شك في أن هناك شيئاً آخر يجعل من السهل على العنصرية الصهيونية إقناع الغرب ليس بوجهات نظرها فقط، بل وبأنها البديل عنه في هذا الأمر، وهذا الإقناع لا يطول صانعي القرار السياسي الاقتصادي فقط، بل يتعمق ليصبح حالة شعبية، ولكن هناك علاقة عميقة ممتدة إلى الماضي بين التفكير النصراني الغربي، البيوريتاني بالتحديد "الذي يحتقر التفكير النصراني الشرقي" وبين الفكر الصهيوني.

يقدم منير العكش في مقال افتتاحي طويل، في العدد المزدوج (٧، ٨) من مجلته التي صدرها في الولايات المتحدة الأمريكية "جسور" معلومات موثقة ومثيرة عن هذه العلاقة بين التفكيرين اليهودي والصهيوني والنصراني والبيوريتاني، وأحب أن نبدأ باستعراض هذه المعلومات: "إن المستعمرين البيوريتانز، كما تقول عالمتا الأديان مونيك سجو وبربارة مر في كتابهما "الأم الكونية العظمى"، قد صاغوا من أساطير مملكة إسرائيل فلسفة الأخلاق اللازمة للاستعمار والقتل والنهب والاستعمار... وعلى المستوى الأخلاقي لم يستسهل المستعمر البيوريتاني قتل الهندي الأحمر إلا لأنه كان يعتقد بأنه كان يقتل كنعانياً فلسطينياً. كل تصورات الإسرائيليين القدامى ومفاهيمهم عن الحياة والتاريخ والمقدس زرعتها المستعمرون "البيوريتانز" في أمريكا التي أطلقوا عليها اسم "أرض الميعاد"

"صهيون" و"إسرائيل الجديدة" و"أرض كنعان"، وغير ذلك من التسميات التي أطلقت على فلسطين في أسفار العهد القديم - التوراة، ولقد عبّر جون كوتون - وهو الأب الروحي للبيوريتانية الأمريكية - عن هذه الحتمية القدرية في موعظة له قال فيها قبل أن يتوجه إلى العالم الجديد لتأسيس مستعمرة خليج ماساشوستس: "إن الله حين خلقنا ونفخ فينا روح الحياة أعطانا أرض الميعاد "أمريكا" وماذنا الآن في أرض جديدة، فلا بد من بداية جديدة للحياة نعمل فيها من أجل مجد "بني إسرائيل" هذا الشعب المختار المتميز.

يقول اندرس ستيفنسون مفسراً معنى تأسيس الولايات المتحدة ذاتها: "من خلال تأسيس إسرائيل الجديدة (الولايات المتحدة) سيتمتع هذا الشعب المختار بحق مطلق وشامل ومقدس في هذه الأرض، وسيبدأ بإعادة صياغة العالم وتهينته لحرب نهاية التاريخ، بذلك يتحقق العهد بين يهوه وشعبه.. إن كل مصير العالم مغلق على هذا العهد! وقد جاء البيوريتانز للتأكيد على هذا البعد في قضية اختيار الله لهم وعهده معهم. إن البيوريتانز يتحملون مسؤولية كبرى في خروجهم إلى إسرائيل الجديدة، فبهذا الخروج صارت رسالتهم على الأرض صورة حرفية لرسالة بين إسرائيل وصار العهد مع يهوه يشملهم أيضاً"، وهذا ينسجم مع ما كان بلاط جيمس الأول قد صاغه عام ١٦٢١م من حيث "عودة بني إسرائيل إلى أرض أجدادهم وتأسيس إمبراطوريتهم الموعودة".

وحتى الدعوة إلى نظام عالمي جديد هي بالنسبة لنبات روبرتسون، المستشار الروحي للرئيس السابق بوش أيام عاصفة الصحراء، في كتابه الذي يحمل عنوان

"النظام العالمي الجديد"، ليست بعيدة عن التوراة، إذ يقول روبرتسون: "إن الكتاب المقدس هو الذي يعد بتلك الحكومة العالمية التي ستقضي على كل أعداء إسرائيل".

وحتى ما يمكن أن يصل إلى أسماع الغرب عن أنباء المجازر فإنه لا يمكن أن يحدث الأثر الذي نتوقعه، إن مجازر أو مذابح كهذه جزء من التراث المطلوب والذي نفذ قسم كبير منه في تأسيس "إسرائيل" الجديدة، الولايات المتحدة الأمريكية، عند نهب الهنود الحمر، إنها المواجهة ذاتها بين الشعب المختار و"الجنيتيل" (غير اليهود)، وهي مواجهة أخذت تسميات مختلفة "شعب مختار في مواجهة كنعانيين" و"حضارة في مواجهة وحشية"، و"عرق أبيض في مواجهة عرق ملون".

ولا يقف الأمر عند هذا الحد، فالعلاقة بين النصرانية واليهودية ليست متكافئة أو ليست على المساواة، فحتى بعد القبول البيوريتاني باليهودية، فإن الصهيونية تظل في مواقعها الهجومية على النصرانية، وهي تنتقل إلى الهجوم بطرق مختلفة سنحاول أن نستعرض بعضاً منها.

منذ فترة ليست بالبعيدة صدر قرار عن الكنيسة الإسرائيلية لمنع قراءة أو حيازة جميع النصوص النصرانية بما في ذلك الإنجيل، "وكل من توجد في حيازته نصوص نصرانية مهدد بالسجن عاماً كاملاً، ومن يطبع أو يوزع أو يستورد مطبوعات تشجع على اعتناق النصرانية يعاقب بالحبس".

ويتفاخر شوميل غولدينغ مدير ومؤسس "معهد الجدل التوراتي" في القدس يتفاخر بالذي حققه في الكنيسة بعد ستة عشر عاماً من "الكفاح ضد النصرانية"، ويقول إنه "لا يثق بأحد ولا يقبل تفسير إمكانيّة التعايش مع النصارى أو من يسميهم الصهاينة المدسوسين، والموسويين".

لقد كانت هناك هجمات يهودية معاصرة ومركزة على النصرانية لأجل أهداف محددة: تبرئة اليهود من دم السيد المسيح، ثم تصريح البابا بأن السيد المسيح يهودي، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، فالهجوم على النصرانية قديم، وهو هجوم منظم يتخذ من الثقافة ميدانه الأول، ويتمحور حول النقطة الأساسية التالية:

هل كانت النصرانية ديناً جديداً فعلاً ؟

أم أنها طائفة متفرعة "خارجة" عن اليهودية ؟

ولماذا حدث ذلك الانشقاق بينهما؟

وللإجابة عن أسئلة كهذه صدر سيل من الكتب تعيد النظر في تفسيرات الكتاب المقدس لكي يتلاءم مع معطيات العصر الجديد "بما في ذلك جعل الشذوذ الجنسي مشروعاً حتى بين رجال الدين" ومجموعة من الكتب حول حياة الحواريين، ولعل أبرز هذه الكتب وأكثرها إثارة الكتاب الذي صدر حول يهودا: هل هو خائن أم فدائي أم قديس؟ والكتاب حول "جيمس" شقيق المسيح والمتسبب في شق النصرانية عن اليهودية.

الفاتيكان والسياسة.. دور مستتر.. لكنه مؤثر

هناك مقولة شائعة بأن الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩م وضعت حداً للسلطة الزمنية للكنيسة وأن الفاتيكان قد اقتصرت سلطته منذ ذلك الحين على السلطة الروحية. دراسة جديدة تؤكد أن هذا الافتراض غير صحيح، والدليل الواضح موقف الفاتيكان من القضية الفلسطينية.

وتثبت الدراسة التي جاءت تحت عنوان "الفاتيكان والصراع العربي - الصهيوني" وأعدّها نافذ أبو حسنة - الباحث في مركز فلسطين للدراسات والبحوث بغزة - أن مجمل نواحي الحياة الأوروبية تأثرت بالسلطة المطلقة وغير المحدودة للكنيسة، إذ إن التطورات الأوروبية اللاحقة تبدو وثيقة الارتباط بمدى قوة الكنيسة وضعفها في إطار عملية صراعية مع القوى المناهضة لسيطرتها، وأشارت الدراسة إلى أن الاستخدام السياسي لهذه القوة كان ولا يزال حقيقة قائمة، تشهد تطوراً مستمراً وتعتمد أشكالاً معقدة في الأداء، معتبراً أن قضايا الصراع العربي - الصهيوني، تشكل ميداناً رحباً لتتبع هذا الدور، وعلى الدرجة نفسها من أهمية الموقف من لاهوت التحرير، وطبيعة التحرك باتجاه إفريقيا.

وخلصت الدراسة إلى أن الممارسة السياسية جزء أساسي من عمل الفاتيكان، وتملك هذه الدولة الدينية الصغيرة، بالغة التأثير، مدرسة لإعداد الدبلوماسيين من الكهنة الذين يتعلمون كيفية فهم الدبلوماسية الكنسية، بطريقة التفكير والتصرف في هذه الدبلوماسية، تختلف عما هي عليه، في الدبلوماسية المدنية، لأن الدبلوماسيين هم كهنة قبل كل شيء.

ويقول الباحث: "ذات يوم تساعل الزعيم السوفييتي جوزيف ستالين ساخراً: كم فرقة يملك هذا البابا في إشارة إلى بابا روما؟". وعندما اتهارت دول أوروبا الشرقية الشيوعية، قيل إن بابا روما لعب الدور الأساسي في هذا الاتهام الذي بدأ في بلده الأصلي بولندا".

واستعرضت الدراسة النشاط الذي دبَّ في جسد الكنيسة بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وإدراكها أنها يمكن أن تكون طرفاً في رسم السياسات أو شريكاً في تنفيذها فقط، بقدر ما تريد السلطات السياسية، وليس العكس، ورأت انطلاقاً من هنا ضرورة تنظيم دورها بما يلائم المرحلة الجديدة، التي بدأت تظهر فيها عوامل استقطاب مختلفة عن السابق. وفي ١١ فبراير ١٩٢٩م، تم التوقيع في روما على معاهدة تاريخية بين موسوليني "الزعيم الإيطالي" وأمين سر الدولة من قبيل البابا بيوس الحادي عشر، ويقضي هذا الاتفاق بتنظيم العلاقة بين روما والفاثيكان، وإنشاء دولة الفاثيكان، ذات المساحة البالغة ٤٤ هكتاراً، والتي تخضع فقط للسلطة البابوية، ليتيح هذا الاتفاق فرصة انطلاقاً جديدة أمام الفاثيكان سعى عقبا إلى عقد اتفاقات ومعاهدات مع الدول الأوروبية للحفاظ على أوضاع الكاثوليك، وتأمين إشرافه الرعوي عليها، ونجح البابا بيوس الحادي عشر، في توقيع اتفاقات مع تشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا، ورومانيا، والبرتغال، ودول البلطيق، كما سعى إلى ترميم أوضاع الكنيسة الكاثوليكية، واستعادة دورها في حدود ما تسمح به المعطيات القائمة في الساحة الدولية آنذاك، لكن ما سهّل مهمة البابا في حينه، حصول نوع من التلاقي بين عدد من الدول الغربية والبابا، في النظرة إلى الخطر

الذي تشكله الأيديولوجيا الصاعدة في روسيا ودول الاتحاد السوفيتي، فوجه البابا رسالة إلى جميع الكنائس الكاثوليكية والكنائس الأخرى في أوروبا عام ١٩٣١م، حدد فيها موقفه الشاجب والمناهض للشيوعية، إلا أن رسالته لم تخل من انتقادات ملطفة للنظام الرأسمالي.

واعتبرت الدراسة موقف الفاتيكان من قضايا الصراع العربي - الإسرائيلي، الأكثر تمثيلاً لتشابكات السياسة الفاتيكانية، في العلاقة باليهود، وبالعرب، وبالإسلام، وبسياسات الدول الكبرى، وبالأراضي المقدسة "القدس أساساً"، مشيرة إلى أنه لا يمكن التوفر على معالجة موقفه من الصراع العربي - الإسرائيلي دون الإطلاع على هذه التشابكات جميعاً، موضحة أنه منذ بداية هذا الصراع، وسياسة الفاتيكان تسير في اتجاهين: الأول يهدف إلى توطيد العلاقات بين الكنيسة الكاثوليكية والعالم العربي، حتى يتسنى للفاتيكان حماية مصالح النصارى في الشرق أولاً، ثم بناء جبهة واحدة مع المسلمين ضد تيارات الكفر والإلحاد "والمقصود بها الشيوعية"، والثاني اتجاه يوازي الأول، ويهدف إلى إيجاد صيغة للتفاهم بين النصارى واليهود.

ومنذ قيام إسرائيل برز موقف تطوري تجاهها، تميز بالمزج بين الأحكام الدينية المسبقة، والبرجماتية السياسية، وعقب حرب ١٩٦٧م، أثر الفاتيكان إجراء محادثات غير رسمية مع الحكومة الإسرائيلية، بهدف تحديد وضع المصالح الكاثوليكية في فلسطين.

وانتهى الأمر إلى إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل والتنازل عن مواقف الفاتيكان التقليدية بشأن القدس.

أحداث من الإختراق اليهودي للفاتيكان:

حاخام يهودي: البابا يوحنا يأمل في زيارة القدس نهاية الألفية الثانية

صرّح رجل دين يهودي بأن البابا يوحنا بولس الثاني بابا الفاتيكان ينوي زيارة مدينة القدس المحتلة نهاية الألفية الحالية، وهو ينظر إليها كانعطاف مهمة في العلاقات المتسامحة بين الأديان الثلاثة، وأضاف الحاخام مارك وينر - الذي استلم منصبه الجديد كرئيس لكنيس غرب لندن خلفاً للحاخام الإصلاحى هيو جو غرين: إن البابا ينظر كذلك إلى رحلته للقدس على أنها مهمة لتحقيق حلمه وترويج لرحلته الدينية في العالم.

ويعتد الحاخام وينر أحد المهتمين بتطوير العلاقات بين الفاتيكان وإسرائيل، حيث قاد في شهر مايو الماضي وفداً مكوناً من حاخامات وقساوسة من إسرائيل وروما من أجل لقاء البابا، وتصادف وصول الوفد مع نشر اعتذار من الفاتيكان عن فشل كنيسة الروم الكاثوليك في منع حدوث الهولوكوست "المحرقة النازية" بحق اليهود أو على حد تعبير المجلة الرسمية الصادرة عن الفاتيكان عدم قيام الكنيسة بعمل اللازم لمنع الحرب التي شنّها هتلر ضد اليهود.

وقال الحاخام وينر الذي يرأس المجلس الوطني للكنيس اليهودي في الولايات المتحدة الأمريكية إنه أصيب بالدهشة حين سمع من كاتب الاعتذار الكاردينال الأسترالي إدوارد كاسيدي ومن البابا يوحنا بولس نفسه قولهما: إن الاعتذار لم يكن "قوياً بما فيه الكفاية".

ويعتبر البابا يوحنا بولس الثاني أول مسؤول نصراني يؤدي الصلاة في كنيسة يهودية.

وقال يوري مور - رئيس دائرة الشؤون الدينية الإسرائيلية - : "لدي بعض التوقعات أنه سيحضر لزيارة القدس"، وتابع "الرحلة إلى القدس تظل واحدة من طموحاته "البابا" الباقية والتي ستتوج رحلته العالمية منذ أن انتخب البابا يوحنا بولس الثاني في عام ١٩٧٨م".

رئيس الطائفة الإنجيلية - للمجتمع:

إن لزور إسرائيل.. لكني لا أستطيع إلزام شعب الكنيسة بذلك

أكد الدكتور صفوت البياض - رئيس الطائفة الإنجيلية لمصر والشرق الأوسط الجديد - أنه لن يزور الكيان الصهيوني، ولا يؤيد زيارة أحد من أبناء طائفته لها، مؤكداً ضرورة اتخاذ مواقف أكثر صرامة ضدها بسبب تعنتها وخطورتها بالمنطقة.

وقال البياض والذي تسلم مقاليد رئاسة الطائفة منذ عدة أشهر بعد وفاة الدكتور صمويل حبيب - رئيس الطائفة السابق - الذي وافته المنية في أكتوبر الماضي بالولايات المتحدة: إن لنا في القدس مطراناً يشرف على كنيستنا الإنجيلية، وعندما نريد أن نقابله نجتمع به في مكان آخر غير إسرائيل مثل مصر أو قبرص، فيما يعرف بتجمع كنائس الشرق الأوسط .

ورداً على سؤال عما إذا كان رأيه مكزماً لشعب الكنيسة الإنجيلية قال: إن الكنيسة الإنجيلية فيها ديمقراطية وحرية، ولا أستطيع أن ألزم شعب الكنيسة بموقفي

كرئيس كنيسة للطائفة، وأعتقد أنه حتى من يذهبون إلى هناك لا يذهبون لزيارة إسرائيل كدولة، وإنما يتجهون إلى زيارة الأماكن المقدسة في القدس والعودة خلال ثلاثة أيام.

وحول مدى تأثير الكنيسة بما يقال عن اختراقها بواسطة الصهيونية، قال: إن الطائفة الإنجيلية تتكون من ١٦ كنيسة، وهي متنوعة وفيها مساحة كبيرة من الاختلاف في الجزئيات، مثل اعتناق كنيسة أو اثنين فقط، لما يسمى بالملك الألفي، أو أن المسيح عليه السلام سيعود إلى الأرض بعد انتهاء الألفية الأولى ليقيم العدل في الأرض لمدة ألف عام أخرى، بشرط أن يتجمع اليهود في مكان ما لإقامة هيكلهم الذي سيهبط عليه السيد المسيح، وخص اليهود بذلك لأنهم الوحيدون في عصر المسيح الذين لم يؤمنوا به.

وحجم المتأثرين بهذا المذهب لا يزيدون على كنيستين أو بعض الأفراد فقط في مصر، وتفسير هذا المذهب تختلف فيه الكنائس، فمنهم من يرى أن الاختلاف روحي، ومنهم من يراه مادي.

وأريد أن أوضح أن الأسرة الواحدة من الممكن أن يعتنق فيها الأفراد مذاهب متعددة.

ولكن هناك من يؤكد أن الكنيسة الإنجيلية هي الأكثر تأثراً بهذا المذهب بدليل أن معظم من زاروا إسرائيل منها ؟

كما أكدت سابقاً فإن كل من زار إسرائيل لم يزرها من أجل دعم سياسي لها، وإنما هم أفراد تجاوزوا سن الستين عاماً، ويريدون أن يزوروا قبر المسيح والتبرك به

قبل الموت، مثل ما يفعله المسلمون من زيارتهم للأراضي المقدسة لأداء الحج أو العمرة مع اختلاف الظروف، وهذا شخص لا أستطيع أن أمنعه !!

وما رأيكم في تأثر النصرانية بالصهيونية ووجود مصطلح جديد سمي بالصهيونية النصرانية، أو النصرانية الصهيونية؟

هناك لبس في هذا المصطلح، حيث يجب التفريق بين كلمة "الصهيونية" كمصطلح سياسي، وكلمة "Zion" بالإنجليزية والتي تعني "أورشليم" أو "القدس"، حيث يعتبرها النصارى أنها "القبلة" التي يجب أن يحجوا إليها، وهي بذلك مصطلح روحي، وهو يرتبط في ذهن النصارى أيضاً بمنطق فكرة الألفية وعودة المسيح، فالقبطي الصهيوني يتأمل عودة المسيح الذي سيأتي مرة أخرى لهذا المكان، وهو ما يقابل القرآن الكريم وجيها في الدنيا والآخرة !!
وإذن قطاع كبير من الأقباط ينتظر آخر الزمان الذي سيأتي فيه المسيح إلى كرسي أورشليم.

جورج حداد.. الكلب الصحفي الأردني والنصراني الخبير بالشؤون النصرانية - المجتمع:

اليهود يفظنون لتدمير النصرانية وتهويدها من الداخل

جورج حداد.. كاتب صحفي أردني ومن الشخصيات السياسية البارزة، وهو نصراني معروف بمواقفه المعادية لإسرائيل واليهودية الحالية التي يؤكد أنها ليست ديناً سماوياً، وهو يرفض التمييز بين اليهودية والصهيونية ويعتبرهما شيئاً واحداً، كما أنه لا يتردد عن مهاجمة أي مواقف نصرانية متواطئة مع اليهود وإسرائيل.

صحيفة المجتمع التقت حداد وحاورته حول المساعي اليهودية الحديثة لاختراق وتهويد الطوائف النصرانية، وحول مواقف الفاتيكان الجديدة من اليهودية، والتي كان آخرها وثيقة الاعتذار، وحول قضية الحوار بين الأديان الثلاثة، وموقف الطوائف النصرانية في الأردن وفلسطين من بيع الأراضي لليهود.

أثير الكثير من اللغط مؤخراً حول موقف النصارى في الأردن وفلسطين، وبخاصة الطائفة الأرثوذكسية من بيع الأراضي لليهود، ما حقيقة الأمر؟

الطوائف النصرانية تعارض أشد المعارضة التعامل مع اليهود في بيع الأراضي، ونحن هنا- الطوائف النصرانية في الأردن - نعتبر مسألة بيع الأرض لليهود مرفوضة، إلا أن هناك شواذاً، لكن كطائفة ليس هناك طائفة نصرانية تقبل على نفسها أن يسجل عليها أنها باعت أراضٍ لليهود، وليس هناك طائفة نصرانية إلا وتحارب بيع الأراضي لليهود، باستثناء رئيس الكنيسة الأرثوذكسية في فلسطين وشرق الأردن البطريرك اليوناني ثيودوروس، فقد قام ببيع الأراضي في فلسطين لليهود، وقبل أسبوعين حضر إلى الأردن مواطنون من الأراضي لمحتلة عام ١٩٤٨م وأكدوا أن ثيودوروس باع مقبرة النصارى وأرضاً للوقف النصرانية في يافا.

ولكن بماذا يبرر ثيودوروس رئيس الطائفة الأرثوذكسية موقفه هذا؟

يعلل ذلك بأنه يتم رغماً عنه. ثيودوروس يقول: إنه يؤجر الأراضي لليهود ولا يبيعها؟ نعم.. هو يقول إنه لم يَم بالبيع، ولكنه يقوم بتأجير الأراضي لليهود لمدة ٩٩ سنة، وهذا بمثابة البيع عملياً. وأود أن أشير كذلك إلى أن هناك طوائف يهودية أخذت العنوان والشعار النصراني، وهم من جماعة النصارى في أمريكا يأتون إلى فلسطين ويحاولون شراء الأراضي.

يتحدث الكثير عن محاولات يهودية لاختراق النصرانية وتهويدها، هل ترون خطراً في ذلك؟

موقف النصرانية من اليهود واليهودية معروف، وهو الرفض المطلق، فالرسالة النصرانية تتناقض مع التحجر اليهودي، وفي العقود الأخيرة اختار اليهود أن يواجهوا النصرانية وجهاً لوجه، وأن يلتفوا عليها من خلال التظاهر بالنصرانية وتدميرها وتهويدها من الداخل، وهذا ما يحصل الآن، حتى إن الفاتيكان منذ ٧٠ قرناً كان له موقف واضح من اليهود واليهودية، ولكنه في العقود الثلاثة الأخيرة انحرف ١٨٠ درجة.

وهل تعتقد أن اليهود حققوا نجاحات في جهودهم لتهود النصرانية، وبخاصة بالنسبة للطائفة الكاثوليكية؟

حققوا نجاحات كاسحة وليست قليلة، وبخاصة في العقود الأخيرة — كما أشرت — منذ أن برأ الفاتيكان اليهود من جريمة صلب المسيح — حسب اعتقاد النصرانية — ويوماً بعد يوم ربطوا بين مصير الأرض والمفهوم الديني، مع أن هذا يتناقض

المفهوم النصراني الديني، بأن الدين يختص بأرض معينة، واستطاع المتهودون المندسون المتسللون في المؤسسة الكنسية الغربية أن يصدروا الأوامر والتعليمات، إلى أن وصل ذلك إلى البابا الحالي نفسه، والذي وصل به الأمر إلى القول: إن قراءة الإنجيل بشكله الحالي تعلم الناس اللاسامية، وهذا الكلام يعني أن المسيح لم يأت برسالة حب، وأن رسالته لم يكن فيها من الحب ما يستأصل نوازع الشر من الإنسان!!.

ولماذا هذا التغير في موقف البابا الحالي يوحنا؟ كيف يمكن تفسير موقفه هذا؟ البابا يوحنا جاء بعد بابا مقتول (يوحنا بولس الأول) والذي لم ينصب سوى ثلاثين يوماً، حيث دس السم له، ومات، وبعد ذلك جاءوا بالبابا الحالي من بولندا، ويبدو أنه كانت له ارتباطات سابقة مع دوائر الاستخبارات الأمريكية، لقد حدث تصعيد وانحراف تدريجي في موقف الفاتيكان تجاه اليهود، إلى أن صدر عام ١٩٨٦م كتاب تعليمات فظيع جاء فيه: "أن المسيح يهودي وسيبقى يهودياً، ويطلب من النصراني أن يتخلوا عن النزعة ضد اليهود، وأن يتعاملوا معهم ويحبونهم بحجة أنهم شعب المسيح.

ووصل الأمر إلى درجة غير معقولة، فقد عقد مؤتمر وطالب بتصحيح بعض الصياغات الإنجيلية، فمثلاً كان المسيح يقول لليهود في الإنجيل: أيها الشعب الغليظ الرقبة، يا أولاد الأفاعي، يا أبناء الشيطان، أنتم لستم من أبناء إبراهيم، أنتم أبناء الشيطان، لكن الفاتيكان جاء وغير ذلك وأصبح هذا الكلام حسب مفاهيم الفاتيكان الجديدة يُعلم الناس اللاسامية، وكأنهم الآن يريدون أن يعلموا المسيح

ماذا يقول!! فالانحراف كبير جداً، وأكثر من ذلك أن بعض المفاهيم أصبحت تترجم لدعم إسرائيل.

وماذا عن الأرثوذكس، هل حقق اليهود معهم نجاحات مماثلة في الاختراق والتهويد كتلك التي حققوها مع الكاثوليك؟

لا، لا يزالون بعيدين جداً عن تحقيق نسبة النجاح التي حققوها مع الكاثوليك. وهل يقتصر ذلك على الأرثوذكس في المنطقة أم بصورة عامة؟

على الأرثوذكس بشكل عام، ولكن هناك بدايات اختراق، وإن كان الأرثوذكس لهم موقفهم الواضح تجاه اليهود وهو الرفض والمعارضة المطلقة، لأنه بالفعل يوجد تناقض كبير جداً، ولا يمكن التوفيق بين الموقف الديني اليهودي والنصراني.

ماذا تصد ببدايات الاختراق؟ هل هناك أمثلة معينة؟

يبدو أن اليهود حققوا في السنوات الأخيرة بعض النجاح، فبطريك الاتحاد السوفييتي السابق إليكسي منع الأمريكان والكنائس الغربية من حرية التبشير في روسيا، وهو تبشير ببدع التهويد، وقد حضر هذا البطريرك إلى الأردن، وفلسطين وهو يصرخ ويؤكد أن ضغوطاً يهودية كبيرة تمارس عليهم في روسيا، وطلب من المساعدة، لكننا لم نستطع أن نفعل له شيئاً فوضعنا أسوأ منه، وللضغط على بطريك موسكو اتصلوا ببطريك اسطنبول، وهو بطريك ضعيف، وأخذوه إلى أمريكا في خريف العام الماضي واحتفوا به ومنحوه جوائز في البيت الأبيض والكونجرس، وهذا كله من قبيل المحاولات اليهودية لاختراق الأرثوذكس.

الفصل الرابع

مهلاً أيها المنصرون . فبأي شيء تبشرون ؟

التبشير العنيف

من الظواهر الجديدة في العقدين الماضيين ظاهرة التبشير التلفزيوني علي مدى واسع يصل إلي ملايين الناس وبعشرات اللغات. وعادة فإن المبشرين بالمسيحية يتخذون الجانب المتطرف ولا يتورعون عن استخدام الكلمات الجارحة في وصفهم الوضع الروحي للمؤمنين بالله من أديان أخرى فكلمات مثل الكفار والإرهابيين والنازيين صارت مألوفاً، وسأورد هنا مثالين عن التطرف المسيحي الذي يصل إلي مفهوم "التبشير العنيف" والذي يحط من قدر الدين الأخر ويربط الإسلام بالعنف والإرهاب.

قال الواعظ التلفزيوني الأميركي بات روبرتسون في ديسمبر / ٢٠٠٢ متحدثاً إلي أكثر من ١٨٠ بلداً في العالم بـ ٧١ لغة: "أمل أن يستيقظ اليهود في أميركا وأر يفتحوا أعينهم ويقرعوا ما يقال عنهم بشأن إبادتهم".

"أن هؤلاء المسلمين هم أسوأ من النازيين. كان هتلر سيئاً لكن ما يريد المسلمون أن يفعلوه باليهود أسوأ".

وفي الشهر السابق لذلك التاريخ تكلم القس الأميركي المتطرف "جيرى فالويل" عن الإسلام ورسوله بطريقة سيئة جداً ناعتاً النبي بالإرهابي والداعية إلي الحرب: "اعتقد أن محمداً كان إرهابياً، لقد قرأت من الكتاب المسلمين وغير المسلمين ما يكفي لمعرفة أنه كان رجلاً عنيفاً .. رجلاً يدعو إلي العنف".

وأضاف مؤيداً إسرائيل:

"عددنا ٧٠ مليوناً في أميركا ولا شيء يمكن أن يثير سخط المسيحيين في هذا البلد علي الحكومة مثل تخليها عن إسرائيل أو معارضتها في مسائل أساسية". وقد أثار هذه التصريحات الكثير من الغضب والحقد حتى أعمال العنف كالاشتباكات بين الهندوس والمسلمين في غرب الهند وأسفرت عن مقتل تسعة أشخاص .."

الكاثوليك يكفرون الأرثوذكس

الأرثوذكس يكفرون الكاثوليك

فيأي شيء تبشرون؟

أهم الإختلافات بين الكنيسة الأرثوذكسية والكنيسة الكاثوليكية

١- الإختلافات العقائدية وتشمل :

- الخلاف حول طبيعة السيد المسيح
- الخلاف حول إنبثاق الروح القدس من الأب والإبن.

٢- إختلافات طقسية :

- الخلاف في القداس (أوشية الأباء / قانون الإيمان/مجمع القديسين) .
- الخلاف في تناول ويشمل :
- القربان عندهم من الفطير فقط (ليس فيه خمر)
- عدم الإلتزام بالإحتراس ٩ ساعات قبل تناول
- إقامة أكثر من قداس على نفس المذبح في يوم واحد
- يمكن للكهان أن يصلو ويتناول في أكثر من قداس في اليوم الواحد
- عدم مناولة الأطفال وإجراء طقس المناولة الأولى من سن ٨ سنوات
- مناولة غير المؤمنين (يمارسها الأساقفة الكاثوليك - خاصة في الغرب - بدون قرار واضح رسمي من الفاتيكان).

٢- إختلافات في الأحوال الشخصية :

- لايسمحون بالطلاق على الإطلاق مخالفين بذلك ما ورد في : مت ٥ : ٣٢ ، مت ١٩ : ٩ ، مر ١٠ : ١١ ، لو ١٦ : ١٨

- الزواج بغير المؤمنين (التفسيح البولسي) ٧كو٧

- بسبب منعهم الطلاق يتوسعون كثيراً في أسباب بطلان الزواج

٤- إختلافات من جهة للقديسة العذراء مريم :

- عقيدة الحبل بلائس (أى أن العذراء نفسها وكدت من حنة ويواقيم وهي لاتحمل الخطية الأصلية)

- يرون أنها شريكة في عمل الفداء

- يقولون أنه لاتأتى نعمة الى البشر إلا عن طريق العذراء ويسمونها "سيدة المطهر"

- عصمتها الكاملة من الخطأ

٥- إختلافات في موضوع الخلاص والغفران :

- المطهر

- يؤمنون أن الإسمان يمكن أن ينال الغفرانات لعدد من السنين أو الأيام عن طريق تلاوة صلوات معينة أو زيارة أماكن مقدسة معينة بأوامر من بابا الكاثوليك.

- يؤمنون بزوائد القديسين أى أن بعض القديسين لهم زوائد من الغفرانات يمكن منحها أو توريثها لغيرهم

- يؤمنون بخلاص غير المؤمنين أى أن الذين حتى لم يؤمنوا ولم يعمدوا كالوثنيين والهندوس وغيرهم من الممكن أن يتناولوا ويتحقق خلاصهم بطريقة لا يعلم بها أحد إلا الله وحده.

٦- إختلافات بخصوص الرئاسة الكنسية:-

- رئاسة بطرس الرسول
- عصمة البابا.
- رئاسة بابا روما للكنائس المسيحية فى العالم كله .

٧- خلافاً أخرى :

- تبرئة اليهود من دم المسيح (المجمع الفاتيكاني الثانى سنة ١٩٦٥) .
- إلغاء غالبية الاصوام .
- تأجيل مسح الأطفال بالميرون إلى سن ٨ سنوات .
- عدم السماح بزواج الكهنة (خاصة اللاتين الكاثوليك)

الفصل الخامس

إنحرافات وفصائح في الكنائس الكاثوليكية الغربية

تقارير إخبارية حول انحرافات وفضائح رجال الدين في الفاتيكان

انتخاب أسقف من مثليي الجنس يثير أزمة واسعة

حذر الدكتور روان ويليامز رئيس أساقفة كنتربري الذي يعد الزعيم الروحي للمسيحيين الانجليكانيين في العالم من أن أياماً صعبة تنتظر الكنيسة بعد انتخاب أول أسقف يعلن أنه من مثليي الجنس في الولايات المتحدة (لوطي- يضاجع ذكر). وقال أن انتخاب ريفيرندجين روبنسون أسقفاً لولاية (نيوهامبشر) الأمريكية سيكون له آثار بالغة الأهمية على الكنيسة الانجيلكانية في مختلف بقاع العالم كما عبر القادة الدينيون للكنيسة الانجيلكانية خارج الولايات المتحدة عن رفضهم القرار واعتزامهم الدعوة إلى اجتماعات طارئة لمناقشة الأمر.

ويقول جان لیتس مراسل (B.B.C) في مدينة (مينوبول) الأمريكية حيث تم التصويت أن الدكتور ويليامز يواجه موقفاً بالغ الصعوبة في الوقت الراهن أو يحاول منع أقسام الكنيسة وكان ١٦٢ أسقفاً من كنيسة (ابيسكوبال) وهو فرع الكنيسة الانجيلكانية في الولايات المتحدة الأمريكية قد صوتوا لصالح روبنسون فيما عارضه ٤٥ صوتاً.

وآثار تعيين روبنسون انقساماً شديداً بين الانجليكانيين داخل الولايات المتحدة الأمريكية نفسها، إذ يري المحافظون منهم أنه لا ينبغي تعيين أحد مثليي الجنس رئيساً للأساقفة نظراً لأن سلوكه يخالف تعاليم الكتاب المقدس.

وفي المقابل يري المتحررون أنه لابد من إزالة التمييز في تولى الوظائف ضد مثليي الجنس ورحبوا بشدة باختيار روبنسون علي أنه فرصة تاريخية للتغيير. وقال المحافظون أن انتخاب روبنسون قد تسبب في انقسام الكنيسة بالفعل وأكدوا عزمهم علي الاجتماع مع قادة الكنيسة الانجليكانية في الدول النامية لبحث تشكيل جديد للكنيسة يستبعد الكنيسة الامريكية.

وعبر روبرت دونكان أسقف مدينة بتسبورج الامريكية الذي قاد حملة المعارضة لتعيين روبنسون عن شعوره بالأسف الشديد لنتيجة التصويت مؤكداً أن الكنيسة الامريكية تعبر عن ملايين الانجيلكانيين في مختلف بقاع العالم.

كنيسة إسبانية توقف كاهنا اعترف بشذوذه الجنسي

أعلنت الكنيسة الكاثوليكية في إسبانيا إيقاف الكاهن خوسيه مانتيرو عن العمل باعتباره مخالفا لتعاليمها. وكان الكاهن الموقوف قد أثار غضب الكنيسة التي لا تعترف بالشذوذ بعد أن ظهر على غلاف مجلة تابعة للشواذ جنسيا. واعتبر أسقف ولاية هويلفا أغناسيو نوغير الذي أعلن قرار الإيقاف أن الكاهن مانتيرو "خرج عن تعاليم الكنيسة بشكل خطير ومشين"، ودعا إلى العودة سريعا إلى الطريق القويم إذا رغب في تجنب المزيد من العقوبات.

وقال المتحدث باسم المؤتمر الأسقفي الإسباني خوان خوسيه أسينخو إن "الكنيسة لا تعترف بالشذوذ الجنسي وتعتبره خطيئة ونوعا من الخلل العقلي". وفي المقابل أكد مانتيرو أثناء مناقشة تلفزيونية أنه لم يسئ إلى الكنيسة، وقال إن الشذوذ "أعطاني القدرة على الحب".

وكان خوسيه مانتيرو (٣٩ سنة) كاهن فالفيردي ديل كامينو في ولاية هويلفا (جنوبا) قد أصبح من المشاهير باعتباره أول كاهن يعترف علنا بأنه شاذ جنسيا، وقال لمجلة "زيرو" التابعة للشواذ والتي تصدر في مدريد إنه يعيش قصة حب مع رجل آخر في الحادية والثلاثين من العمر.

وقد انبرى بعض الشخصيات للدفاع عن مانتيرو ومنهم الكاتب أنطونيو غاللا الذي ذكر بأن "الكنيسة تاريخا طويلا حافلا بالشذوذ الجنسي الذي يغض الطرف عنه في صمت"، في حين هدد رئيس مجموعة الشواذ في الحزب الشعبي اليميني الحاكم في إسبانيا كارلوس ألبرتو بينديكو بأنه سيكشف النقاب عن شذوذ ثلاثة أساقفة آخرين قال إنه كان على علاقة جنسية بهم في الثمانينات إذا ما اتخذت الكنيسة إجراءات عقابية ضد مانتيرو.

جرائم شذوذ نفوذ لتغييرات جذرية بكنائس فرنسا

قال مسؤولون قانونيون في فرنسا إن أوامر صدرت إلى أسقف فرنسي للمثول أمام القضاء في يونيو/حزيران المقبل، لمحاكمته جراء عدم قيامه بالإبلاغ عن قسيس تابع له أدين في تهم تتعلق باغتصاب وممارسة الجنس مع أطفال دون سن الخامسة عشرة.

ويواجه الأسقف بيير بيكان عقوبة السجن ثلاث سنوات إذا ثبتت إدانته أمام المحكمة. وكان قسيس يدعى رينيه بيزي يعمل تحت بيكان حكم عليه بثمانية عشرة سنة سجن في أكتوبر/تشرين الأول من العام الماضي، لارتكابه ١١ عملية اغتصاب وتحرش جنسي بأطفال قصر أثناء فترة عمله في أبرشية نورماندي بين

عامي ١٩٨٧ و١٩٩٦

ويتمسك آباء الضحايا بمحاكمة بيكان لعدم تبليغه عن ممارسات بيزي الشاذة، وبدلاً من ذلك قام بإرساله لتلقي العلاج النفسي لستة أشهر، مما اعتبر إساءة إلى أقارب الضحايا والرأي العام. بينما يرى محامي بيكان أن القضية تمس حق الأسقف في التكتّم على أسرار معاونيه.

ويقول أحد آباء الضحايا إنهم لا يرمون من محاكمة بيكان إلى سجنه، وإنما لإجراء تغييرات جذرية في نظام الكنائس في فرنسا. وكان الأساقفة الفرنسيون قد وعدوا بعد الكشف عن ممارسات رينيه بيزي بالتبليغ عن أي قسيس يرتكب مثل هذا النوع من الجرائم.

وشهدت الآونة الأخيرة تورط العديد من القساوسة الكاثوليك في جرائم خطيرة، ففي يوم الثلاثاء الماضي رفضت محكمة الاستئناف في باريس استئنافاً تقدم به الأب جيان ماري فينسان الذي حكم عليه العام الماضي بالسجن خمس سنوات لتحرشه بأحد عشر طفلاً من مرتلي القديس بين عامي ١٩٩٢ و١٩٩٧.

كما اتهمت فتاتان توأمان الأسبوع الماضي قسيساً يبلغ من العمر الآن ٧٦ عاماً بالاعتداء عليهما قبل ١٤ عاماً وكان سنهما آنذاك ١٣ عاماً. ومن المقرر أن يمثل هذا القس أمام المحكمة يوم الاثنين المقبل ليواجه ضحيتيه وجهاً لوجه، كما توجهان اتهامهما لأسقف الأبرشية أيضاً بالتستر على الجريمة.

أول مرة بين الوزراء النرويجيين وزير نرويجي شاذ يشهر زواجه رسميا بصدیق

أشهر وزير المالية النرويجي بير كرستيان فوس زواجه من صديق له في خطوة لقيت ترحيبا في أوساط الشاذين جنسيا. وتعد هذه الحادثة الأولى التي يقوم بها شخص في منصب وزير بالنرويج منذ أقرت رسميا زواج الشواذ.

فقد أكد فوس البالغ من العمر ٥٢ عاما لصحيفة داغنس نايرنغسليف النرويجية أنه أضفى الصبغة الرسمية على علاقته مع يان إيريك كنارباك أحد مديري مجموعة شيبستد النرويجية للإعلام.

وقال الوزير النرويجي وهو أيضا عضو مخضرم بالبرلمان عن حزب المحافظين "تعمم.. عقدنا مراسم الزواج في السفارة (النرويجية) في ستوكهولم (عاصمة السويد) في الرابع من الشهر الجاري". ويقدم فوس مع كنارباك منذ فترة طويلة في شقة بحي فروغنر الراقي في أوسلو العاصمة النرويجية. وكانا قد التقيا للمرة الأولى في عام ١٩٨٠.

ورغم وجود شواذ بين الساسة الأوروبيين مثل عمدة برلين كلاوس ووريت، وعمدة باريس برتراند ديلاو، إلا إن فوس يعد أول سياسي في منصب وزير يقوم بهذه الخطوة. ووصف أحد المسؤولين عن رابطة الشواذ في أوروبا الخطوة بأنها شيء عظيم معتبرا أيضا أنها مثيرة لكونها مرتبطة بأحد أعضاء حزب محافظ.

يشار إلى أن النرويج أصبحت في عام ١٩٩٣ ثاني بلد في العالم بعد الدانمارك يسمح بالزواج بين الشواذ من الرجال والنساء ويعطيهم حقوقا تكاد تكون مساوية لحقوق المتزوجين من الأسوياء. ويعارض كثير من المسيحيين وبعض أساقفة الكنيسة اللوثرية في النرويج القانون الذي يسمح بزواج الشواذ.

هولندا تشرع زواج مثليي الجنس رسميا

تبنى البرلمان الهولندي بأغلبية كبيرة قانونا يجيز رسميا زواج مثليي الجنس وتبني الأطفال من قبل أبوين من الجنس نفسه، مما يجعل من هولندا أكثر دولة في العالم تمنح حقوقا لمثليي الجنس.

وقالت وكالة الصحافة الفرنسية إن النواب أقروا بأغلبية ٤٩ صوتا مقابل ٢٦ حق مثليي الجنس في عقد زواج مدني. أما القانون المتعلق بتبني شخصين من الجنس نفسه لأطفال فقد أقر بأغلبية ٤٧ صوتا مقابل ٢٨.

وكان النواب قد أقروا القانونين في ١٢ سبتمبر/ أيلول الماضي. وبحسب وزارة العدل الهولندية ستدخل القوانين الجديدة حيز التنفيذ في مارس/ آذار أو أبريل/ نيسان المقبلين.

واعتبارا من هذا التاريخ سيتمكن مثليو الجنس من عقد زواج مدني تماما كما يفعل الرجل لعقد قرانه على امرأة، مما يعد سابقة عالمية. وحتى الآن تسمح بعض الدول لمثليي الجنس بالعيش المشترك فقط، منها السويد والدانمارك وفرنسا والمجر. ويحق للمجالس البلدية المعارضة لزواج مثليي الجنس رفض تنظيم مثل هذه الاحتفالات في بلدياتهم.

ويسمح قانون التبني الجديد لزوجين من الجنس نفسه بتبني أطفال، لكن بشرط أن يحمل الطفل الجنسية الهولندية، تجنبا لمشكلات قضائية معقدة مع الدول التي تطبق قوانين أقل ليونة.

قوانين أوروبية موحدة لمكافحة تجارة الجنس

وافق وزراء العدل والداخلية في دول الاتحاد الأوروبي على إصدار قوانين جديدة موحدة أشد صرامة في مواجهة جرائم التجارة المنظمة بالنساء والأطفال لأغراض جنسية، ويأتي ذلك وسط مخاوف من آثار تنامي أعداد ضحايا هذه التجارة.

وقال وزير العدل السويدي توماس بودستروم الذي ترأس بلاده الاتحاد الأوروبي في دورته الحالية في مؤتمر صحفي "إن هناك فتيات في سن الخامسة عشرة والسادسة عشرة في بيوت الدعارة السرية يتعرضن للاغتصاب يوما بعد يوم، ولن يأخذ الأمر وقتا طويلا ليجدن أنفسهن قد انغمسن تماما في هذا العمل رغما عنهن".

وأكد بودستروم أن جميع الوزراء أعلنوا تأييدهم لعملية الإسراع في سن القوانين الرادعة والمناسبة لهذا النوع من التجارة.

وكان الوزراء الأوروبيون قضوا يوم الجمعة كله في مناقشة مسودة المقترحات التي تقدمت بها اللجنة الأوروبية. وأشارت المسودة إلى فشل دول الاتحاد الأوروبي في محاربة تجارة الرقيق والاستخدام الجنسي للأطفال رغم توقيعها عام ١٩٩٧ على إعلان بهذا الشأن.

وقدر تقرير للمفوضية الأوروبية أن ما يقارب نصف مليون طفل وامرأة يتم إحضارهم إلى أوروبا سنويا لاستغلالهم في سوق الدعارة بحجة البحث عن فرص عمل شرعي.

وناقش الوزراء أيضا تفاصيل المقترحات المقدمة من المفوضية الأوروبية لتحديد تعريفات دقيقة لكل نوع من هذه الجرائم والمواد المقترحة للعقوبات عليها.

وأعلن مفوض الشؤون العدلية والداخلية بالاتحاد الأوروبي أنتونيو فيتورينو أن اللجنة اقترحت أن تكون العقوبات المتعلقة بهذا النوع من الاتجار في البشر، هي السجن لأكثر من عشر سنوات، وتتنايب العقوبات المشددة مع سن الضحية واستخدام العنف معها والمكسب الذي تحقق من العملية.

وقال فيتورينو إن القوانين يجب أن تشمل على كيفية توفير الحماية للضحايا الذين يشهدون أمام المحاكم ضد المتاجرين بهم، لكنه لم يتطرق إلى إمكانية منحهم تصاريح إقامة مؤقتة.

وذكر بيان صادر عن رئاسة الاتحاد الأوروبي في السويد أن عدد الضحايا من النساء والأطفال في هذا النوع من التجارة أخذ في الارتفاع في السنوات الأخيرة

البابا يعتذر عن التحرشات الجنسية للكهنة بالراهبات

قدم البابا يوحنا بولس الثاني اليوم اعتذارا لضحايا التحرشات الجنسية للكهنة وغيرهم من رجال الدين المسيحي في أول رسالة مباشرة يوجهها للعالم عبر الإنترنت. وكانت تقارير صحفية ذكرت أن تحرشات جنسية للكهنة والأساقفة بالراهبات وغيرهن من النساء تجري في أنحاء مختلفة من العالم وهو أمر أقر به الفاتيكان.

وقال البابا في جزء من الوثيقة المؤلفة من ١٢٠ صفحة "التحرشات الجنسية من بعض رجال الدين سببت معاناة هائلة وضررا روحيا للضحايا". وشدد البابا على القول "آباء المجمع الكنسي يودون الاعتذار دون تحفظ للضحايا عن الأكم وخيبة الأمل التي أصابتهم". وأشار إلى أن الكنيسة في الأوقيانوس تسعى لما وصفه بأنه "إجراءات صريحة وعادلة" للرد على الشكاوى في هذا الشأن.

وجاء الاعتذار الموجه لراهبات في العالم النامي في وثيقة مسهبة أصدرها البابا مستعرضا الموضوعات التي تناولها مجمع كنسي عقد في الفاتيكان عام ١٩٩٨ للأساقفة من منطقة الأوقيانوس التي تتألف من أغلب الجزر الصغرى في المحيط الهادي ويضم لها أحيانا أستراليا ونيوزيلندا.

ولأول مرة منذ تولى منصبه قبل ٢٣ عاما أرسل البابا الوثيقة إلى الكنائس في مختلف أنحاء العالم بالبريد الإلكتروني عبر الإنترنت.

وفي مارس/ آذار الماضي نشرت مجلة ناشيونال كاثوليك ريبورتر الأسبوعية ومقرها الولايات المتحدة سلسلة من الموضوعات عن تقارير داخلية في الفاتيكان بشأن التحرش الجنسي للكهننة والأساقفة بالراهبات وغيرهن من النساء في مختلف أنحاء العالم، واعترف الفاتيكان بوجود المشكلة.

وقالت التقارير الداخلية إن بعض الكهنة والمبعوثين أجبروا الراهبات على ممارسة الجنس معهم وفي بعض الحالات اغتصبوهن وأجبروهن على إجراء عمليات إجهاض. وأشارت التقارير إلى حالات في ٢٣ دولة بينها الولايات المتحدة والفلبين وإيرلندا وهاواي وغينيا الجديدة

الفاتيكان يعترف باغتصاب راهبات من قبل قساوسة

اعترف الفاتيكان بصحة تقارير صحفية تحدثت عن انتهاكات أخلاقية في صفوف الكنيسة، وقالت إن قساوسة ورجال دين كبارا أرغموا راهبات على ممارسة الجنس معهم، وتعرضت بعض الراهبات للاغتصاب وأجبرت أخريات على الإجهاض.

وقال الفاتيكان في بيان له إن القضية محدودة ومتعلقة بمنطقة جغرافية محددة، لكنه لم يشر إلى هذه المنطقة الجغرافية، وكانت التقارير أكدت أن هذه الانتهاكات موجودة في ٢٣ بلدا من بينها الولايات المتحدة الأميركية والبرازيل والفلبين والهند وإيرلندا وإيطاليا نفسها.

وأكد البيان أن الكرسي البابوي يتعامل مع القضية بالتعاون مع الأساقفة، والمؤسسات الدينية الكاثوليكية الأخرى لمعالجة الموضوع.

وأدانت وكالة الأنباء التبشيرية ميسنا ما أسمته مفاصد المبشرين لكنها في الوقت نفسه دعت إلى تذكر أن هؤلاء القساوسة ورجال الدين يظنون بشرا. لكن المتحدث الرسمي باسم المؤتمر الأميركي للأساقفة الكاثوليك قال إن "أقل ما يمكن قوله عن هذا التقرير هو أنه مروع ومزعج". لكنه أوضح أنه لا علم له بمثل هذه الانتهاكات في الولايات المتحدة.

وقال تقرير نقلته صحيفة لا ريببليكا الإيطالية إن بعض الراهبات أجبرن على أخذ حبوب منع الحمل. وأشار إلى أن معظم حالات الاعتداء الجنسي على الراهبات حدثت في أفريقيا حيث "تعرف الراهبات على أنهن آمانات من الإصابة بفيروس الإيدز" المنتشر في القارة السمراء.

وكانت الاتهامات قد ظهرت للمرة الأولى في التقرير الكاثوليكي القومي الأسبوعي في مدينة كانساس في ١٦ مارس/ آذار ونقلته وكالة أنباء أديستا وهي وكالة إيطالية دينية صغيرة- مما أدى إلى وصوله لأجهزة الإعلام العامة.

وقد أعدت التقرير الذي تحدث عن حالات محددة بالأسماء وحالات تورط أصحابها راهبة وطبيبة تدعى ماورا أودونوهو، وقدمت الراهبة تقريرها إلى رئيس مجمع الفاتيكان للأوامر الدينية الكاردينال مارتنيز سومالو في فبراير/ شباط عام ١٩٩٥. وقد أمر الكاردينال آنذاك بإنشاء فريق عمل من المجمع لدراسة المشكلة مع أودونوهو والتي كانت تعمل منسقة الإيدز في منظمة (كافود) وهي منظمة دينية تابعة لطائفة الروم الكاثوليك تتخذ من لندن مقراً لها.

وأشارت أودونوهو إلى أدلة واضحة على اتهاماتها، وقالت إنه في إحدى الحالات أجبر قسيس راهبة على الإجهاض مما أدى إلى موتها، ثم قام بنفسه بعمل قداس لها.

وبشأن أفريقيا قال تقريرها إن الراهبات لا يستطعن هناك رفض أوامر القساوسة بهذا الشأن، وأكدت أن عددا من القساوسة هناك مارسوا الجنس مع الراهبات خوفا من إصابتهم بالإيدز إذا "مارسوه مع العاهرات"، وترغم الراهبات على تناول حبوب لمنع الحمل، لكنها قالت إن مؤسسة دينية اكتشفت وجود ٢٠ حالة حمل دفعة واحدة بين راهباتها العاملات هناك.

وأشار التقرير إلى أن الأسقف المحلي لإحدى المناطق طرد رئيسة دير عندما اشتكت له من أن ٢٩ راهبة من راهبات الدير حبالي بعد أن أرغمن على ممارسة الجنس مع القساوسة.

انحرافات رجال الدين في الكنائس الغربية

أن ما سوف تسمعه هنا لم أقرأه في مجلة إسلامية تصدر في القاهرة أو مكة، بل قرأته في مجلة تايم الأمريكية Time فماذا قالت التايم عن "سوجارت، وجيمي بيكر":

تقول هذه المجلة:

عالم من النصب والاحتيال والدجل والابتزاز والسرقات والتهديد والكذب والنفاق والجنس والخيانات الزوجية والاعتصاب والبذخ والثروات الطائلة.

عالم من الفضائح .. أسماء كثيرة أشهر من نجوم السينما والتلفزيون والمسرح رجال ونساء يسيطرون على عقول عشرات الملايين من البشر، وعلى سوق مالي ضخم لا يقل حجمه عن ٢ مليار دولار سنوياً.

أن فضائح التبشير متداخلة، فكلها تنتمي إلى عالم واحد، وما أن تظهر فضيحة حتى يتلوها مسلسل من الفضائح.

ولنبدأ بأولهم وهو: جيمي وتيمي بيكر:

اعتادت تيمي بيكر الظهور على شاشات التلفزيون بجوار زوجها جيمي -حين يقدم مواعظه للملايين- وهي ترتدي لباس البحر "المايوه" وتبرر ذلك بقولها:

علينا أن نكون جذابين، واستعمال المساحيق وارتداء المايوه ليس أمراً سيئاً !!

"وماذا تركت لمارلين مونورو يا زوجة المبشر الأكبر؟؟"

وكالعادة، يقول جيمي لملايين البسطاء: أرسلوا لنا تبرعاتكم فسيساعدكم الله!

ويستجيب له الملايين من الناس، وتتهال عليه الملايين من الدولارات! وقد حدث في عام ١٩٨٠ أن تعرض جيمي بيكر وزوجته لأزمة عائلية خطيرة، عرضت على شاشات التلفزيون.

أعترفت فيها "جيمي" أن الشيطان أوقعها في فخه، وأنها تتعاطي المخدرات طبعاً - ولقد دخل الشيطان بيننا مرة أخرى حين تعرف "جيمي" على فتاة تدعى "جيسكا هاهن" فأجذب بها وراودها عن نفسها ولما أنجزت الفضيحة، كان تعلقه الذي يكشف عن ممارساته الجنسية معه المحترفات بقوله:

إن جيسكا تتمتع بمواهب المحترفات ، ثم تكلمت جيسكا ، فقالت جعلني أشرب نبيذاً مملوئاً بمخدر ثم نزع ثيابي وأجبرني على مداعبته ، فلم أتمكن من مقاومته ، لقد مارسنا الحب طيلة ساعة كاملة بعد ذلك شعرت وكأنني مثل سندوتش هامبرجر مهمل، لا يرغب فيه أحد .

بعد ذلك قررت جيسكا لأن تلاحق بيكر قضائياً، فأرسلت عرض عليها صفقة يدفع بموجبها ٢٠ ألف دولار نقداً ، إضافة إلى ٢٥ ألف دولار في حساب مصرفي باسمها مع الفوائد الشهرية في مقابل صمتها لمدة ٢٠ عاماً.

لكن أصدقاء الفضيحة وصلت إلى مسامع مبشر منافس له هو : جيمي سواجارت - الذي كان بيكر طرده من برنامجه التلفزيوني - فتزعم حملة لإجباره على الاستقالة من مؤسسته التبشيرية بزعم : الحفاظ على سمعة المبشرين ! فاستقال بيكر في فبراير ١٩٨٧ .

بعد ذلك هدأت العاصفة قليلاً ، ظهر بيكر على شاشات التلفزيون ليعلن أن سواجارت تزعم الحملة ضده ليضع يده على ١٢٩ مليون دولار هي العائد السنوي لمؤسسته التبشيرية .

وكان رد سواجارت عنيفا - كعادته وباعتباره قد نصب نفسه حامياً للتبشير المسيحي في أمريكا - فكرر قوله بانه:

قد آن الأوان لكي يتم تنظيف البيت من الداخل، وأنه لا يمكن لهذه المهزلة الفاضحة أن تستمر، وأن سرطاناً يجب استئصاله من جسد المسيح !

وانقسم المبشرون، بعضهم مع بيكر والبعض الآخر مع سواجارت ، وأغتمت مارفن جورمان- وهو مبشر شهير في نيويورك - الفرصة ليصفي حسابات قديمة مع سواجارت ، فهاجمه بعنف وطالبه بتعويض لا يقل عن ٩٠ مليون دولار بسبب الأضرار التي لحقت به من جراء حملة سواجارت عليه بأنه مارس الخيانة الزوجية مراراً.

على حين اعترف جورمان نفسه أمام الملايين على شاشات التلفزيون بانه لم يفعلها سوى مرة واحدة ، وتاب بعد ذلك!

وبعد سقوط بيكر، أخذت وسائل الإعلام تبحث عن ماضيه وعن نمط حياته، فاكتشف أنه يملك بيوتاً فخمة جداً في كاليفورنيا وفلوريدا.

وأنه وزوجته كان يعيشان حياة البذخ بلا حدود على حساب تبرعات الأتباع والبسطاء. وأن حساب إمبراطوريته ليست دقيقة

إن جيمي سواجارت من الذين يقلقهم الشيطان كثيراً ، فهو يقول إن الشيطان هو الذي ابتدع "الروك - أند - رول" - والسينما والبيرة ، وأن الشيطان هو الذي جعل جيمي بيكر يخدع زوجته ، وجعل أورال روبرتس يعزل نفسه في برج .. ولمدة أكثر من ثلاثين عاماً كان سواجارت يحاول أن يطرد الشيطان بعيداً إلى العالم الآخر . لكن أحداً ما كان يتوقع ، بل كان آخر ما يتوقع هذا هو المبشر التلفزيوني العنيف (سواجارت)

أن يقوم الشيطان برد الفعل العنيف هذا .. !.

من السابق لآوانه القول ما إذا كان صراع سواجارت مع الشيطان قد انتهى - فقد صار معلوماً أنه كان يدفع لموس لكي تقوم بتقديم حركات داعرة له ، وعما إذا كان هذا سوف يعطل خدمته التبشيرية العالمية ذات العائد السنوي الذي بلغ ١٤٠ مليون دولار سنوياً (توقفت خدمته التبشيرية تماماً منذ مدة) ويبدو أن مشاكل سواجارت قد أكدت أن السمّة العامة لمبشري أمريكا الإلكترونيين أنهم في جوع جنسي ولديهم جنون بالمال .

وإذا راجعنا مسلسل العام الماضي لوجدنا : إعلان أورال روبرتسون أنه إذا لم يدفع له الناس المال (٨ ملايين دولار) فإن الله سيقتله!
ثم زنا جيمي وتيمي بيكر ، وفضائح الرشاوي المقدمة للسكوت عن فضائحهما .
والضغائن بين بيكر وجيري من أجل إدارة مؤسسة بيكر

والآن تأتي فضيحة سواجارت ، الذي يعتبر واحداً من أكثر وعاظ هذا البلد (الولايات المتحدة) سطوة ، والحكم الأخلاقي للملايين من المشاهدين، الذي كان يتسلل كاللص لعقد لقاءات سرية مع موسى!
إنه عالم لصوص وزناة وفسقة.

أو كما وصفهم المسيح .. كالقبور المطوية تبدو جميلة من الخارج ولكنها من الداخل متلثة بعظام الموتى وبكل نجاسة ...!

فضيحة جديدة تهز الكنيسة الكاثوليكية بالنمسا

تعرض الكنيسة الكاثوليكية في النمسا حالياً لهزة جديدة بعد موجة الفضائح الأخلاقية التي اجتاحتها في السنوات الأربع الماضية، إذ تجدد الحديث عن الفضائح الداخلية إثر كشف أجهزة الأمن النمساوية قيام مسؤول (قسيس) في سكن كاثوليكي داخلي في بلدة "برامبا خكيرخن" بتخزين وتبادل مواد إباحية مصورة تستغل الأطفال جنسياً عبر شبكة المعلومات الدولية "إنترنت" وذلك بالتعاون مع أربعة أشخاص آخرين.

وتحقق الشرطة مع القسيس للنظر في اتهامات موجهة إليه باستغلال دوره كمرب للأطفال في السكن للاعتداء على عدد منهم جنسياً، وشكلت تلك الأنباء صدمة لأهالي منطقة "برامبا خكيرخن" الواقعة في مقاطعة النمسا العليا، الذين فوجئوا بما كشفت عنه أجهزة الأمن داخل المؤسسة الدينية، وقامت الشرطة بجمع إفادات ١٠٠ طفل من المنتحقين بالسكن الداخلي المذكور للوقوف على حجم الاعتداءات الجنسية المرتكبة بحقهم.

وتتوج الحادثة الجديدة سلسلة من الفضائح الأخلاقية التي نهز الكنيسة الكاثوليكية في النمسا ومؤسساتها، إذ مازالت الكنيسة تعاني من تبعات الكشف في عام ١٩٩٥م عن قيام أسقف فيينا الأسبق هيرمان جرور بالاعتداء جنسياً على أطفال في دير "هولابرونش" ولم تبت الكنيسة في القضية، واكتفت بإعفاء جرور من منصبه كأسقف للعاصمة النمساوية، ما أضعف الثقة في الكنيسة ورجال الدين النصارى.

الفصل السادس

وسائل المنصرين - النصرانية والسيف

وسائل المنصرين

من أهدافهم التشكيك في بعض أحكام الإسلام ، وهذا يعملونه على نطاق واسع خاصة لدى القراء من المثقفين وأنصاف وأرباع المثقفين . ومن أبرز القضايا قضية الرق ، وقضية الجهاد ، وقضية تعدد الزوجات ، فهذا الثلاثي لا تجد منصرأ في الدنيا يتكلم عن الإسلام إلا ويبرز هذه الأمور الثلاثة ، ويحاول أن يشكك المسلمين في دينهم من خلالها .

ومن أهدافهم الهيمنة على البلاد التي يكون لهم فيها وجود يذكر ، بحيث يحاولون أن يرفعوا النصارى أو المنتصرين أو المتعاطفين معهم أيضاً إلى مواقع حساسة سواء في الجيش والعسكر ، أو في الإعلام ، أو في التعليم ، أو في المناصب السياسية ، أو غيرها وليس سراً أن عدداً من البلاد الإسلامية أصبحت في قبضة النصارى بسبب وصول بعض عملاءهم إلى السلطة بل ليس سراً أن أكبر بلد إسلامي في العالم ؛ إندونيسيا - ١٩٠,٠٠٠,٠٠٠ - أكثر من ٩٠ % منهم في الأصل مسلمين ، هذا البلد يتعرض اليوم لحملة تنصيرية بلغ من وقاحتها وضراوتها أنهم يعدون رجل مسئولاً الآن عن العسكر وعن الأمن ليدخل في معركة الرئاسة (رئاسة الدولة) . أي أن من الممكن أن يتولى رئاسة هذه الدولة رجل نصراني ! لا تستغرب ، ففي هذا البلد ذاته ١٩٠,٠٠٠,٠٠٠ عطلتهم يوم الأحد ، ولا أحد يعترض هناك .

وسائل التنصير

كل وسيلة شريفة أو دنيئة فهي مباحة عندهم ، فالغاية تبرر الوسيلة ، ومتى كان للنصارى عهد أو عقد أو ميثاق ؟!

خاصة بعدما كفروا برسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وتركوا دينه ، وأصرروا على الكفر .

فمن وسائلهم أولاً : الخدمات الإنسانية ، هم يقولون التبشير ، السلام ، الديمقراطية، الإنسانية . . . فالخدمات الإنسانية مثل : الإغاثة ، والطب ، والمساعدات من أهم ما يتوصلون ويتوصلون به . فهم يحملون الإنجيل بيد والعلاج باليد الأخرى ، بل إن الكوارث التي تقع في البلاد الإسلامية هي فرصتهم السانحة ، يفرحون بها ، لأنهم من خلالها يلتقطون ما يريدون ، ويضعون الحبل ليصطادوا به . . . منظمة الصليب الأحمر الدولية مثلاً : منظمة إغاثية عالمية كبرى ، حتى بعض إغاثات المسلمين التي تؤخذ من جيوبهم بالقرش والريال تقوم أحياناً منظمة الصليب الأحمر الدولي بتوزيعها على مسلمين آخرين في بلادهم . في بنغلادش مثلاً قامت منظمة الصليب الأحمر بتوزيع بعض الإعانات - التي دفعتها دول إسلامية - على المسلمين هناك ليتنصروا بها ، من ضحايا الفيضانات وغيرها . وهذه وصمة عار تلحق المسلمين . . . نعم . . . ووصمة عار أيضاً تلحق النصارى أنهم يستغلون ضعف الإنسان وحاجة الإنسان وفقر الإنسان من أجل الضغط عليه لتغيير دينه .

وقد دافع الدكتور "بيتر مكوليا" عن ردة الفعل التي توجد لدى المسلمين من الاستغلال النصراني للكوارث من أجل ذبح نصارى جدد ، وقال لهم : " أبدأ نحن أولاً دوافعنا للمساعدة دوافع إنسانية ، فنحن نلبي نداء المسيح الذي أمرنا أن نمسح على جراح المجروحين " . ثانياً : قال : " نحن نعالج الحاجات كلها ، الحاجات الظاهرة والباطنة ، فنعالج الفقير بالطعام ، والمريض بالغذاء ، والعمري بالكساء ، وأيضاً نعالج الضال بالهداية التي نعطيها له من الكتاب المقدس " (يعني الإنجيل!) . وقال : الشفاء نوعان : "شفاء طبيعي ، وشفاء فوق طبيعي ، فنحن نقدم لهم بيد الشفاء الطبيعي بالقارورة ، ونقدم لهم باليد الأخرى الشفاء فوق الطبيعي وهو الدعوة إلى النصرانية " .

وليس خافياً أن الأمم المتحدة بمنظوماتها ، والبنك الدولي ، مثلاً منظمة الصحة العالمية الصليب الأحمر ، اليونيسكو ، وغيرها ، هي وسائل بيد مجلس الكنائس العالمي وعماله المغروسين في أنحاء العالم .

الوسيلة الثانية : التخريب الأخلاقي ، فالكنيسة تدار فيها الخمر ، وتقام فيها علب الليل ، وحفلات الرقص الماجن للمراهقين والمراهقات من أجل استهواء الشباب وجلبهم إلى النصرانية خاصة إن كانوا من شباب المسلمين . ومن الطريف ذكرت لجنة مسلمي أفريقيا أن منصراً أقام في النيجر مسجداً . يقولون : ذهبنا ورأيناه بعيوننا فتعجبنا فوجدنا أنه أقام بجوار المسجد مرقصاً وملهى ! فصار يأتي الشباب - الذين هم يصلون أصلاً - فإذا اجتمعوا في هذا المسجد تحدث إليهم وأخذهم إلى المرقص والملهى ، ويسر لهم أسباب الفساد . يقولون : حاولنا أن نقف دونه لكن

عبثاً نحاول لأن قوانين البلد تسمح بإقامة المراقص والملاهي ولو بجوار المساجد، والله المستعان .

وأخر - منصر فرنسي - أقام في بلد مجاور مسجداً ، يقول : تعجبنا وذهبنا ورأيناه ، فقال لنا المسلمون : بنى لنا هذا المسجد القس فلان ، فقلنا : عجيب قس يبني مسجداً؟! قالوا : نعم وأكثر من ذلك ، وبنى لأطفالنا مدرستا بجوار المسجد يدرس فيها أولادنا ، يقولون : فذهبنا إلى المدرسة فوجدنا الأطفال ولم نجد القس ومن معه ممن يدرسون الأطفال ، فسألنا الأطفال سؤالاً : من ربك ؟ وطلبنا أن يقوموا على السبورة ليكتبوا ، يقول : فقام أحدهم وقال : الله هو المسيح ! هذا من أولاد المسلمين ، إذن النصارى يحملون معهم جرائم التحلل المتوارث حيث حلوا وحيث رحلوا ، وما أخبار البيئات التي يكثر فيها هنا في هذه البلاد عنا ببعيد ، فما نسمعه وتسمعوناه من أخبار ارامكو مثلاً حيث الاحتفالات الراقصة ، وحيث الاختلاط ، وحيث الزينة ، وحيث التبرج ، وحيث الفساد ، وحيث ألوان المخالفات الشرعية ، هي نموذج لذلك ومثلها أيضاً الهيئة الملكية بينبع ، صور وأخبار يتعجب الإنسان لها هل هو في بقعة أم في حلم؟! أن توجد في بلاد الإسلام وعلى مرأى ومسمع من أهل العلم والعلماء ، وطلبة العلم ، والدعاة ، وقد يكون ليس بين هذا البلد وبين أقرب بلد آخر يسكنه الناس إلا بضعة كيلومترات أو أقل من ذلك ، وتقام الاحتفالات الراقصة ، وتقام أعياد الميلاد ، وتجعل النساء سكرتيرات للرجال بأبهى زينة ، ويحدث أمور يندى لها الجبين بل وأكثر من ذلك مما لا أرى مراعاة لمشاعركم ومحافظته على عواطفكم أن أتحدث عنه الآن .

الوسيلة الثالثة: توزيع الكتب والكتيبات بشتى اللغات ، وبشتى الأساليب ، وفي شتى الموضوعات ، مع تعدد دس التشويه والكذب في مثل هذه الدراسات والكتب والمقالات ، وعندي من ذلك مئات أرجو أن أذكر منها شيء في المستقبل لكن يكفي أن تعلم أنهم طبعوا في العام المنصرم ثمان وثمانين ألف وستمائة كتاب ، أنا متأكد أن أكثرهم فوجئوا ، قال : رقم قليل ، ثمان وثمانين ألف وستمائة " بسيطة " . . . لا ، هذه ثمان وثمانين ألف وستمائة عنوان ، يعني كتب جديدة ، لكن من كل كتاب منها يطبع مئات الألوف من النسخ . فثمان وثمانين ألف وستمائة كتاب اضربها في مئة ألف أيضاً لأن كل واحد من هذه الثمان وثمانين ألف عنوان يطبع منه أحياناً مئات الآلاف من النسخ وتوزع بالمجان .

هذا فضلاً عن أنه طبع في العام الماضي فقط ثلاث وخمسين مليون نسخة من الإنجيل غالبها يوزع على المسلمين ، بل قبل سنتين وأثناء أزمة الخليج طبعت مؤسسة فرانكلين من الإنجيل أكثر من سبعمائة ألف نسخة مخصصة للخليج العربي ، وقد وصلني منها نصيب لا بأس به .

فضلاً عن الكتب والكتيبات ، والنشرات المطويات الصغيرة التي تتعجب منها ، كل الأحجام التي تتصورها وكل المقاسات ، فضلاً عن التقاويم (الزرنامات) وفي كل يوم تجد التقويم مرصع بأية من الإنجيل مكتوبة بخط جميل وملونة وزهور ، وأشياء تلفت الانتباه وتشد الذهن ، ويتعجب الإنسان !

ملصقات ممكن تلتصق على السيارة أو على الباب ، أو في المدخل ، أو في البيت ، أو على المكتب . . كروت التهاني مثلاً بالأعياد : أعياد الميلاد ، الكرسمس ، عيد

رأس السنة ، عيد القيامة ، إلى غير ذلك من أعيادهم ، وبخطوط جميلة وألوان
 وصور عارية أحياناً ، وصور يزعمون أنها لمريم أو لعيسى أو فيها آيات من
 الإنجيل ، إلى غير ذلك . فضلاً عن نشر الصليبان في كل مجال وفي كل ميدان :
 في الملابس ، في السيارات ، في الأواني ، في الذهب ، في كل شيء لو تأملت
 تكاد تجد صليباً موضوعاً على عمد . دعك من الوسوسات والتخيلات والأوهام ،
 الصليبان التي تلوح وتلمع ولا يمكن تجاهلها ، لا تكاد تجد شيئاً صدر منهم إلا
 وتجد فيه صليباً - ظاهراً أو خفياً - أو صورة عارية ، أو صورة للعذراء كما
 يزعمون ، أو صورة لعيسى ، أو صورة للإنجيل ، أو غير ذلك .

بل إن منشوراتهم ومطوياتهم وصلت إلى المساجد ، وإلى البيوت ، وإلى المدارس
 . ولعل من الطريف أنه أرسل لي أحد الأخوة من ينبع أوراق جاءت من الإنجيل ،
 تصوروا كيف جاءت هذه الأوراق؟! جاءت مع الفواكه التي تباع ، مع كراتين
 الشمام ، كراتين التفاح ، كراتين البرتقال ، تجد أنها فوقها وتحتها وعن يمينها
 ويسارها أوراق من الإنجيل يقصدون بها أن تصل إلى المسلمين ، والكل يتذكرون
 تلك المطويات التي وصلت إلى معظم البيوت ، مثل مطوية : " شهادة القرآن " ،
 التي أجزم أنه وزع منها هنا ملايين ، وهي عندي من أخطر ما يكون لأنها تشكك
 المسلم المغفل أو البسيط - ضعيف الثقافة - بأن القرآن يعترف بأن الإنجيل غير
 محرف ، هذه خلاصة النشرة ، ومثلها نشرة أخرى : " عندما تقابل الله " ، نشرت
 في كل مكان ، والثالثة : " صلاة الأسرار المقدسة " ، وهي أيضاً نشرت على
 نطاق واسع

الوسيلة الرابعة: المجلات ، والدوريات ، والصحف ، عدد الصحف التي تخدم التنصير - المخصصة لهذا الغرض - أربع وعشرين ألف وتسعة مجلة ودورية ، هذه إحصائية العام الماضي [١٩٩١~] يطبع من العدد الواحد أحياناً ملايين ، ويوزع بالمجان ، ويرسل بالبريد لمن يريد ، والرقيب على هذه المطويات والمنشورات في صدد !

الوسيلة الخامسة: الإعلام المرئي ، والمقروء ، والمسموع ، مثلاً : الإنجيل كله فرغوه على أشرطة كاسيت ، أشرطة وعظية : فيها وعظ وكلمات من الإنجيل ، وموسيقى دينية - كما يقولون - ، وترانيم دينية ، وابتهاالات ، وكلمات ، استمعت إلى بعض هذه الأشرطة ، بعضها معد خصيصاً للمسلمين ، فتجد : كلمات، دعاء وابتهاال ربما يسمعه الإنسان من أوله إلى آخره أحياناً لا يكتشف أنها تنصيرية ! لأنها تقوم بالتمهيد لدعوة التنصير .

منظمة في أفريقيا اسمها : " منظمة آر بي أم " قامت بخمسين تحويل من الإنجيل إلى الأشرطة ، يعني خمسين إصدار - كما يقال - ، وتقول هذه المنظمة : " يجب أن تتوفر في جميع الترجمات بكل اللغات للإنجيل بصورة أشرطة صوتية في نهاية عام ألفين للميلاد (بعد نحو ثمان سنوات) ، والعجيب أن هذه الأشرطة تصل حتى للفقراء الذين لا يجدون لقمة العيش في المخيمات !

حدثني طبيب سعودي ثقة من الأخوة الطيبين ، يقول : رأيناهم في بعض المخيمات إذا كان هناك كهربأ أهدوا للمسلم جهاز تسجيل على الكهرب ، وإذا لم يوجد أعطوه جهاز تسجيل ومعه البطاريات (الحجر) ، فإذا لم يتمكن من هذا ولا ذاك

أعطوه جهاز تسجيل يشتغل بالهندل ، حتى يستمع إلى مضمون هذه الأشرطة . .
 أين الذين يحاربون الشريط الإسلامي؟! وكأن خصمهم الوحيد هو الشريط
 الإسلامي!

ومثل الأشرطة الإذاعات - وسأذكر إحصائية الإذاعات بعد قليل - ، لكن من أشهر
 الإذاعات وخاصة التي تتكلم بالعربية : صوت الغفران ، حول العالم ، نداء
 الرجاء؛ وهذه كلها تذاع من ألمانيا ، دار الهداية من سويسرا ، صوت الحق من
 لبنان ، ثلستار من زائير ، زيون من إندونيسيا ، كلمة الحق ، نور على نور
 مرسليليا . لاحظ الأسماء ! المسلم العادي لا ينتبه أحيانا .

عندهم برامج في الإذاعة اسمها : الله أكبر ، يقدمه الشيخ عبد الله !
 المسلم في أدغال أفريقيا ماذا يدريه أن هذا برنامج تنصيري؟!!

البث في هذه الإذاعات متبادل على مدى عشرين ساعة ، منسق بين جميع هذه
 الإذاعات ، بحيث أنها لا تبث في وقت واحد ، بل تتوقف هذه لتبث تلك مما يدل
 على التنسيق . وتبث هذه الإذاعات بأكثر من ثمانين لغة ، ولها صناديق بريد في
 العواصم العربية وغيرها ، وتستخدم المراسلة والمطبوعات وغيرها للتواصل مع
 مستمعيها ، ليست تقول كلمة وتمشي . . . لا ، هناك برامج مخصصة
 للمستمعين: رسائلهم ، بريد لهم يذاع باستمرار . ثم من الإذاعة يرسلونهم ،
 وينقلون أسماء الذين يتصلون بالإذاعة إلى محطات التنصير في العالم لتتم
 مراسلتهم من تلك المراكز .

وليس سراً أن بابا الفاتيكان ألقى خطاب قبل أشهر بسبعين لغة منها العربية ، والتقط هذا الخطاب في أنحاء العالم ، ولا أذيع سراً إذا قلت : هذا الخطاب الذي ألقاه بابا الفاتيكان التقط في (الجزيرة) ، حيث كان جهاز الاستقبال في المستشفى التخصصي ينقل محطة روسيا والسبي أن أنذاك ، ونقل بعض البرامج التنصيرية ، ونقل خطاب البابا إلى العالم .

هناك مؤسسة اسمها : " اعلام الشرق الأوسط " تقوم بالتعاون مع ست هيئات نصرانية بإنتاج برامج مشتركة ، وتقول هذه المؤسسة في إحدى منشوراتها : " بالرغم من عدم سيطرة المسيحيين على برامج التلفزيون - أنا أنقل كلامها - في الشرق الأوسط إلا أن الأمور تسير بسرعة " وقدام بسرعة علامة تعجب ، يعني الأمور على ما يرام ولو ما سيطرنا لكن الأمور بأيدينا . ثم تقول : " إن البث المباشر عن طريق الأقمار الصناعية يتدفق تدفقاً ، ويلاحظ أن أعداداً كبيرة قد اشترت فعلاً الأجهزة الخاصة بالتقاط برامج البث المباشر بالرغم من فقر الكثيرين منهم " .

لوسيلة السادسة: الرياضة ، وقبل سنوات نشرت صحف سعودية منها جريدة " اليوم " كلاماً يدل على اكتشاف خطة تنصيرية لاستغلال مباراة كأس العالم لبث التنصير وتوزيع الكتب والأشرطة والنشرات ، يقوم وراءها الفاتيكان ، هذا وهي كانت أقيمت في السعودية ، فكيف إذا كانت في بلد آخر من البلاد التي تعتبر مفتوحة للدعوة النصرانية !؟

ومثله كل الألعاب والدورات الأولمبية التي تقام في العالم تستخدم التنصير ، ومن آخرها ما يسمى بدورة " برشلونا " - والشباب يتابعون ، لكن الكثير يمكن أول مرة يسمع هذا الكلام - ومعرض أشبيليا ، هذه الدورة وهذا المعرض عندي وثائق على أنه هناك خطة أن يتولى النصارى العرب الاتصال والتنصير فردياً هناك ، وتوزيع النشرات والأفلام ، وعناوين المؤسسات التنصيرية في العالم على الحضور وعلى المسافرين إليها .

الوسيلة السابعة : العمل الاجتماعي في مجال المرأة ، وفي مجال المجتمع ، وفي مجال حل المشكلات ، فمن ذلك - مثلاً - منظمة فيليبينية تنصيرية اسمها " منظمة شادي " ، وكلمة شادي عندهم بلغتهم معناها : الرب ، هذه المنظمة تهتم بشكل خاص بالمرضى والمعوقين وأصحاب المشكلات النفسية والذين يواجهون صعوبات في حياتهم ، والغريب في الأمر أن هذه المنظمة لها نشرة اسمها "شادي" - وعدني أعداد من هذه النشرة - ، أجد الأعداد نشرت فيه أربعة عناوين لمندوبي هذه المنظمات ، وجدنا أن عناوين منها في داخل الجزيرة ، أحدها في بريدة (في المدينة الصناعية أدوان طبال ، وصندوق البريد لمندوب هذه المنظمة).

ويدخل العمل الاجتماعي الذي يهدف إلى نشر النصرانية : العمل على تجديد النسل، صحيح هم يحاولون تنصير النسل ، لكن أيضاً بؤدهم أن لا يوجد أصلاً مسلم على الأرض يحتاج إلى التنصير ، وقد دفعت أمريكا لمصر معونات ضخمة بشرط أن تستخدم في تحديد النسل ! فضلاً عن هبات ، ومعونات ، ومعدات ، وأجهزة أرسلت إلى كليات الطب في مصر ، حتى كلية الطب في الأزهر ذاته -

تتعلق بموضوع الإجهاض ، وإمكانية إسقاط الأطفال من أرحام الحوامل . هذه الأخبار نشرتها عدة صحف منها جريدة المسلمون في العدد ٢٧٥ .

ومن ذلك أن مجلس الكنائس العالمي - وهو ربما أعلى سلطة مسؤولة عن التنصير - حشد الآلاف من المربيات - كما يقول رئيس إرسالية التنصير في الشرق الأوسط - : " إن مجلس الكنائس العالمي أرسل الآلاف من المربيات والخادمات والممرضات والأطباء والمهندسين لدعم خطة لتنصير المسلمين عام ألفين " . هم مصريون على أن يتحول المسلمون عام ألفين إلى نصارى ، ولذلك استخدموا حتى : المربيات ، والخادمات ، والممرضات ، والأطباء ، والمهندسين . ويقول هذا المسؤول : " إن هؤلاء الذين أرسلوا قد اتخذوا الوسائل والأسباب التي تمهد لهم التوغل في جزيرة العرب !

الوسيلة الخامسة: المرسلات وهي من أخطر ما يكون ، واتجح الوسائل لسهولة وصولها في الغالب وإمكانية تداولها ، وأنا أعجب من البريد في العالم العربي ! الذي يلاحق رسائل الخير ، والدعوة إلى الإسلام ، والرسائل الموجهة إلى العلماء والدعاة ، ويصايرها أحياناً ، ويكشفها أحياناً أخرى ، وتفوت منه القليل ، أما رسائل النصارى فتأتي ليست على استحياء ! رأيت بعيني طرداً بريدياً ضخماً في داخله نسخ من الإنجيل وأوراق ومجلات وأشياء كثيرة ، مبعوثة من النصارى إلى مواطن عربي في بلد ما !

الإذاعات التنصيرية لها برامج للتعليم بالمراسلة وهي برامج مجانية ، وهي تعقد الصدقات ، وترسل الكتب ، والأشرطة ، والمجلات ، مجاناً إلى من يريد ، كل ما

يهمهم هو الحصول على عنواتك ثم بعد ذلك نم فسوف يأتيك كل شيء ! مثال :
 جمعية " طريق الحياة " في لبنان - للتصير بالمراسلة - ترسل كتب وكتيبات
 وأشرطة وغير ذلك ، بل وتمنح شهادات للخريجين وعندي نماذج من الأسئلة ،
 ونماذج من الاختبار ، ونماذج من هذه الشهادات . بل حتى ترسل لمن لم يطلب !
 بمجرد التعرف على عنوانه .

وقد اكتشفت أن مجلة " الوطن العربي " - وهي وكر من أوكار النصارى في
 فرنسا ، ومع الأسف أنها عملية لبعض الأنظمة العربية أيضاً ، واتخذت هذا ذريعة
 لضرب الإسلام والمسلمين ، والنيل من الدعاة بطريقة مهينة - مجلة تنصيرية
 وهي عندها ركن للتعارف ، ويسبوا أن هناك تعاون بينها وبين المنظمات
 التنصيرية ، فهي ترسل ركن للتعارف لتقوم بمراسلة الشباب والفتيات الذين
 يعلنون وينشرون أسمائهم وعناوينهم هناك .

كذلك هناك المسابقات الثقافية التي تعد على كتب ، أو من خلال الإذاعة ، أو من
 خلال بعض البرامج ، ويرصد لها جوائز ضخمة وتكون وسيلة للاتصال بين
 المؤسسات التنصيرية وبين القراء .

وكذلك بعض السفارات تقوم بالعمل نفسه ، وعندي نماذج من طرود تبعث بها
 السفارات وترسلها إلى المواطنين في كل مكان بحجة الدعوة إلى الترفيه أو
 السياحة أو التعريف ببلد ما ، وهي تحمل في داخلها دعوة إلى التنصير . بعض
 المنصرين يكتب لك : إذا لم يصلك خلال عشرين يوماً فأرجو إشعارنا بالبريد لنقوم
 ببعث طرداً آخر ، مع العلم أننا سوف نرد حالاً على جميع رسائلك .

ففي أحد المرات طلب منهم أحد المسلمين كتاب (الإنجيل) - أو ما يسمى بالإنجيل وليس هو الكتاب الذي أنزله الله على عيسى ، بكل جال هذا أمر معروف لدى كل مسلم - فقالوا له : " أما بالنسبة لهذا الكتاب فسوف نرسله لك من داخل بلدك لنضمن وصوله " . لأنه بلد محافظ . . بلد مغلق ! يخشون أن يكتشفه رقيب البريد .

هذا البحث : هو عبارة عن تفرغ لمحاضرة للشيخ سلمان بن فهد العودة ، بنفس العنوان .

النصرانية والسيف

وثائق إبادة هنود القارة الأمريكية على أيدي النصارى الأسبان الكتاب من تأليف المطران " برتولومي دي لاس كازاس " ترجمة سميرة عزمي الزين ، من منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية ، لمن أراد أن يستزيد فالكتاب ملئ بالفضائع التي تقشعر لها الأبدان .. وهذا موجز لبعض ما جاء فيه :

من مقدمة الكتاب:

يقول المؤرخ الفرنسي الشهير " مارسيل باتييون " أن مؤلف كتابنا "برتولومي دي لاس كازاس " أهم شخصية في تاريخ القارة الأمريكية بعد مكتشفها " كر يستوف كولومبوس " وأنه ربما كان الشخصية التاريخية التي تستأهل الاهتمام في عصر اجتياح النصارى الأسبان لهذه البلاد.

ولولا هذا المطران الكاهن الثائر على نصرانية عصره وما ارتكبه من فظائع ومذابح في القارة الأمريكية لضاع جزء كبير من تاريخ البشرية.

فإذا كان " كولومبوس " قد اكتشف لنا القارة ، " فإن برتولومي " هو الشاهد الوحيد الباقي على أنه كانت في هذه القارة عشرات الملايين من البشر الذين أفناهم الغزاة بوحشية لا يستطيع أن يقف أمامها لا مستكرا لها ، شاكاً في إنسانية البشر الذين ارتكبوها ..

ولد " برتولومي دي لاس كازاس " عام ١٤٧٤ م في قشتالة الأسبانية ، من أسرة اشتهرت بالتجارة البحرية. وكان والده قد رافق " كولومبوس " في رحلته الثانية

إلى العالم الجديد عام ١٤٩٣ م أي في السنة التالية لسقوط غرناطة وسقوط الأتقنة عن وجوه الملوك الأسبان والكنيسة الغربية.

كذلك فقد عاد أبوه مع " كولومبوس " بصحبة عبد هندي فتعرف " برتولومي " على هذا العبد القادم من بلاد الهند الجديدة.

بذلك بدأت قصته مع بلاد الهند وأهلها وهو ما يزال صبيًا في قشتاله يشاهد ما يرتكبه الأسبان من فضائع بالمسلمين وما يريقونه من دمهم وإنسانيتهم في العالم الجديد..

لقد جرى الدميان بالخبر اليقين أمام عيني هذا الراهب الثائر على أخلاق أمته ورجال كنيستها ، وبعثات تنصيرها : دم المسلمين ودم الهنود ، سكان القارة الأمريكية.

كانوا يسمون المجازر عقابًا وتأديبا لبسط الهيبة وترويع الناس ، كانت سياسة الاجتياح النصراني أول ما يفعلونه عندما يدخلون قرية أو مدينة هو ارتكاب مجزرة مخيفة فيها.. مجزرة ترتجف منها أوصال هذه النعاج المرفهة..!!

وإنه كثيرا ما كان يصف لك القاتل والمنصر في مشهد واحد فلا تعرف من تحزن : أمن مشهد القاتل وهو يذبح ضحيته أو يحرقها أو يطعمها للكلاب ، أم من مشهد المنصر الذي تراه خائفا من أن تلفظ الضحية أنفاسها قبل أن يتكرم عليها بالعماد ، فيركض إليها لاهثا يجرجر أنياله جبته وغلاظته وثقل دمه لينصرها بعد أن نضح جسدها بالنار أو اغتسلت بدمها ، أو التهمت الكلاب نصف أحشائها !!..

إن العقل الجسور والخيال الجموح ليعجزان عن الفهم والإحاطة ، فإبادة عشرات الملايين من البشر في فترة لا تتجاوز الخمسين سنة هول لم تأت به كوارث الطبيعة. ثم إن كوارث الطبيعة تقتل بطريقة واحدة . أما النصارى الأسبان فكانوا يتفنون ويتدعون ويتسلون بعذاب البشر وقتلهم . كانوا يجرون الرضيع من بين يدي أمه ويلوحون به في الهواء، ثم يخبطون رأسه بالصخر أو بجذوع الشجر ، أو يقذفون به إلى أبعد ما يستطيعون.

وإذا جاءت كلابهم قطعوا لها أطراف أول طفل هندي يلقونه ، ورموه إلى أشداقها ثم أتبعوها بباقي الجسد.

وكانوا يقتلون الطفل ويشوونه من أجل أن يأكلوا لحم كفيه وقدميه قائلين : أنها أشهى لحم الإنسان!!..

رأى " لاس كازاس " كل ذلك بعينه ، وأرسل الرسائل المتعددة إلى ملك أسبانيا يستعطفه ويسترحمه ويطالبه بوقف عذاب هؤلاء البشر. وكانت أذان الملك الأسباني لا تسمع إلا رنين الذهب.

ولماذا يشفق الملك على بشر تفصله عنهم آلاف الأميال من بحر الظلمات ما دامت جرائم عسكره ورهبانه في داخل أسبانيا لا تقل فظاعة عن جرائم عسكره ورهبانه في العالم الجديد؟!

كان الأسبان باسم الدين المسيحي الذي يبرأ منه المسيح عليه السلام ، يسفكون دم الأندلسيين المسلمين الذين ألقوا سلاحهم وتجردوا من وسائل الدفاع عن حياتهم وحرماتهم. وكان تنكيلهم بهم لا يقل وحشية عن تنكيلهم بهنود العالم الجديد.

لقد ظلوا يسومون المسلمين أنواع العذاب والتنكيل والقهر والفتك طوال مائة سنة فلم يبق من الملايين الثلاثة - أو الثلاثين حسبما ذكر الكتاب - مسلم واحد ، كما ساموا الهنود تعذيبا وفتكا واستأصلوهم من الوجود.

كانت محاكم التفتيش التي تطارد المسلمين وفتك بهم ، ورجال التنصير الذين يطاردون الهنود ويفتكون بهم من طينة واحدة ..

إن أحدا لا يعلم كم عدد الهنود الذين أبادهم الأسبان النصراني ، ثمة من يقول انه مائتا مليون، ومنهم من يقول انهم أكثر . أما لاس كازاس فيعتقد أنهم مليار من البشر ، ومهما كان الرقم فقد كانت تنبض بحياتهم قارة أكبر من أوروبا بسبعة عشر مرة ، وها قد صاروا الآن أثرا بعد عين.

أما النصراني فعاقبوهم بمذابح لم تعرف في تاريخ الشعوب!! كانوا يدخلون على القرى فلا يتركون طفلا أو حاملا أو امرأة تلد إلا ويبقرون بطونهم ويقطعون أوصالهم كما يقطعون الخراف في الحظيرة.

وكانوا يراهنون على من يشق رجلا بطعنة سكين ، أو يقطع رأسه أو يدلق أحشاءه بضربة سيف. كانوا ينتزعون الرضع من أمهاتهم ويمسكونهم من أقدامهم ويرطمون رؤوسهم بالصخور . أو يلقون بهم في الأنهار ضاحكين ساخرين. وحين يسقط في الماء يقولون: ((عجبا انه يختلج))!!..

كانوا يسفدون الطفل وأمه بالسيف وينصبون مشاقق طويلة ، ينظموها مجموعة مجموعة ، كل مجموعة ثلاث عشر مشنوقا ، ثم يشعلون النار ويحرقونهم أحياء . وهناك من كان يربط الأجساد بالقش اليابس ويشعل فيها النار.

كانت فنون التعذيب لديهم أنواعا متنوعة. بعضهم كان يلتقط الأحياء فيقطع أيديهم قطعاً ناقصاً لتبدو كأنها معلقة بأجسادهم، ثم يقول لهم : ((هيا احملوا الرسائل))

أي : هيا أذيعوا الخبر بين أولئك الذين هربوا إلى الغابات. أما أسياد الهنود ونبلاؤهم فكانوا يقتلون بأن تصنع لهم مشواة من القضبان يضعون فوقها المذراة، ثم يربط هؤلاء المساكين بها، وتوقد تحتهم نار هادئة من أجل أن يحتضروا ببطء وسط العذاب والألم والأمين.

ولقد شاهدت مرة أربعة من هؤلاء الأسياد فوق المشواة. وبما انهم يصرخون صراخا شديدا أزعج مفوض الشرطة الأسبانية الذي كان نائما (أعرف اسمه ، بل أعرف أسرته في قشتاله) فقد وضعوا في حلوقهم قطعا من الخشب أخرستهم ، ثم أضرموا النار الهادئة تحتهم!!..

رأيت ذلك بنفسي ، ورأيت فظائع ارتكبتها النصارى أبشع منها . . .

أما الذين هربوا إلى الغابات وذرى الجبال بعيدا عن هذه الوحوش الضارية فقد روض لهم النصارى كلابا سلوقية شرسة لحقت بهم، وكانت كلما رأت واحدا منهم انقضت عليه ومزقته وافترسته كما تفترس الخنزير.

وحيث كان الهنود يقتلون نصرانيا دفاعا عن أنفسهم كان لنصارى يبيدون مائة منهم لأنهم يعتقدون أن حياة النصراني بحياة مائة هندي أحمر!!..
وشهد شاهد من أهلها ... كما يقولون ..

ألم تذكركم هذه الفضاعات والوحشية بما حصل لإخواننا وأخواتنا في البوسنة والهرسك !؟

من وراء ذلك كله أليسوا هم دعاة النصرانية الذين يتشدقون بالحرية والإنسانية والمساواة والعدالة !؟

ويتهمون الإسلام بالإرهاب !؟

دبوس أخير :

يقول المثل إذا كان بيتك من زجاج لا ترمي الناس بحجر .

الفصل السابع

تقارير إخبارية حول النشاط التبشيري في العالم الإسلامي

450 ألف لاجئ بوموي يواجهون خطر الجوع والتنصير على حدود بنجلاديش

٥٠؛ ألف لاجئ بوموي يعيشون أوضاعاً مأساوية، في الوقت الراهن بالمنطقة الجبلية الوعرة من حدود وطنهم "أراكان" مع بنجلاديش، حيث يواجهون خطر الموت جوعاً، ومضار التنصير على دينهم، وعقيدتهم.

ولم يكن من قبيل المبالغة أن يُضطر هؤلاء المهاجرون من مسلمي "الروهنجاء" - الذين أمعت الحكومة العسكرية البورمية في اضطهادهم وتشريدهم - إلى العمل في مناطق الغابات، والاعتماد على أكل ورق الشجر، حتى يبقوا على قيد الحياة! وقد استغلت المنظمات التنصيرية ذلك حتى أنها ترسل عناصرها لتسجيل أسماء النساء الحوامل من بين المسلمات، ثم تتعهدن بالرعاية والاهتمام، فإذا ما وضعت الواحدة منهن، جاعوا بعد شهرين أو ثلاثة شهور، وأخذوا منها رضيعها في مقابل ألف أو ألفي روبية لها ولزوجها! ويفرح الزوجان بذلك، فقد وجدوا من يرعى لهما طفلهما، غير عابئين بما سيؤول إليه مصير هذا الابن من النشأة نصرانياً.. في معسكرات، ودور التنصير..!!

إن هذا "غيض من فيض"، كما يروي لم الشيخ عبدالقدوس عبدالمعبود أحد العناصر الإسلامية النشطة في بورما، مشيراً إلى أن المهاجرين البورماويين لا يجدون مأوى لهم سوى مخيمات مصنوعة من الخشب والصفائح، حيث لا طعام.. ولا علاج.. ولا لبن للأطفال.. ولا تربية دينية أو وعي إسلامياً، وقد حيل بين مسلمي شعب أراكان وإخوانهم في شتى بقاع العالم.. إذ لا يُسمح للمنظمات الخيرية الإسلامية بالعمل بينهم، بل إذا ضبطت السلطات - سواء البورمية أو

البنجلاديشية - مواطناً في زيه العربي فإنها تلقي القبض عليه فوراً أو تقوم بسجنه، أو ترحيله.

لم يستسلم العلماء - وكما يروي مولانا عبدالقدوس عبدالمعبود - فقد أقاموا دورات تدريبية للمجاهدين، حتى يستطيعوا مكافحة ظلم واضطهاد الحكومة السيوية، ونشط هؤلاء العلماء في إقامة الجمعيات الخيرية التي تعمل في مجالات: التعليم، والتربية، والرعاية الاجتماعية، والخدمات الإنسانية للمسلمين الذين كانت نسبتهم ٢٧% من سكان بورما أثناء استقلالها عام ١٩٤٨م، ثم ظلت هذه النسبة تنقلص حتى وصلت إلى ١٠% فقط كما تزعم الحكومة.

وتستولى هذه الجمعيات توفير الطعام، ومياه الشرب، وإقامة المساجد والمدارس الدينية داخل أركان ومخيمات اللاجئين، ونشر الدعوة الإسلامية، وكفالة الأيتام. وكما يؤكد الشيخ عبدالقدوس عبدالمعبود الذي يرأس الجمعية، فإن مصروفات الجمعية تبلغ نحو مليون دولار سنوياً، وليس لديها مورد ثابت للإعفاق على مشروعاتها سوى تبرعات أهل الخير، والجمعيات الإسلامية العالمية التي تهتم بشؤون المسلمين.

والمشكلة الآن - يضيف - أن الجمعية غير قادرة على أداء مسؤوليتها في حماية المسلمين لقلّة الزاد والراحة، بل إنها تدبر مصروفات معلمها (١٥٠) معلماً وموظفيها (٣٠٠) موظف بالكاد.

يذكر أنه منذ عام ١٩٦٢م الذي استولى فيه العسكر الشيوعيون على الحكم في بورما والمسلمون في منطقة أركان التي يبلغ نسبتهم فيها نحو ٧٠% من تعداد السكان، يتعرضون للتضييق عليهم في أدق مظاهر التزامهم بدينهم.

التنصير يدوى في إفريقيا بالطبل والجيتار.. والوعد بالثروة

هذا المقال يقدم صورة لتغلغل التنصير في القارة الإفريقية.. ويصف السباق بين الكنائس منذ عام ١٩٢١م لاجتذاب أكبر عدد من الأتباع.. وما يدور داخل الكنائس من أساليب لاجتذاب الملايين في بلاد الفقر والجهل والمرض.

إنه أسبوع المعجزات في مونروفيا بليبيريا، داخل كوخ ضخم مفتوح الجوانب ومسقف بالقش يوجد أربعة آلاف من مواطني ليبيريا يصلون، ويغنون، ويتضرعون إلى المسيح أن يساعدهم، وتفرع الطبول عندما يعتلي "القس إسحاق وينكر" المسرح صائحاً في الميكروفون: "اغفر لنا ذنوبنا يا أبانا! اشف هذه الأمراض السرطانية والأورام! خلصنا من العمى وخلصنا من العرج!" وفي مكان آخر من القارة، في كيسومو بكينيا، وأثناء صلاة وقت الغداء، يهدر صوت "القس أونيكيا إيزيبوك" برسالة شبيهة في صالة مغطاة بالبلاط الأبيض والأسود، والتي كانت حتى وقت قريب ملهى ليلياً، ويقول: "لابد أن يقع الفقر تحت أقدامنا، آمين! لابد أن ينتهي الخوف، آمين! أنا لا أبالي إذا كنتم قد استيقظتم هذا الصباح ولم تجدوا أي طعام، فلا يمكنكم العودة إلى هناك، آمين! مدوا أيديكم واقبلوا ما يأتيكم، فأنتم تستحقون الثروة، نعم، آمين!".

في الأكواخ الطينية، والخيام العملاقة، ومنتزهات المدينة، وملاهي الضواحي، تنمو النصرانية في إفريقيا شبه الصحراوية بشكل أسرع من أي مكان آخر على وجه الأرض، إن معتنقي الديانة الأكثر تعداداً في العالم يزدادون بمعدل ٥,٣% سنوياً في قارة إفريقيا، بالمقارنة بمعدل النمو في أمريكا اللاتينية وآسيا (٥,٢%)

ومعدلة في أوروبا وأمريكا الشمالية (أقل من ١%)، لقد نمت نسبة النصارى الإفريقيين بالنسبة للنصارى جميعاً من ١: ١٠ سنة ١٩٧٠م إلى ١: ٥ اليوم، وبالنسبة للاتجاهات الحالية، فإن النصارى الإفريقيين سوف يربو عددهم على معتنقي النصرانية في أوروبا، والذين سيحتلون المرتبة الثانية بعد النصرانية أمريكا اللاتينية.

لقد جاء النمو المذهل على موجتين: ارتفاع عدد الكنائس الأهلية الإفريقية خلال السنوات الأخيرة من حكم الاستعمار في الخمسينيات والستينيات، وازدياد قوي حدث مؤخراً في كنائس التنصير وتصحيح "الإيمان"، لقد قلبت كلتا الموجتين رؤية التنصير القديمة لتنصير القارة الإفريقية رأساً على عقب كان أول مجيء للكنائس النصرانية إلى إفريقيا بعد حوالي خمسين عاماً من وفاة المسيح، فقد امتدت من مصر عبر شمال إفريقيا وجنوباً من خلال أنثيوبيا الحالية، واستمرت على نمط الكنيسة القبطية، وقد انحسر التأثير المسيحي حتى القرن الثامن عشر عندما بدأ المستعمرون الأوروبيون عمليات التنصير والتعميد عبر القارة، ونمت النصرانية، ولكن بحلول القرن العشرين أصبح الإفريقيون متعبين من المواقف الأبوية لكثير من المنصّرين والكنائس التي تتبنى الطريقة القديمة في التنصير - الإنجليزية، والمعدانية، والأسقفية، واللوثرية والميثودية، والكاثوليكية الرومانية - وبدعوا البحث عن وسائل لدمج المعتقدات التقليدية بإيمانهم الجديد بإله النصارى.

وقد ظهرت كنائس الاستقلال الإفريقية، حيث أصبحت الحركات الانفصالية معروفة، أولاً على شكل احتجاج كنسي في محاولات متزايدة لنيل الاستقلال السياسي بعد

الحرب العالمية الثانية، ثم قام منصرو الإذاعة والتلفاز البروتستانت ذوو النمط الأمريكي بإحداث زيادة أخرى جديدة في الثمانينيات، إن أول كنيسة إفريقية مستقلة وهي كنيسة عيسى المسيح على الأرض والتي بدأها المنصر الكونغولي سيمون كيمباتجو في عام ١٩٢١ - يتبعها الآن ٥.٦ مليون شخص، منهم الآلاف في أوروبا، وإجمالاً هناك حوالي عشرة آلاف كنيسة مستقلة في إفريقيا، كما أن هناك كنائس أخرى جديدة تفتح كل أسبوع.

إن كلاً من الكنائس المستقلة الإفريقية وكنائس التنصير البروتستانتية يتشابهان في كثير من الأمور، فمعظمها تستخدم اللغة المحلية في تقديم خدماتها وتركز على الروح القدس والمعجزات، كما أن معظمها يمزج بين المعتقدات الإفريقية الروحانية التقليدية - مثل توفير الأسلاف، والعرافة، ومفهوم الروح الطيبة والروح الشريرة - ومبادئ العبادة الخمسينية والتي تتضمن الطبول، وآلات الجيتار، والمنصرين الذين يسحرون الجماهير، كما أن العدد المتزايد يجسد تحولاً لاهوتياً أساسياً بعيداً عن العرف الأوروبي، وبدلاً من عروض الخلاص في العالم الآخر يقوم كثير من الكنائس الإفريقية الجديدة بالتنصير بالخلاص الفوري في شكل ثروة دنيوية، إن ما يسمى "لاهوت الرخاء" هو الرسالة التي تروق لفقراء القارة ومشرديها، ويقول البروفيسور ستيفن جابوي، أستاذ علم الاجتماع وعلم الإنسان (أنثروبولوجيا) المساعد بجامعة مونروفيا: "إنها معجزة يبحث عنها الناس، ويريدونها هنا وليس في العالم الآخر".

إن الغليان الاجتماعي يضخم مثل هذه الرغبات، فقد جربت نيجيريا مثلاً نمواً نصرانياً كبيراً عقب حرب بيافرا (من ١٩٦٧م إلى ١٩٧٠م)، ويقول القس إيزيبوك - وهو منصرّ نيجيري يعمل بوحدة من أكبر كنائس نيجيريا "كنيسة الله النصرانية المحررة" - : "إنها تعلمنا الإيمان بالله، إننا نصلي لله، وقد أصبح إيمان الناس عاملاً مساعداً على النمو في أوقات السلم"، وفي ليبيريا - حيث خلفت الحرب الأهلية ما بين عامي ١٩٩٠ و ١٩٩٧م أكثر من ٢٠٠ ألف قتيل، ومليون مشرد، واقتصاداً مدمراً - ارتفع عدد الكنائس بسرعة الصاروخ في مونروفيا العاصمة إلى أكثر من ٢٠٠ كنيسة، ويقول بليزنت هاريس رئيس مجلس الكنائس بليبيريا: "خلال الحرب، تحول الناس إلى الدين كوسيلة للهرب، لقد كانت هناك خدمات يومية بسيطة تتم في المنازل هناك، والآن تظهر الكنائس بشكل باهر في كل مكان".

ورحلة بالسيارة في مونروفيا تعطيك الدليل على هذا الانتشار، فبعد كل بضعة مبان تجد لافتة تشير إلى كنيسة جديدة ومن أكثر هذه الكنائس شعبية مركز القس وينكر للصدقة النصرانية، فأكثر من خمسة آلاف ليبيري يحضرون خدمات أسبوع معجزات وينكر الملتهبة التي تعقد في الأيام السبعة الأخيرة من كل شهر، يقول وينكر: "في الحياة يريد كل فرد المرح والسعادة والمكان الذي يزيل عنه التوتر المعيشي، وبدون الله لا يمكن تحقيق هذه المطالب اليومية"، ويرى أوجستين كار - محارب قديم من الحرب الأهلية هناك يعيش الآن مع ٢٠ جندي سابق آخرين في بيت حكومي قديم - الكنيسة على أنها المكان الذي يستطيع فيه أن ينسى

مشكلاته، فيقول: "ليس لدينا وظائف، ولم نتلق أبداً ما كنا نتوقع، فلم نحصل على تعويضات، والكنيسة هي التي تبعدنا عن التفكير في ذلك".

وبالإضافة إلى تجنب الكنائس الإفريقية التزامات كتاب الصلوات التي تصور طوائف الاتجاه القديم في التنصير، فهي تناقش القضايا المحلية، فيقول ميتش أوديرو - رئيس قسم المعلومات والعلاقات العامة بمؤتمر كل إفريقيا للكنائس في نيروبي - "إذا كان هناك جفاف والمحاصيل تتساقط، فإن الكاهن سيتحدث عن الجفاف أو مشاكل الفقر"، ويقول القس جوزيف أكونيومو - تيتيه: "إن التركيز على الغناء والموسيقى يستهوي الشباب، فيبدو أن الدين سابقاً كان يترك للكبار، أما الآن، فقد أصبحت النصرانية في إفريقيا شبابية وشعبية أكثر بكثير"، إن نمو الكنيسة النصرانية في أمريكا اللاتينية يتم تقريباً من خلال المواليد، أما في إفريقيا فما يزيد على ربع نسبة النصارى سببه عمليات التنصير.

ومع ذلك، فرغم أن الكنائس الإفريقية قد تجذب كثيراً من المعتنقين الجدد للنصرانية، فإن المؤسسة النصرانية لا ترحب دائماً بالكنائس الإفريقية، إن القليل من كنائس الاستقلال الإفريقية تتبع المجلس العالمي للكنائس، وكثير من منصري الاتجاه السائد يستفسرون عن نوعية إيمان المعتنقين الجدد والتزام الكنائس تجاه جمعاتهم، ويقول نقادهم إن لاهوت الرخاء قد يعدهم بثناء مادي وروحاني، ولكنه لا يقدم أيًا منهما، ويقول أوديرو، أحد الإنجليكيين: "إن النصرانية بالتأكيد قد تنمو هنا أسرع من أي مكان آخر، ولكن يبقى السؤال عن قيمة ذلك الإيمان، إن القدر الروحي ليس هو التركيز الأساسي كما يجب أن يكون، بل إن التركيز الأساسي هو أنت نفسك والتخلص من مشاكلك".

إن عدم الوفاء بالوعود بالثروة والنجاح يؤدي إلى خيبة الأمل والإحباط، كما أن رعايا الكنائس الإفريقية لديهم معدل عائد مرتفع، ويقول الأب إيمانويل هودجز، وهو قس بالكنيسة الأسقفية في ليبيريا: "إن الناس يذهبون من مكان إلى مكان للبحث عن إجابة، فإذا وجدوا ما يحتاجون إليه يمكنون، أما إذا لم يجدوه فهم يتوجهون إلى المكان الذي يليه، فليس هناك أي التزام لديهم"، وتقول سيلفيا أوبوكو - مانو، طالبة الفلسفة بالعاصمة أكرا، إنها اعتادت على الحضور إلى الكنيسة المستقلة ولكنها أصيبت بخيبة أمل، وتقول: "إنهم يعدونك بالإيمان الآن، ويعدونك بأن أعمالك سوف تزدهر، فكل شيء جاهز لديهم، ولكن الإله لا يعمل بهذه الطريقة، فهو ليس آلة لعمل القهوة".

وهناك شكوى أخرى مألوفة مؤداها أن الكنائس المستقلة، التي غالباً ما تطلب من رعاياها دفع عشر المال أو القلة للكنيسة، تهتم بجمع المال أكثر من الاهتمام بنشر تعاليم الله أو مساعدة الفقراء، وعندما افتتح الأسقف النيجيري ديفيد أويديبو - رئيس كنيسة الفائزين التي كانت تنمو بسرعة - المركز الرئيس لكنيستته مؤخراً كان هناك نقد مكبوت بأن الأموال التي أنفقت على بناء "معبد الإيمان" ذو الخمسين ألف مقعد كان من الممكن إنفاقها لمساعدة أناس بالمدينة لا مأوى لهم، ويقول أويديبو: "إن الأعتسار مفروضة قبل الرسوم الإضافية، إن بعض المنصرين في كينيا يتقاضون ٧٠ دولاراً مقابل هز أيديهم بالمصافحة، فما بالك بالذي يهز يده بالدعاء، إنه يستحق أكثر، هناك لوحة زيتية داخل كنيسة الله النصرانية المحررة في كيسومو عليها تساؤل: "هل قمتم بدفع العشر؟ إنه مدخل للبركات الوفيرة"،

ويقول القس إيزبيوك: "إنه تحد، فإله يأمر رعاياه بأن يدفعوا العشر، إنها ممارسة لا بد أن يقوم بها كل فرد".

وبينما تقوم كنائس الاستقلال بالحديث عن الفقر ومعاناته، إلا أن القليل منها يقوم ببناء المدارس أو المؤسسات الصحية للفقراء، فالكثير منهم يساعدون رعايا كنيستهم فقط، ويقول الأب هودجز: "هذا ليس مسيحياً على الإطلاق، فالنصرانية تنتشر وليس لها حدود"، وفي تناقض صارخ للكنيستين الإنجليكية والكاثوليكية، اللتين تشكلان جزءاً مهماً من المعارضة السياسية في كثير من الدول الإفريقية، فهما تميلان إلى تجاهل السياسة، زاعمتين ببساطة أن الله هو الذي يختار القادة وبالتالي فليس هناك الكثير للتدخل فيه، ونتيجة لهذا، يفضل كثير من القادة الوطنيين الكنائس الجديدة على الكنائس القديمة.

ورغم كل ما بها من عيوب، فإن كنائس الاتجاه القديم في التنصير تعرف أنه لا بد من تحديثها لكي تستمر في إفريقيا، وعندما واجهتها عمليات انخفاض في عدد رعاياها، لجأ الكثير منها إلى إضافة الطبول والجيتار وآلة الأورج إلى خدماتها، ويقول وينكر: "لا بد من التغيير، فهم يحاولون فهم ما يريد الناس، ولكنه ليس مجرد قرع الطبول، بل إنه شيء أكثر من ذلك"، إن المتشككين عليهم فقط أن يتوجهوا إلى كاتدرائية "كل القديسين" بنيروبي في صباح أحد أيام الأحد ليروا أين يجد الناس هذا الشيء الأكثر من ذلك، إن الكثير من المتعبدين النازحين من المبنى الحجري الضخم يتوجهون مباشرة إلى خيمة بيضاء كبيرة في متنزه أهورو القريب، وهناك، بصحبة مئات آخرين من الكينيين، يغنون ويرقصون ويشكرون الله بطريقة مختلفة تميل إلى الإفريقية أكثر.

الطاجيك في معابد غير المسلمين تنصير المسلمين في طاجيكستان

بعد أن أفلت مسلمو آسيا الوسطى من جحيم الشيوعية إذا بهم يتعرضون لهجمة تنصيرية منظمة تقوم بها في صمت كل الكنائس الغربية جميعها - تقريباً - مستغلة حالة الفقر الشديد التي تعيشها الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى.

الشواهد على ما يجري من تنصير هناك كثيرة ومتنوعة نقدم منها شهادة عيان تتمثل في مقال للكاتب الطاجيكي عزيز بك ده بيدي نشره في صحيفة "جوانات طاجيكستان" أي "شباب طاجيكستان" يسجل فيه شهاداته وانطباعاته ومعلوماته عما يجري من تنصير في طاجيكستان.. إهدى الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى، وهذا هو نص المقال:

امرأة مسنة بزّي طاجيكي.. دخلت المعبد وتوجهت مباشرة إلى تمثال لعيسى المسيح المصلوب ومسحت وجهه بيديها وقبّلته ومسحت بيديها على وجهها تبركاً، ثم صلبت مثل النصارى، سألت نفسي أي شيء أجبر هذه العجوز المسلمة على اعتناق النصرانية؟.. الفقر؟ أم المطالب المعنوية؟ أم انعدام رفق المسلمين وانحطاط أخلاقهم؟ نظرت إلى القاعة فوجدت أن الطاجيك يشكلون نصف الحاضرين الذين كان عددهم أكثر من ٥٠٠ شخص وأغلبهم من النساء.

في عهد الاتحاد السوفييتي السابق كانت الأجهزة الحكومية تقاوم جميع الأديان ولاسيما دين الإسلام بكل قوة واستبداد وتفرض العقائد الإلحادية على الناس رغم أنهم ولعل تعليمات "الإلحادي المحارب" كانت سبباً في تمزق هذه الدولة القوية.. ومن جهة أخرى لم تكن تسمح للمبغين من مختلف الأديان والأفكار من الشرق والغرب أن يمارسوا نشاطاتهم في المنطقة.

وبعد تفكك الاتحاد السوفييتي وظهور الجمهوريات المستقلة توجهت حركات التنصير وممثلي الأديان الأخرى إلى المنطقة وبسبب الحرب التي استمرت عدة سنوات انحطت الأخلاق الحميدة بعد أن تشرد كثير من العلماء والمفكرين إلى الخارج وقتل بعضهم مما هتأ لهؤلاء المنصرين دعماً معنوياً في مجتمعنا، وقد انتهزت المراكز الخارجية هذه الفرصة لسد الفراغ فوسّعت دائرة نشاطاتها في بلدنا، والآن وللأسفة السابعة تعمل مراكز ممثلي الديانات المختلفة مثل البهائية والنصرانية والزرادشتية، وتعاليم "كرشنة" وغيرها في طاجيكستان للوصول إلى أهدافها.

ويجري دعم هذه المراكز بالأموال والتراث الديني والوسائل التعليمية الحديثة، والحاجات الضرورية الأخرى من قبل كنائس الفاتيكان وأمريكا وكندا وسويسرا وفنلندا، وتعد المغريات المادية إحدى أساليبهم المثمرة المؤثرة، فمن المعروف أن مواطني طاجيكستان يواجهون أزمة اقتصادية حادة، إذ يعيش أغلبهم تحت خط الفقر بسبب الحرب الدامية (كان ذلك قبل توقف الحرب مؤخراً) واعتاماً للفرصة يقدم هؤلاء المنصرون المساعدات المالية والغذائية للناس، وبهذه الطريقة يرتد آلاف من المسلمين عن دينهم ويعتقون النصرانية.

ويقوم أتباع مذهب البابستية بنشاطات أوسع في طاجيكستان، حيث أسست بزعامة منصر كندي يدعى "ديريك" حلقة باللغة الطاجيكية في إحدى الكنائس البابستية بالعاصمة دوشنبيه، ويتراوح أفراد الطائفة بين ٢٥ - ٣٠ شخصاً، وتشكل الفتيات والشباب الذين لا تزيد أعمارهم على ثلاثين عاماً أغلبية المتنصرين الجدد.

ويقول عالم الاجتماع والأستاذ في علم الفلسفة "زيجينكا" في مقاله "الطاجيك في معابد غير إسلامية" المنشور في المجلة الأسبوعية "الاستقلال" ٧ - ١٣ - ٥ - ١٩٩٧م ما نصه:

"العبادات تمارس بالطريقة التالية: يلقي السيد ديريك أو مسؤول الحلقة الذي هو طاجيكي الأصل كلمة افتتاحية، ثم يوزع نسخاً للإنجيل مطبوعة في غاية الجاذبية ومترجمة بالطاجيكية، كما يقدم أناشيد دينية بالطاجيكية أيضاً للحاضرين، ويستفيد بعض المنتصرين من الأناجيل المترجمة بالروسية أو الإنجليزية، ثم يبدأ ديريك بالقراءة بلهجة طاجيكية فيقوم الناس ويركع البعض.. ولحن الأناشيد يشبه اللحن الموسيقي القومي الطاجيكي "مما يجعل الأناشيد أوقع على القلوب"، ويطلب ديريك من الحاضرين أن يفتحوا فصلاً من الإنجيل فيقرأوا، ثم يقرأوا الدعاء بالطاجيكية والأوزبكية والروسية والإنجليزية، وعنده يقوم جميع المشاركين، ويشمل مضمون الدعاء الميزات الفردية والجماعية وحب الوطن، وهذا يؤثر في الحاضرين إلى حد كبير، ويلقي الضيوف الوافدون من استراليا، وكندا، وأمريكا أثناء أداء الشعائر كلماتهم للحاضرين، ثم ينتقلون من القاعة الكبرى ليمارسوا العبادة بصورة جماعية".

ولاتباع هذا المذهب أيضاً نشاطات فعالة في مدن ومديريات أخرى، كما لهم مركز في مديرية "بنجكينت" التاريخية وأسسوا فيها مصنعاً فقبلت إدارة المصنع ثلاثين طاجيكيّاً ليعملوا فيه، وكل صباح يحمل هؤلاء العمال - بعد أن دخلوا المصنع ثم ارتدوا عن دينهم - الإنجيل قبل بدء عملهم وينشدون الأناشيد الدينية بلغتهم ثم

يبدأون العمل، وقيل العودة إلى بيوتهم يقرأون الأدعية، ويحصل كل واحد منهم على ثلاث "غرائز" من الدقيق التي يبلغ وزن الواحدة منها خمسين كيلو جراماً أو خمسين دولاراً في الشهر، ولذلك قيمة كبيرة في طاجيكستان، هذا بالإضافة إلى اجتماعهم في بيت واحد منهم مرتين أو ثلاث مرات في الأسبوع، ويعلمهم المنصرون أركان المذهب البابستي وأحكامه أثناء هذه الاجتماعات.

وبعد سنتين توقف ذلك المصنع عن العمل ولكن الاحتفالات والاجتماعات لاتزال مستمرة حتى اليوم.

وكتب هذه السطور.. شاهد احتفالات المنصر بيان رينكيريك الذي اشتهر باسم بيان "قل" (وقل يعني السيد بالطاجيكية)، وقد طلب من المشاركين بعد تناول الطعام أن يفتحوا الإنجيل وقرأ عدة فقرات وشرحها بالطاجيكية ثم أخذ الحاضرون يرددون الأدعية بلحن جميل وبصورة جماعية، ثم اختبر مدى معرفتهم بدينهم الجديد من خلال طرح الأسئلة وبعد اقتناعه بمعرفتهم بدأ في تلقينهم تلقيناً روحياً، وكان يجلس بجوار كل واحد منهم كطبيب روي ويضع إحدى يديه على كتفه والأخرى على قلبه وكأنه يسحر كل واحد منهم، وكان يلقنهم بقوله: "الآن الإله عيسى المسيح يطرق باب قلبك وعليك أن تشرح قلبك له وأي أمل لك.. اغلق عينيك واطلبه من الإله - عيسى المسيح!!" وفي ختام الاجتماع قرأوا أنشودة دينية بصورة جماعية وتصافحوا ثم انصرفوا إلى بيوتهم.

وكذلك قامت كنيسة أودينتين بتنصير عدد من الشباب الطاجيك والأوزبك، وقال كيندي نظروف الروسي - أحد قادة هذا المذهب - أثناء حوار معه: "إن كنيسةنا

التي أسست مراكز في مختلف المدن والمديريات تشتغل بتنصير المسلمين، وبيتي هو معبد المنطقة رقم ٨٣ في دوشنبيه"، وأضاف: "أن ١٨ شخصاً يجتمعون هنا مشيراً إلى بيته" مرتين في الأسبوع من أجل العبادة، وتعلم أحكام مذهبنا وأركانها، وتوجد بينهم أيضاً امرأتان طاجيكيتان.

ووفقاً للمعلومات التي اطلعت عليها فإن سبعين شخصاً من الطاجيك المسلمين اعتنقوا مذهبنا وأكثرهم من الشباب ولكن الرجال المسنين نادرون بينهم لصعوبة تغيير ثقافتهم وعقائدهم".

هذا النصراتي توفي وأوصى بجعل بيته كنيسة للنصارى.

ولههم الآن معبد كبير جداً في دوشنبيه تقام فيه الصلاة بشكل جماعي مرتين في الأسبوع ويقومون شعائر دينهم بالطاجيكية والأوزوبكية، وأتباع هذا المذهب يشاركون في الاحتفالات الدينية واجتماعاتهم مشاركة فعّالة ويقومون بـ"غسل التعميد" وفقاً لعادات النصارى.

وكذلك الكنيسة البروتستانتية "سانمين" وتعني "البركة" التي يقع مركزها الرئيس في شارع "تعمت قره بايوف" بالعاصمة تعمل بنشاط وجد.. وعندما زرنا هذه الكنيسة كان عدد المشاركين كثيراً جداً، وكان ظنين الموسيقى يرتفع منها، وجاء شاب طاجيكي طلق الوجه لاستقبالنا فأرشدنا إلى "حجرة الهداية"، ووقع نظري قبل كل شيء على كتب الإنجيل الموضوعة بشكل الصليب على الطاولة، وكان جالساً فيها ٣٥ شخصاً من مختلف الأعمار وأغلبهم من الطاجيك والأوزبك، وكذلك ثلاث نساء طاجيكيات أحضرن أولادهن الصغار إلى الكنيسة. وبعد لحظة دخل علينا

الشاب مع منصر كوري الجنسية ووزع على كل واحد منا نسخة من الإنجيل بالروسية وعندما ابتدأت العبادة تحدث منصر شاب عرف نفسه بـ"سيف الدين عبدالله يوف" عن تعرف المذهب وعن كنيسة "سامين" بالتفصيل، ثم أعطى الكلمة للمنصر الكوري الذي طلب من الحاضرين قبل بدء موعظته أن يغلقوا أعينهم ويكرروا أقواله من أعماق قلوبهم، ثم أدوا العبادة وبعد ذلك وزع أوراقاً مخصوصة للذين في حاجة لفحص طبي لتشخيص أمراضهم مجاناً من قبل أطباء المركز.

وبعد انتهاء الاجتماع دار حوار بيني وبين المنصر سيف الله عبدالله يوف قال فيه: "اعتنقت المسيحية عام ١٩٩٧م والآن لكنيستنا عشرون مبلّغاً في دوشنبيه، ثمانية منهم من أصل طاجيكي، وعدد أتباع مذهبنا في طاجيكستان ما عدا مقاطعة "لينيش آباد" يصل إلى ثلاثة آلاف شخص، وقد بنينا ثلاثة معابد في دوشنبيه وكنيسة في كل من "راغون" و"ترسونزادة"، و"قرغان تيبه"، وهناك فروع لمركزنا تعمل في "لينين آباد" كما تقام الصلاة في المدينة بصورة جماعية مرة في سينما "كوزوموس" في مديرية "شكلاوسك" وقد فتحت مدرسة دينية للمتصرين بإجازة والى المدينة في مدينة "خوجند" وأغلب طلابها من الطاجيك وتقام الشعائر الدينية في هذه المعابد بلغات القوم، ومركز كنيستنا يقع في "لوس أنجلوس" الأمريكية وفتحنا ما يقارب ثمانمائة معبد في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق ويزداد أتباع مذهبنا من المسلمين يوماً بعد يوم ونحن نأمل أن يعتنق شعب طاجيكستان بأكمله دين المسيحية(!!).

وفي الواقع يظهر من أقوال أتباع المذهب البروتستانتى وأعمالهم أن دائرة نشاطاتهم واسعة للغاية، إذ يستخدمون جميع الأساليب لتحويل الشعب الطاجيكي إلى دينهم، وعلى سبيل المثال فإن مطعم المركز المذكور يقدم الطعام مجاناً للفقراء والمساكين ويتردد عليه في بعض الأحيان مائتا شخص، كما يقدمون خدمات طبية وافرة للمرضى، وتوجد بجانب مراكزهم نوادٍ رياضية للتايكوندو والكاراتيه، وهؤلاء لا يعلمون الأطفال والشباب المتحمسين قواعد رياضية فقط، بل يدرسونهم النصرانية وأصولها.

وهناك فرقة أخرى تعمل في روسيا وأوكرانيا وكازاخستان وقرغستان تعبد الشيطان، ويقوم أتباع هذه الفرقة بخطف الأطفال ويضجون بهم من أجل تأدية شعائر دينهم المنحرفة، وكذلك يشتغلون بالسحر، وهناك فرقة تأكل لحوم الإنسان وتشرب دماغه، ولعل هذه الفرقة تقيم حفلاتها خفية في طاجيكستان.

إن حوادث خطف الأطفال وأكل لحوم الإنسان وشرب دماغه منتشرة في مديرية "كولخاز آباد" و"قوباديان" ومدينة "خوجند" و"دوشنبه" ولاشك أن لهذه الحوادث علاقة بنشاطات هذه الفرق الجديدة.

حملة اعلامية يقودها الفايكان ضد الاسلام

أعاد الفايكان إحياء منظمة تطلق على نفسها اسم " مساعدة الكنائس المضطهدة " سبق وان استخدمها قبل خمسين عاما لمحاربة الدول ذات النظم الشيوعية . إلا أن الهدف من إحيائها حاليا القيام بمهام مستغربة وتثير علامات استفهام عديدة، ومن بينها شن حرب دعائية على الدول الإسلامية بزعم " اضطهاد " النصارى في هذه الدول .

فقد بدأت الصحف الإيطالية الحملة من خلال نشرها تقرير أصدره الفايكان في توقيت يدعو إلى الدهشة ، وأعدته المنظمة المذكورة يزعم فيه ان مالا يقل عن ثلاثون مليون نصراني كاثوليكي يعانون الاضطهاد في ٤٦ دولة إسلامية .

ويقول التقرير انه في إندونيسيا وباكستان فإن الكنائس تدمر .

ونقل عن التقرير القول (ان من أكثر الانتهاكات البغيضة) التي ترتكب في العديد من الدول الإسلامية حظر صلاة غير المسلمين في العن كما في الجزيرة العربية وكنيسة لذلك (فإن النصارى وغيرهم مجبرين على العيش في ظل تمييز اجتماعي بسبب عقيدتهم) .

وأشار التقرير إلى أن مواطنا كويتيا أعلن تبنيه الديانة النصرانية (أدين بالردة وأجبر على العودة إلى الإسلام) .

ويذهب التقرير في ذكر تفاصيل مضللة عن حالات أخرى من بينها أيضا أنه في إيران (يتعرض النصارى للرقابة والتخويف) .

أما في جنوب السودان (فتستخدم القوة المسلحة ضد الجماعات النصرانية) .

ونقل التقرير عن أحد الرهبان اليسوعيين سمير خليل سمير من جامعة ماريوسف في بيروت قوله (في الدول الإسلامية هناك تمييز مباشر لهوية الشخص الدينية والسياسية إن هدف الحكام هو الدفاع عن الديانة الإسلامية ومساعدتها بكل الوسائل) .

والغريب أيضا أن التقرير لم يشر إلى الحالات الإيجابية التي يتمتع بها النصارى الشرقيين في البلاد الإسلامية كما لم يشر في معرض انتقاده للكويت إلى الحفل الضخم الأسبوع الماضي والذي أقيم بمناسبة تعيين مواطن كويتي هو (عمانويل الغريب) راعيا للكنيسة الإنجليزية في الكويت والخليج . كما لم يشر إلى حالات مشابهة كثيرة في العديد من الدول العربية والإسلامية .

ويشار إلى ان التقرير الفاتيكان يأتي بعد اسبوع واحد فقط على رسالة وجهها الفاتيكان للمسلمين بمناسبة شهر رمضان المبارك يدعو فيه إلى (إحياء روح المحبة بين المسلمين والمسيحيين) .!!!! .

كما يتزامن التقرير مع حملة للكونجرس الأمريكي ضد مصر بمناسبة إقرار مجلس الشيوخ قانون (الاضطهاد الديني) .

والذي يتخوف كثير من المراقبين من إمكانية استخدامه من قبل أمريكا للتدخل في شؤون البلاد الأخرى الداخلية ، وكأن التاريخ يعيد نفسه . هذا ما أوردته وكالات الأنباء .

والآن ماذا سيُعدُّ المسلمون لهذه الحملة الكافرة والباطلة ؟؟ وكيف سيواجهون تحركات الفاتيكان ؟؟ .

أسئلة تنتظر إجابتها المسلمون في شتى بقاع الأرض .

محنة الطلبة المسلمين مع المدارس التنصيرية في كينيا

ظل التعليم في كينيا حكراً على المنظمات النصرانية منذ الاستعمار الذي جعل من المدارس وسيلة لاحتلال الأفكار والعقول وتذليل العقبات أمام المستعمرين، ولهذا مر يوم على كينيا لا توجد فيها مدرسة إلا ويملكها المنصرون، وتوجد في نيروبي مئات من المدارس العليا تديرها الشركات التنصيرية، وبمناسبة مرور مائة سنة على نشاطات الكنيسة الكاثوليكية في كينيا فإن لنا وقفات مع الأنشطة النصرانية في كينيا والتي تدير أكثر من ٧٠% من المدارس تقريباً.

لما رأى المسلمون إبان الاستعمار البريطاني أن إدارة المدارس بيد المنصرين والقساوسة.. منعوا أولادهم من التعليم حتى لا ينصروهم، وبعد الاستقلال أسست الحكومة مدارس في مناطق المسلمين، لكنها ليست على مستوى المدارس النصرانية، فجميع المدارس المتفوقة والرائدة تعليمياً على مستوى الوطن هي مدارس المنصرين.

والغريب في النظام الكيني أن الحكومة لا تبني مدارس ولا تؤثث الفصول، ولكن دورها يقف عند توفير المدرسين فقط والباقي للأهالي وأولياء أمور الأولاد والطلبة، كما تملك المؤسسات النصرانية في كينيا اثنتي عشرة جامعة أهلية ومعاهد تدريب المدرسين والتدريب المهني.

وقد حاول المسلمون أخيراً تأسيس معهدين لتدريب المدرسين في المدارس الحكومية يدرسون الدين الإسلامي، إضافة إلى المقررات الحكومية، إلا أن الحكومة ممثلة في وزير التعليم رفضت تسجيل هذين المعهدين بحجة عدم توافر

أساسيات التعليم، وأن المباني غير موافقة لمواصفات التعليم وكانت حجة واهية. وبعد جهد جهيد من زعماء المسلمين تعالت صيحات المسلمين في جميع أنحاء كينيا فقررت الحكومة تسجيل أحد المعهدين في ممباسا وتأخير تسجيل الآخر حتى تتم مبانيه.

ويواجه الطلبة المسلمون العديد من المشاكل والمضايقات في بعض المدارس وهي مدارس تملكها منظمات نصرانية، ومن هذه المشاكل ما يلي:

١ - منع الطالبات المسلمات من ارتداء الزي الإسلامي، وقد تم فصل ست طالبات مسلمات من إحدى الثانويات في مدينة ميرو (Meru) لارتدائهن الحجاب، وكان بين ضحايا الحجاب بنت حاكم إقليم رفت فالي - السيد محمد يوسف حاج.

٢ - يتضرر الطلبة والطالبات المسلمون أثناء شهر رمضان حيث ترفض أنظمة بعض المدارس تجهيز الإفطار والسحور كما ترفض بعض المدارس قبول المساعدات للطلبة من بعض الأسر والجمعيات الإسلامية التي تجهز لهم الإفطار والسحور.

٣ - كما تضايق أنظمة بعض المدارس أداء الطلبة الصلوات الخمس والجمعة والعيدين ويرفضون تخصيص مصليات للطلبة داخل المدارس وقد فصلت بعض الطالبات من إحدى المدارس الثانوية في نيروبي لأنهن أدين الصلوات. كما حاولت ثانوية ليمورو للبنات في نيروبي إلزام الطالبات المسلمات بأكل لحم الخنزير، مما تسبب في ترك الطالبات المدرسة.

٤ - تلزم بعض المدارس حضور الطلبة المسلمين طقوس الكنيسة يومي السبت والأحد.

٥ - إلزام بعض الطلبة بالدراسة النصرانية كمادة بدلاً عن الإسلام وأكثر هذا النوع من المدارس هو مدارس المنظمات النصرانية.

أما المدارس الأخرى الحكومية والخاصة بالأفراد والمؤسسات غير النصرانية فإنها تراعي مشاعر المسلمين والطلبة بصفة خاصة.

٦ - ومن مشاكل الطلبة المسلمين في المدارس الحكومية والخاصة قلة مدرسي المواد الإسلامية وعدم تواجدهم في بعض المدارس بتاتاً.

ويوجد في نيروبي العاصمة ٥٠ مدرساً فقط للمواد الإسلامية والمطلوب تواجدهم ٢٠٠ مدرس.

ورغم وجود هذه المشاكل فإن الحكومة قررت حرية العبادات وأجازت ارتداء البنات المسلمات الزي الإسلامي.

وقد تدخل الرئيس في هذه المشكلة وأعلن حرية البنات المسلمات بارتداء الحجاب. وإن زعماء المسلمين يتحملون جزءاً من المسؤولية واللوم في هضم حقوق الطلبة المسلمين، لأنهم لم يطالبوا بحقوق أولادهم في الدوائر الرسمية ولم يساندوا قضيتهم من خلال الدوائر الرسمية أو من خلال وسائل الإعلام.

وقائع تنصير أطفال المسلمين في بلغاريا

لقد كان العالم الإسلامي شاهداً على ما تعرض له الشعب البوسني المسلم سواء كان على أيدي القوات الصربية باستخدام الآلة العسكرية أو على أيدي القوى العظمى والأوروبية باستخدام القرارات والضغوط السياسية عبر منظماتهم الدولية

للحد من التأثير المسلم وإلغاء كل الإمكانيات المتاحة أمام وجود دولة إسلامية في أوروبا.

حدث هذا ودول العالم الإسلامي تقف مكتوفة الأيدي ببيانات الإدانة والذهاب للوقوف على أبواب البيت الأبيض الأمريكي، ترحو وتتوسل وتطلب العون والإيقاظ، وكأننا دون وعي نتجاهل أو نتناسى أو نريد أن نتناسى الدور الأمريكي في هذه المؤامرة الكبيرة، ونقبل طواعية أن نعطي القط مفتاح الكرار، أو نرغب تخليص الضمير بتقديم الشكوى من اللص لزعيم العصابة، أو بالبلدي "نشكو اللص لشيخ المنسر" غير واعين بأن ما يحدث في البوسنة هو جزء لا يتجزأ من مؤامرة أعم وأشمل للقضاء على كل ما يرتبط بالإسلام في المنطقة الأوروبية.

ولكي أكون أكثر دقة لتثبيت ما أشير إليه سوف أحاول أن ألقى بالضوء على جزء من أجزاء المؤامرة الأوروبية والأمريكية على الإسلام، في موقع آخر من المنطقة البلقانية، فالمؤامرة هناك تعتمد أسلوباً آخر أشد ضراوة من الآلة العسكرية، إنها تستهدف وبشكل مباشر إلغاء الديانة الإسلامية، وقد بدأ الكشف عن هذه المؤامرة بطريق الصدفة، حينما صرح أحد الوزراء اليونانيين بأنه يؤمن من وجهة نظره بوجود "شعب بوماتس" والبوماتس نسبة إلى البوماك وهم البلغار الذين اعتنقوا الدين الإسلامي ويعيشون في منطقة الجبال الواقعة بين حدود بلغاريا واليونان، وأثار هذا التصريح وقتها ردود فعل حادة لدى السلطات البلغارية التي أشارت إلى أن مثل هذه التصريحات تعد محاولة لإثارة توتر عرقي، وأنه لا يمكن فصل الشعب البلغاري إلى قوميات، مطالبين بتوضيح من السلطات اليونانية، إلا أن

حكومة أثينا قد اعتذرت ونفت أن تكون تصريحات الوزير تحمل مثل هذه المعاني، وانتهت القصة بين الدولتين، إلا أنها لم تنته مع "البوماك" حيث كان التصريح اليوناني سببا في إلقاء الضوء على هذه المجموعات المسلمة التي لا تكاد تكون في حالة كاملة من العزلة عن عالمنا الإسلامي!

دخول البلغار الإسلام

فالبوماك قد تشكلت مجموعاتهم إبان الاحتلال التركي لمنطقة البلقان، وأثناء عمليات الفتح الإسلامي وانتشار العقيدة الإسلامية في فترة السلطان محمد الرابع ووزيره محمد كوبيري (١٦٥٦م - ١٦٦١م) خلال القرنين السادس عشر والسابع عشر، والبوماك كلمة يرجع أصلها إلى كلمة "بودمان" كما أشارت بذلك الكتب التاريخية ومعناها الفرد الذي فرضت عليه عقيدة دينية أخرى، وتنتشر هذه المجموعات بشكل أساسي في جبال "الروبي" الواقعة في جنوب غرب بلغاريا وشمال اليونان، وتعتبر أكثر تلاحما وتضامنا من المسلمين البلغار المتواجدين أيضا في شمال شرق بلغاريا والذين لهم أصول تركية، ويتراوح تعداد البوماك بين المليون و ٣٠٠ ألف نسمة، وقد حافظت هذه المجموعات على لغتها الشعبية "العامية" وعاداتها وتقاليدها "وفق التراث البلغاري واليوناني القديم" وبعد أن اعتنقوا الإسلام أصبح لديهم الطريق الخاص بهم للتطور التاريخي بشكل منفصل وبمرور الوقت كمجتمع منفصل له مقوماته الخاصة ووسائله الخاصة في المعيشة التي تختلف عن البلغار واليونان بغض النظر عن أن إقامتهم داخل حدود الدولتين، وكان يعود ذلك إلى ارتباطهم الشديد ببعضهم البعض، ومن المعروف أن اعتناق

المسلمين البلغار للإسلام قد تم بطريقتين، الأولى بشكل فردي والأخرى بشكل جماعي بقرار أو فرمان من السلطان التركي، هؤلاء الذين قبلوا الإسلام بشكل فردي وبرغبة شخصية كانوا سرعان ما يلتحموا مع المسلمين الآخرين سواء كانوا من الأتراك أو جنسيات أخرى وبذلك تناسوا جذورهم الشعبية السابقة بشكل سريع، حيث كانوا يرغبون في الحصول على المساواة الكاملة مع المسلمين دون أن يكون بينهم أي اختلافات في المستوى أو الدين أو الامتيازات، أما ما أطلق عليهم البلغار المحمديون أو "البوماك" والذين قبلوا الإسلام بشكل جماعي فمزالوا يشعرون حتى الآن بأنهم يختلفون حتى عن البلغار أو الأتراك الذين يعيشون على هذه الأرض، وكان لشعورهم السبب الرئيسي الذي جعلهم في حالة عزلة ومنبوذين من المجتمع المحيط بهم، وقد لعبت ظروف وجود بلغاريا تحت الحكم الشيوعي قرابة الخمسة وأربعين عاما دورا أساسيا في عزلتهم وانهايار أحوالهم الاقتصادية وعدم اتصالهم بالمجتمعات الإسلامية.

الطريق لتغيير الهوية الإسلامية

وكانت هذه النقطة "الأحوال الاقتصادية المتردية" هي المنفذ الذي استخدم لتنفيذ المؤامرة والوصول إلى هذه المجموعات. لضرب إيمانهم وعقيدتهم الإسلامية والمساومة على ذلك بإمكانية توفير حياة اقتصادية "طبيعية" مقابل تخليهم عن الإسلام، وقد تولى لعب دور المساوم، أو النبي المنتظر أو الرسول المنقذ أحد القساوسة الشبان الذي يسمى القس "بويان سارييف" والذي راح ينشر رسالته في جبال "الردوبي" التي يقيم بها البوماك، وبدأت مساوماته في محاضراته التي

بدأ يلقيها على هذه المجموعات بأن أوضح أنه يتفهم وضع الآباء والأمهات والأجداد الذين تجاوزوا العمر المسموح لهم أمام أنفسهم بالتحول إلى ديانة أو الارتداد عن الديانة الإسلامية وقبول النصرانية، ولذلك فهو يطرح عليهم مقابل توفير حياة "أوروبية" واقتصادية طبيعية أن يتنازلوا عن أبنائهم وأطفالهم، ويمنحوه الحق في تنصير الأبناء والأطفال داخل الكنائس البلغارية، وقبل الإشارة إلى ما حققه القس "بويان سارييف" لابد من الوقوف للتعرف عليه، وربط الأحداث، واستيعاب المؤامرة.

سارييف.. من الإسلام إلى التنصير

بويان سارييف من أسرة مسلمة اعتنقت الإسلام طواعية، ولكنه عبر مشاركته في فرق الشيوعية في فترة الدراسة الجامعية وحصوله على ليسانس الحقوق عام ١٩٨٨م ارتبط ببعض الفرق الشبابية الملحدة وغير المعترفة بوجود الديانات وهذه الفرق لها ارتباط بمنظمة الحقوق الإنسانية والروحية في الولايات المتحدة الأمريكية، وتضم في لجنتها القيادية ثلاثة من اليهود من إجمالي سبعة أفراد، وقد وجهت هذه المنظمة الدعوة "لبويان سارييف" بعمل دورة تعليمية في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٨٩م، أعلن بعدها وفجأة أنه قد انتسب في دورة تعليم القساوسة وبدأ في ارتداء العباة النصرانية وأعلن في عام ١٩٩٠م "مع بداية التحول الديمقراطي في بلغاريا والسماح بتشكيل المنظمات والجماعات السياسية والدينية" عن إنشاء حركة التقدم والنصرانية ليبدأ من خلالها نشاطه النصراني، الذي تركز وما زال على دور واحد هو مساواته المسلمين البلغار "البوماك" على

دفع رواتب مجزية بالعملة الأجنبية "الدولار!!!!" مقابل الموافقة على تنصير الأطفال، وقام في خلال أربعة سنوات ببناء أكثر من تسع كنائس كبيرة في منطقة جبال "الردوبي" التي يقيم فيها "البوماك" وتصرف الرواتب بالعملة الأجنبية مباشرة من الكنيسة مع توفير الحياة الدراسية المجانية للأطفال، وضمان حصولهم على بعثات تعليمية "على نفقة منظمة الحقوق الإنسانية الأمريكية" في الخارج بجانب حصولهم على دورات دينية!!!، وقد حصل بويان سارييف على جواز سفر أمريكي كهدية لجهوده لصالح الكنيسة العالمية، وتمكن خلال عام ١٩٩١م من تنصير مائة وخمسين فردا، وفي عام ١٩٩٢، ١٩٩٣م تمكن من تنصير ألف ومائتين من بينهم ثمانمائة طفل، وفي عام ١٩٩٤م من تنصير ٢٦١ طفلا من البوماك في قرية "تيدالينو" ثم أعلن بعد ذلك أنه لا يجب إعطاء الأهمية للأرقام، بل الأهم هو قبول هؤلاء للدين النصراني.

ولابد لنا من الاعتراف أن بويان سارييف قد وجد الأرض ممهدة أمامه لإحكام وتنفيذ المؤامرة التي رسمت له من المنظمات اليهودية والأمريكية، فأغلب المناطق التي يقطن بها "البوماك" لا يوجد بها مسجد واحد، وتفتقد لأي إمام أو واعظ أو أي فرد يوجه الشباب والأطفال التوجيه الصحيح عن دينهم ودين آبائهم وأمهاتهم، وحتى بعض المحاولات الفردية التي قام بها بعض الشباب المسلمين من الدول العربية بزيارة هذه المناطق لإعطاء بعض الدروس، لم تترك الأثر الفعال، لأنها جاءت وذهبت في إطار الجهود الفردية غير المرتبطة بجهود دول إسلامية أو حتى منظمة مؤتمر الدول الإسلامية التي تتحمل العبء الأول في هذه

القضية خاصة وأنا ندرک ونعلم کم من الأموال الإسلامية تذهب هباء ولا تصب في صالح العقيدة والدين، وبذهابي إلى هذه المناطق كنت أواجه اللوم وأراه في العيون، اللوم الذي يصل إلى حد الاتهام، فأحدهم بادرني بالسؤال: الآن فقط علمتم طريقنا بعد وصول القس بويان سارييف، وعلمتموه فقط لكي تسألوا لماذا أقدمتم على ذلك أو رفعتم الراية البيضاء؟؟ كان من المفروض أن تأتي أولاً منذ زمن، ولتساعد لا لتساءل!!

وكان من الملفت للنظر أن وسائل الإعلام البلغارية، خاصة التي يتحكم بها أو فيها الاتجاه اليهودي قد أسرعت بفرد صفحات وتصريحات عن دور بويان سارييف وكانت بعض تصريحاته تشير إلى استعداده للقيام بنفس المهمة على الجانب الآخر من الحدود ومع المسلمين المقيمين في اليونان، ولم يمض ثلاثة أيام على هذا التصريح إلا وقد تلقى "سارييف" دعوة للقاء السفير اليوناني في صوفيا ليعرض عليه ترحيب الحكومة اليونانية بدوره ورغبتها في زيارته لأراضيها في الوقت الذي تسمح به الظروف!

أسباب دخول المسلمين في النصرانية وهنا سوف أضع أمام القراء بعض الإجابات التي وردت على لسان القس بويان سارييف ونشرت في إحدى المجلات الرئيسية البلغارية، والإجابات دون تعليق!.. - لماذا دخل الآلاف من المسلمين في النصرانية؟

السبب الأساسي دائماً يصبح غير معن ولكن أعتقد أن الأسباب لها دوافع أخرى ترتبط بالوعي، فقد أدرك هؤلاء من خلال محاضراتي أنهم مادة أساسية ومخزون

حضاري للمسيحية في هذه المنطقة إضافة إلى أنهم لم يرتبطوا بشكل أساسي وعميق بالإسلام لافتقارهم لعنصر الإقناع أو من يربطهم بهذا الدين فشعروا بالغربة وكان حديثي معهم هو البحث عن شيء أو الحقيقة ولذا أرادوا أن يملؤوا الفراغ الروحي في نفوسهم!

- كم تعداد من حولتهم عن الإسلام إلى النصرانية؟

لا أستطيع التحديد، ولكن أقول إن منطقة "الردوبي" بها الآن كنائس بعدد كاف لربط هؤلاء بالهدف والرمز ويمكن من خلالها تحويل العديد إلى النصرانية وتتم لهم عملية التنصير... ولدينا الميزانيات الكافية لاستكمال مهمتنا!!

- لماذا تدفعون أموالاً لهؤلاء الناس؟ وأين مصدرها؟

أولا هم بحاجة إلى العون... ولكي يدركوا من الذي يمد لهم يد العون إضافة إلى أن هذه الأموال تأتي من الجمعيات والمنظمات الخيرية التي تبغي نشر الرسالة النصرانية، إذن يمكن القول إنها أموال الرب!!

بعد ذلك عزيزي القارئ... عليك وحدك إدراك المؤامرة ومن يقف وراءها، ولكنك لا يجب أن تغفل أو تتجاهل بأننا قد ساهمنا في مثل هذه الأعمال التي تصل إلى حد الإجرام في حق ديننا... ورسالتنا الإسلامية.

وفي إطار المحاولة لكشف عن خيوط المؤامرة وأبعادها وأهدافها، التقينا بالعديد من هؤلاء الذين قبلوا بمساومات القس ساريف، وتخلوا طواعية عن أطفالهم وأبنائهم، بل منهم من قبل رغم شيخوخته المعادلة الاقتصادية والإغراء المالي الذي عرض عليه. ويسمح لي القراء الأعزاء بعدم الإفصاح عن أسماء هؤلاء،

حيث عبروا عن قلقهم وخوفهم من أن يمسه أي ضرر أو عقاب على ما أباحوا به، ولكن بداية أود أن أقر بشيء غريب وهو أن كل من التقيت به من هؤلاء الناس كان يتعامل معي دون تحفظ وبثقة بالغة، بل أباحوا لي بكل ما يعرفونه من أسرار حول تصرفات وعلاقات القس سارييف فقط بمجرد أن علموا أنني مسلم أنتمي إلى إحدى الدول الإسلامية، بل إن بعضهم كان الخجل يسيطر على وجهه وهو يعترف أمامي بقبوله للمساومة على دينه محاولا التبرير بالأوضاع الاقتصادية تارة، وبفقدانه لأي علاقات أو جسور مع العالم الإسلامي تارة أخرى، في الوقت الذي أعلن البعض منهم أنهم أمام هذا القهر المتعمد من السلطات ومن المحيطين بهم أرادوا أن يقبلوا للمساومة لتأمين حياة أفضل لأبنائهم.

كان سؤالي دائما إلى كل فرد منهم.. لماذا.. وكيف حدث هذا؟.. وكانت الإجابة من الجميع تكاد تكون متشابهة إلى حد كبير، أو واحدة في أغلب الأحيان، وهي الحياة المريرة التي يعيشون فيها، انقطاع أي اتصال عن إخوانهم المسلمين، والعزلة المفروضة عليهم من "الكفار" على حد تعبيرهم، ومن المسلمين في العالم الإسلامي أيضا، وكانت الحياة تزداد مرارة خاصة بعد موجة التحولات السياسية في المنطقة التي تبعها تحولات اقتصادية كبيرة أدت إلى ارتفاع جنوني في أسعار المواد التموينية والغذائية، في الوقت الذي لم يطرأ أي تحول أو تغيير على رواتبهم أو دخولهم الثابتة، إلا أن هناك نسبة منهم تمارس التجارة في أوراق التبغ والدخان والتي ينظر إليها على اعتبارها من المجموعات المستقرة اقتصاديا، ورغم ذلك فقد قبلت أيضا هذه المساومات التي طرحها القس سارييف، وكان ذلك

يمثل علامة استفهام كبيرة، إلى أن كشف أحدهم عن الأسباب ليتضح اللغز، فعلى المجموعة المستقرة اقتصاديا مورست التهديدات والضغوط المباشرة سواء بعدم تمكنهم من بيع محصولهم من الدخان، أو وضع العراقيين أمامهم المتمثلة في اختلاق الأزمات بينهم وبين مصلحة الضرائب والشرطة ووزارة التجارة والزراعة، وعندما حاول شقيقان أحدهما في قرية إرن، والآخر في قرية كيركو و، وهما من الأسر الغنية نسبيا، عندما حاولا رفض المساومات والضغوط في حوار مباشر مع مبعوث القس لهم في مايو عام ١٩٩٣م وشنا هجوما ضد ما يحاول القس نشره، قامت مجموعة مجهولة بإشعال الحريق في محصول الشقيقتين في القريتين وتسميم أكثر من عشرين من الماشية لكل منهما، وعندما واصل أحد الشقيقتين إصراره على موقفه وعدم تغيير ديانته أو ديانة أولاده وجهت إليه في شهر سبتمبر ١٩٩٣م تهمة ملفقة بالاعتداء الجنسي على فتاة نصرانية لم تتجاوز الاثني عشر عاما، وعلى الرغم من أن أهل القرية قد أعلنوا أن الاتهام كاذب وباطل، إلا أن الكنيسة قد تقدمت بعشرة من الشهود، ورفضت تحويل الفتاة للطبيب الشرعي، وكانت النتيجة إلقاء الرجل في السجن، وبعدها قبلت زوجته بغير شروط القس سارييف حفاظا على حياة أطفالها الثلاثة، وهي الوحيدة التي قبلت بتصوير أطفالها دون مقابل مالي، وقد صدر بشأنها قرار من كنيسة إيفرن يفيد أن أموال الأطفال ستحفظ لهم رغم معارضة الأم في خزانة الكنيسة، وسيتم تسليم الأموال لهم عند بلوغهم سن الرشد، وكان الغريب أن القرار قد تضمن بندا آخر كعقاب للأم بأنه أشار إلى أن الأم ربما تكون غير أهلة بتربية ورعاية الأطفال

الثلاث بوصفها زوجة رجل سجين وتتمتع بديانة أخرى "الإسلامية" التي تختلف عن ديانة الأطفال، ولذا فإن الكنيسة تتقدم إلى المحكمة بطلب فرض الوصاية على الأطفال ورعايتهم ومتابعتهم بشكل دوري، والحصول على الحق في سلبهم من الأم في حالة إثبات أي حالة من حالات الانتهاك الديني للأطفال، قرارات وفرامات عجيبة تصدر من القس ومنظّمته وتصدق عليها الكنيسة التابعة له.

أساليب مدروسة للتنصير

وقد استخدم القس بويان سارييف عددا من الأساليب المدروسة لتحقيق مهمته وأهدافه، فقد تمت العملية بداية بإرسال عدد من الرسل والمبعوثين من القس إلى منازل "البوماك" للتعرف عليهم وتسجيل أوضاعهم الاجتماعية وعمل إحصائيات عديدة لهم، ولكل أسرة على حدة، بعدها قام نفس الرسل في مناسبة أعياد الميلاد النصرانية عام ١٩٩٠م بتقديم معونات مالية وكسائية للعديد من هؤلاء الأسر خاصة التي بها أعداد من الأطفال، وقد أعلنوا أن المساعدات تقدم باسم الكنيسة وتحت شعار "نحن جميعا أولاد الرب" وكتبت هذه العبارة بشكل مطبوع باللغة الإنجليزية والبلغارية على كارت معايدة موقع من الجمعية الخيرية النصرانية العالمية، وكان هذا بمثابة مدخل لفتح الحوار والمساومات مع الأسر المسلمة، وكان رسل القس يمارسون المساومات مع كل أسرة بشكل مختلف وفق وضعها وتعدادها وتعداد حديثي السن فيها، فالآباء والأمهات يتم منحهم ولمرة واحدة مكافأة مالية قدرها ألف دولار في حالة موافقتهم على تنصير الأبناء، إضافة لراتب شهري قدره خمسة وسبعين دولارا، بجانب تولى الكنيسة لرعاية الأطفال من ناحية الإعانات والملابس والمواد الغذائية والمالية، وكان الآباء والأمهات بعد

عبورهم مرحلة القبول مع الوسطاء يذهبون للقاء مع القس بويان الذي يقوم بعملية التنصير، وكانت هناك أساليب متوازية، ففي مارس عام ١٩٩١م علق على أبواب الكنائس التي تم تشييدها في المناطق المسلمة إعلانا بفتح الأبواب أمام الحصول على منح دراسية في الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، وذلك للبالغين من العمر سبعة عشر عاما، وتوافد العديد من الشباب على هذه الكنائس وقاموا بتعبئة الاستمارات الخاصة بهذه المنح والتي كتب عليها بالخط الأسود العريض "منظمة الحقوق الإنسانية والروحية" بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد شملت هذه الاستمارات أدق التفاصيل عن المتقدم، عمره، وإقامته، وأسرته، وأعدادها، ووظائف كل فرد فيها، وكان الغريب أن جميع المتقدمين من المسلمين لهذه المنحة قد تم قبولهم ورفض ثلاث استمارات لثلاثة من الشبان النصارى!! ثم تم إخطار الطلاب بأن عليهم اجتياز دورة تعليمية ستنظم من قبل الكنيسة لتعليم اللغة الإنجليزية بشكل مجاني على نفقة المنظمة الأمريكية، وقد تم تقسيم الطلاب المتقدمين إلى ثلاث مجموعات كل منها خمسة وعشرون طالبا وإرسالهم مجموعة بعد الأخرى في دورة تعليمية أقيمت في مدينة أوفرو المقدونية لمدة أربعة أسابيع، وقد تلامت دروس اللغة الإنجليزية مع دروس في التعاليم الروحية، وكان على المشاركين في الدورة اجتياز الاختبار في اللغة والتعاليم الروحية كشرط للحصول على المنحة، وأرسلت المجموعة الأولى إلى هوستن بالولايات المتحدة الأمريكية كمنح دراسية بها، والمجموعة الثانية إلى مدينة سيدني بأستراليا، بينما أرسلت المجموعة الثالثة إلى إسرائيل.

وقبل سفر المجموعات الثلاث وبعد إصدار جوازات سفرهم الجديدة وحصولهم على تأشيرات الدول الثلاث وشراء تذاكر السفر أخطرتهم الكنيسة في حوار أجراه معهم القس ساريف بضرورة الإعلان عن تنصيرهم قبل السفر كشرط أساسي تفرضه الدول المانحة للبعثات الدراسية، وللأسف لم يتردد طالب واحد، بل اتخوا قرارهم الجماعي بالموافقة دون الرجوع والعودة إلى أولياء أمورهم، وكانت المجموعات الثلاث هي لسان حال الدعوة التي يتزعمها بويان ساريف أثناء زيارتهم لبلغاريا في فترة الإجازات الدراسية، وأوضحوا لأولياء أمورهم بأنهم يحصلون على إعانات مالية شهرية بقدر فاعليتهم في المنظمة النصرانية التي لها فرع في كل الدول الغربية، ومازالت المنح الدراسية مستمرة كل عام، والدورات التمهيدية لها أيضا تجري في مقدونيا ومدينة سالونيك اليونانية، وأن توزيع الطلاب والمنح على الدول الأجنبية قد اتسعت دائرته ليشمل مدينة مونتريال بكندا، وداكار بالسنغال، ويون بألمانيا. وقد كشف أحد أولياء الأمور أن القس بويان له علاقات دولية غامضة، وقد بدا ذلك واضحا حينما اعترضت الكنيسة البلغارية الرئيسية في صوفيا على بعض تصرفاته داخل الكنائس المقامة في منطقة الرديوي واشترطت وجود بعض القساوسة من الكنيسة الرئيسية أثناء عمليات التنصير، الأمر الذي رفضه القس ساريف وقام بإجراء اتصالات هاتفية مع الولايات المتحدة التي أسرعت عن طريق سفارتها في صوفيا بالتدخل لدى الكنيسة البلغارية ووقف الاحتجاج على القس بويان والسماح له بالعمل في هدوء، وقد أكد ذلك أحد القساوسة في الكنيسة البلغارية ويدعى "خريستو كرستيف" والمشهور

بتطرفه الشديد في الدين النصراني، والذي أعلن استقالته من المجلس الكنائسي البلغاري، معلنا أنه يدعم عمليات التنصير التي تتم لكنه يعترض على دور القس سارييف البعيد عن دور وأهداف النصرانية الروحية!! وإذا كان أحد أعضاء المجلس الكنائسي البلغاري قد أعلن ذلك، فإذن لصالح من تتم عمليات التنصير؟! ومن يديرها ويمولها؟!

وكانت المفاجأة الأخرى التي ألفت ببعض الضوء على حجم المؤامرة عندما شرح أحد أولياء الطلاب الحاصلين على منح دراسية في إحدى الدول الغربية بأن المجموعة الطلابية التي اجتازت دورة لتعليم اللغة والمبادئ الدينية في مدينة أوفرو اليونانية كانت تنتظم في هذه الدورة مع مجموعات أخرى إحداها من ألبانيا وعددها اثنا عشر طالبا ، وأخرى من إقليم كوسوفو الصربي ذي الأغلبية الألبانية المسلمة، وكان يشرف على تنظيم الدورة وتخليص أمورها الإدارية ثلاثة أفراد، قدموا أنفسهم على اعتبارهم أعضاء مكتب المنظمة الأمريكية لحقوق الإنسان والروحية فرع مقدونيا أحدهم "سلامون فرنسيس"!! وهو اسم يهودي، وأفصح أن المنظمة لها في منطقة البلقان ثلاثة أفرع (بلغاريا - مقدونيا - كوسوفو) يعملون بشكل منسق فيما بينهم، حيث اتضح أن فرعي مقدونيا وكوسوفو يبعث بطلابه لقضاء الدورة التعليمية في صوفيا وبلغاريا.

وما زالت المؤامرة مستمرة، والهجوم الخفي على الإسلام والمسلمين تتسع دائرته، الأمر الذي يطرح السؤال الكبير.. أين نحن مما يحدث؟ وما هو دورنا في مواجهة هذه المؤامرة؟ .

أذربيجان تتصدر الدول المتعرضة للتنصير

تتصدر أذربيجان قائمة الدول المتعرضة للحملات التنصيرية ، هذا ما صرح به رئيس دائرة الشؤون الدينية الأذربيجاني مصطفى إبراهيموف، مضيفاً أنهم قاموا بتحديد المنظمات التي تقوم بأنشطة تنصيرية في أذربيجان، ووضعها تحت المراقبة.

وقال: إن بمقدور الكنائس الروسية تلبية حاجة النصارى القاطنين في أذربيجان الذين يصل عددهم إلى ١٥٠ ألف شخص.

ويذكر أن الرئيس الأذربيجاني كان قد أصدر قراراً في السابع من شهر يناير عام ١٩٩٨م حظر فيه قيام الأجانب بأنشطة دعائية دينية في البلاد، إلا أن منظمات تنصيرية مختلفة قامت عن طريق صحف وكتب ونشرات وندوات ذات طابع ظاهري بريء بأنشطة لنشر النصرانية في أذربيجان منذ عام ١٩٩١م، مستهدفة رفع نسبة النصارى في أذربيجان إلى ٢٠% حتى الألفية الجديدة، مما أدى إلى قيام السلطات الأذربيجانية بإغلاق هذه المنظمات بعد ثبوت مخالفتها.

الصومال: منظمات الإغاثة توزع الدواء الفاسد والإنجيل

تضمنت دراسة أصدرتها إحدى منظمات حقوق الإنسان في الصومال تقريراً مفصلاً حول ما أسمته الجمعية بقيام بعض المنظمات الإغاثية في البلاد بتوزيع كميات هائلة من الأدوية التي انتهت صلاحيتها تحت ستار المعونات الطبية للمواطنين الصوماليين، وتقول الجمعية التي تدعى جمعية المفكرين الصوماليين في تقريرها بأن هناك جهات أخرى لم تذكرها بالاسم قالت إنها تقوم باستيراد الأدوية المزيفة من الخارج لبيعها في الأسواق المحلية بأسعار زهيدة سعياً وراء الربح.

وليس ت هذه أول مرة تقوم فيها الهيئات الدولية والأوروبية بأعمال مشبوهة في الصومال تحت ستار الإنسانية، وقد تواتر في الآونة الأخيرة أنباء عن قيام بعض المنظمات بتوزيع مئات الأطنان من هذه الأدوية على الفقراء والمحتاجين في القرى والمحافظات النائية ومخيمات اللاجئين.

وإلى جانب توزيع هذه الأدوية تقوم هذه المنظمات بتوزيع كميات كبيرة من نسخ الإنجيل المترجمة إلى اللغة الصومالية بأسلوب مبسط يفهمه القراء العاديون، ويمكن الحصول عليها بسهولة .

في داخل هذه الأدوية ثلاثة أسفار من الإنجيل المترجم إلى اللغة الصومالية، مكتوب على غلافها عناوين الجهات الطابعة والناشرة، وعناوين المراكز التنصيرية الكبيرة في المدن الأوروبية.

ومن المنظمات التي تنشط في مجال توزيع الأنجيل المترجمة منظمة الإغاثة الكنسية السويدية، ومنظمة كونين، وإلى جانب ذلك أيضاً شكلت المنظمات التنصيرية في الصومال شركات صغيرة تعمل ليل نهار لترجمة الأفلام الخليعة لعرضها في دور السينما المحلية.

وتقوم دور السينما ومحلات الفيديو بعرض هذه الأفلام المترجمة باستمرار، وأدى هذا التطور إلى ازدهار هذه المحلات بالأطفال الذين جاءوا لمشاهدة هذه الأفلام المترجمة والتي انتشرت بسرعة جنونية بعد اندلاع الحرب الأهلية في البلاد.

وعلى سبيل المثال فإن كثيراً من الأحياء في العاصمة مقديشو كانت فيها دار سينما واحدة فقط، واليوم يوجد فيها أكثر من ٢٠ محل فيديو صغير تعرض فيه

أفلام خلية، وأفلام أخرى تنصيرية، وكلها مترجمة إلى اللغة الصومالية. وتنتقى الشركات الصغيرة التي تقوم بترجمة هذه الأفلام المتمركزة في مقديشو ونيروبي تنتقى دعماً مستمراً من بعض الكنائس ومنظمات الإغاثة الدولية التي تعمل في داخل البلاد وخارجها.

المسلمون في نيجيريا ومحاولات الحفاظ على الهوية الإسلامية

تقع الجمهورية الفدرالية النيجيرية في غربي إفريقيا وتشارك في الحدود مع كل من: الكاميرون وتشاد والنيجر وبنين، ويحيطها جنوباً المحيط الأطلسي، وهي أكبر دولة في إفريقيا من حيث عدد السكان، ويتراوح عدد سكانها ما بين ٩٠ - ١٠٠ مليون نسمة، ٥٥ - ٧٠% منهم مسلمون، وهي دولة تتمتع بثروات هائلة آدمية منها وطبيعية، وفي صادراتها النفط الذي يشكل عمود اقتصاد الدولة، وتوجد معه أيضاً أراض واسعة خصبة وأمطار غزيرة والغاز الطبيعي والذهب والحديد واليورانيوم والقطن والكاكاو.. الخ.

ونيجيريا عضو قوي في منظمة الدول المصدرة للبتترول OPEC وتحتل الدرجة السابعة في تصدير النفط على مستوى العالم.

ويوجد في هذا البلد أكثر من ٤٠٠ لغة وأشهرها "هوسا" و"يوربا" و"إيبو" ولكن رغم هذا التنوع يلاحظ شيء من الاستقرار وعدم خضوع البلد لتكهنات علماء الغرب.

نبذة عن تاريخ الإسلام في نيجيريا

لم يتفق المؤرخون على وقت محدد لوصول الإسلام إلى نيجيريا الحالية ولكن غالبيتهم يرجحون وصوله في القرن السابع الميلادي وفي عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت لبلاد السودان - كما كانت المنطقة تسمى في القديم - صلة تجارية بالمغرب العربي منذ وقت طويل بواسطة القوافل التي تعبر الصحراء، ومن السلع المتبادلة في هذه التجارة الذهب والعاج والسيوف والملح.

وقد انتشر الإسلام في المنطقة عن طريق التجار العرب بسلوكلهم وأخلاقهم الإسلامية، وقد كان في "كاتم بورنو" منذ وقت طويل أمراء مسلمون يحكمونها، وأمير دويلة "كاتو" في القرن الخامس عشر محمد رمفا (٣٦٤١ - ٩٩٤١م) كان مسلما يحكم بالإسلام، وحين زاره الشيخ عبدالكريم المغيلي التلمساني طلب الأمير منه أن يكتب له كتابا عن الحكم والإدارة في ظل الإسلام وقد استجاب الشيخ التلمساني بكتابة رسالة بعنوان "تاج الدين فيما يجب على الملوك" وقد زار هذه المنطقة أيضا الإمام الجليل عبدالرحمن السيوطي ونشر فيها العلم والإسلام.

ودون أدنى شك فإن أكبر حدث غير وجه هذا البلد وما جاوره إلى الإسلام الحقيقي هو جهاد الشيخ عثمان بن فودي، وما أشبهه بجهاد الأوائل في مراحلها، من دعوة عامة وإعداد الكوادر واضطهاد المؤمنين ثم الهجرة ثم الجهاد وتأسيس حكم الله على المنطقة تحت قيادة الشيخ عثمان، وقد استمر وجود هذه الخلافة "المعروفة بخلافة صكتو" من وقت تأسيسها في ١٨٠٤م إلى وقت تغلب قوات المستعمرين

على جيوش الخلافة في ١٩٠٣م - استمرت لمدة قرن كامل تحكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكانت اللغة الرسمية هي اللغة العربية للمنطقة وهذا ما يدل على صلة المنطقة بالعالم العربي والإسلامي حينذاك.

الاستعمار وحركة التنصير

أرسل الاستعمار البريطاني عيونه إلى هذه المنطقة في عهد محمد بللو في حين كانت الخلافة في ذروة قوتها، لذلك لم يروا فيها منفذا فعادوا خائبين ثم رجعوا مرة أخرى بعد سنوات عديدة واستولوا حينذاك على الجنوب، وقد ساعدهم على ذلك أن سكان هذه المناطق كانوا وثنيين واشتغل فيهم المنصرون وأسسوا لهم مدارس، وكان من سياسة المستعمرين أن الذي يعمل في مكاتبهم أو الذي يريد أن يكون له نفوذ في الناس لابد أن يدرس في المدارس العصرية التي أسسها المنصرون، مسلما كان أو مسيحيا أو ثنيا ! وقد تنصر كثير من أبناء المسلمين عن طريق هذه المدارس وإن رجع بعضهم إلى الإسلام فيما بعد، وهذا المخطط الاستعماري - التنصيري قد نجح في جعل المسلمين في مؤخرة القافلة فيما يتعلق بإدارة أمور البلاد وخاصة في الفترة من الخمسينيات إلى السبعينيات لأن كثيرا من المناصب العليا شغلها النصارى، هذا مع أنه في معظم تاريخ البلد بعد الاستقلال كان الحاكم مسلما وفي الجانب الاقتصادي أيضا نرى أن غير المسلمين يسيطرون عليه بصورة واضحة مع أن للمسلمين الأغلبية الساحقة.

التنصير ووسائله في نيجيريا

إن أكبر خطر يهدد عودة المسلمين إلى دينهم في نيجيريا هو الجهل ثم التنصير الذي نرى بوادر نجاحه في قبيلة "فلاي" وهي قبيلة الشيخ عثمان بن فودي، حيث استهدفها المنصرون لظروف التنقل فيهم ورعاية مواشيهم، والتنصير في نيجيريا يركز على جوانب عدة من أهمها التعليم كما سبق الذكر فهم يؤسسون المدارس في كل أنحاء البلد برعاية المستعمرين قبل الاستقلال (في ١٩٦٠م) وبعده بحجة حرية ممارسة الدين في كل أنحاء البلاد، ويؤسسون هذه المدارس في القرى ويقتحمون غابات وعرة للوصول إلى الوثنيين أو المسلمين الذين تركهم بقية المسلمين ويقدمون لهم كل ما يحتاجون إليه من ملابس وطعام وتسهيلات أخرى، وهذا ليس بغريب إذا عرفنا أنه توجد ملايين من الدولارات المخصصة لتنصير قرى نيجيريا.

ومن الوسائل التي يستخدمونها توزيع المنشورات وترجمات الكتاب المقدس باللغات المحلية وقد تم ترجمة العهد الجديد إلى أهم لغات البلد قبل هذا القرن، بيد أن ترجمة معاني القرآن الكريم لم تصدر إلا في بداية الثمانينيات من هذا القرن. ومن الوسائل المؤثرة جدا في النفوس لدى المنصرين استغلال ضعف الإنسان عن طريق قضية العلاج للفقير ومواشييه، وكم أثر هذا في المسلمين ضعاف الإيمان فضلوا عن سبيل الله، فالمنصرون يؤسسون المستشفيات للناس وللحيوانات في أنحاء البلد وخاصة في القرى النائية.

ويهتم المنصرون في نيجيريا بتعليم الإسلام في الجامعات لتحريفه ولتشويه صورته في مواضعهم العامة، كما يقومون أيضا - أي نصارى البلد - وهم سيطرون على وسائل الإعلام - بالهجوم على الإسلام وعلى الحكومة كلما رأوا فيها شيئا له أدنى صلة بالإسلام وإن كان الإسلام بريئا منه.

جهود المسلمين في مواجهة الحملة التنصيرية

إن المسلمين في نيجيريا كغيرهم في البلدان الإسلامية الأخرى يحبون الإسلام ويعتزون به ويتحمسون له كما يشترقون إلى نوره وهدايته ولكننا مع هذا نجد فيهم حقيقة مؤسفة مصداقا لقول الله عز من قائل: {..... ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم.....} (الأنفال: ٦٤).

وقد قال أحد العلماء إنه يوجد في نيجيريا "١٠٠١" منظمة إسلامية، ولكن مع الأسف تأثيرها في سياسة البلد ومقاومة أعداء الإسلام معدوم أو شبه معدوم، لا يتكلم المسلمون بصوت واحد ولا تجمعهم كلمة واحدة، عكس ما تجد في النصارى كما قال تعالى عنهم: { تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى } وهذه المنظمات المستفيضة منها ما أسس خصيصا لمحاربة بعضها! إلا أن الوضع لا يدعو إلى اليأس، ووعد الله نافذ في إتمام نوره فنجد قلة من هذه المنظمات التي يقودها علماء وشباب من خريجي الجامعات الإسلامية في الأزهر الشريف وفي المدينة المنورة وفي إسلام أباد وجامعات أخرى داخل البلاد يحاولون جمع شمل المسلمين وتوضيح الإسلام في صورته الحقيقية وأنه لا يدعو إلى البغضاء والعداوة والتشتت والتشرد، ولكنه يدعو إلى كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، وأن الإسلام لله ولكل المسلمين،

ليس لفرقة دون باقي الفرق وإن سبب هذا كله هو الجهل بالإسلام وبمنابعه الأصلية وفهمها على الوجه الصحيح.

وفي الجانب الآخر يوجهون جزءا من طاقاتهم إلى مواجهة مخططات المنصرين والمنظمات النصرانية القوية داخل البلد من أمثال (CAN) جمعية النصارى في نيجيريا وهم يخططون كثيرا للقضاء على الإسلام ويهددون الحكومة أحيانا بتصريحاتهم.

مشاكل مسلمي نيجيريا في العمل الإسلامي ومواجهة التنصير

كما سبق أن أشرنا أن مسلمي نيجيريا انقسموا إلى مجموعات متعددة، فهم يعملون ويتصدون للدفاع عن الإسلام من هجوم المنصرين بقوى مشتتة موزعة، ويفتقدون أيضا إلى تجارب المسلمين من البلاد الإسلامية الأخرى التي نجحت في هذا المجال لقلّة احتكاكهم بهم، وهذه الحقيقة لها صلة بمشكلة أخرى، وهي تتمثل في ضعف إمكاناتهم أو عدمها كليا في بعض الأحيان، ولكن في الجانب المقابل نجد النصارى يبذلون النفس والنفيس في محاولة إغواء أبناء المسلمين عن دينهم الحنيف بما يملكونه من أموال باهظة تأتيهم من المنظمات التنصيرية العالمية، وهم يتصلون بالمسلمين في كل أنحاء البلاد بكل سهولة، أما المسلمون فيشاهدون ما يجري لإخوانهم ويقتلهم الأسى حزنا ألا يجدوا ما ينفقون لإيقادهم من برائن التنصير واستغلاله.

ونجد بعض المنظمات التي أسست مدارس إسلامية ومجموعات دعوية لمواجهة هذا الخطر سرعان ما توقفت عن مواصلة العمل لقلّة إمكاناتها أو تنزوي وتضعف

لضعف همة العاملين فيها، وأوضح مثال في هذا المجال هو "جماعة نصر الإسلام" التي أسسها السير أحمد بللوصكتو المرحوم، رئيس الوزراء السابق لإقليم الشمال الذي قتلته اليهود - فإن هذه الجماعة ضعفت ولا تستطيع أن تقوم بشيء كبير في هذا الصدد، وهكذا نرى جماعة أخرى - "جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة" التي أسست بتأثير مباشر من الشيخ أبو بكر محمود جومي المرحوم، هذه الجماعة هي الأخرى ضعفت وأصابها داء الفرقة والتنازع.

وفي الختام فإن وضع العمل الإسلامي في نيجيريا اليوم يقتضي من المسلمين من كل أنحاء العالم أن يتضامنوا ويؤيدوا إخوانهم المسلمين بالزيارات والمعونات والخبرات حتى يقووا على مواصلة العمل، فالأمة الإسلامية كل لا يتجزأ، فعلى المشتغلين بمثل هذا العمل السامي أن يولوا اهتمامهم لهذا الجزء العزيز من أمة التوحيد وأن لا يتركوها تضيق، فأمة الإسلام أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتضامن والتعازر والتعاون، فهل تجد نيجيريا الاهتمام من المسلمين الآن كما لاقت من المسلمين الأوائل؟

تنصيب أول قس كويتي

الجالية الكاثوليكية تبلغ ١٠٠ ألف معظمها من الأجانب أول قس كويتي يضع على رأسه في حفل تنصيبه الغنرة والعقال والده من أصل تركي دخل الكويت في الأربعينات ونال الجنسية الكويتية في الخمسينات.

تم لأول مرة في تاريخ الكويت أمس تنصيب أول قس كويتي الجنسية مرتدياً الغنرة والعقال الخليجي وذلك في الكنيسة الإنجليزية الوطنية في الكويت راعياً

للكنيسة ليصبح أول رجل دين نصراني خليجي وذلك وسط حضور عدد من الكويتيين والشخصيات الدينية.

وظهر القس الكويتي أيما نويل بنيامين الغريب عند تنصيبه من قبل السينودس الإنجيلي الوطني في لبنان وسوريا الليلة قبل الماضية مرتدياً ثياب الكهنة السوداء المزينة بالصلبان ويضع فوق رأسه الغترة البيضاء والعقال الأسود الخليجي.

وقال القس في تصريحات للصحفيين أن المسؤولين الكويتيين متفهمون للحاجة إلى دور عبادة اضافية للنصارى لاستيعاب زيادة أعدادهم الا انه لم يوضح ما اذا كان يعني ذلك الموافقة على بناء كنائس جديدة أضاف أننا نسعى إلى الحوار النصراني الإسلامي المشترك ارتكازاً على العقائد المشتركة بين الديانتين وحب الخير والمشاركة في خدمة الإنسان معرباً عن اعتزازه كونه مواطناً كويتياً.

والقس الكويتي أيما نويل الغريب من مواليد عام ١٩٥٠ وجاء والده بنيامين يعقوب الغريب إلى الكويت في الأربعينات من جنوب شرق تركيا للعمل في مدرسة الإرسالية الأمريكية وبعد حصول الكويت على استقلالها حصلت العائلة على الجنسية الكويتية.

وتلقى القس الكويتي تعاليم الدين النصراني في مدارس الأحد في الكنيسة ودخل الخدمة في الكنيسة عام ١٩٨٦ وحصل على إجازة مدفوعة الأجر من وزارة النفط التي عمل فيها مديراً للحاسب الآلي وتوجه إلى مصر حيث التحق بكلية اللاهوت وحصل على البكالوريوس في العلوم اللاهوتية عام ١٩٨٩ ورسم في عام ١٩٩٢ شيخاً للكنيسة وتدرج إلى ان تم ترشيحه راعياً للكنيسة الإنجيلية الوطنية وهو متزوج واب له خمسة أبناء.

هذا ويوجد بضع اسر كويتية نصرانية في الكويت التي يبلغ عدد سكانها ٧٥٠ الف نسمة و ١،٤ مليون اجنبي ويوجد عدد من الكنائس التي تتبع مذاهب مختلفة في الكويت، وقال الفاتيكان ان الكويت بها جالية كاثوليكية نشطة قوامها نحو ١٠٠ الف شخص معظمهم من الاجانب.

خبايا التنصير في المغرب

كان المغرب - ولا يزال - على امتداد تاريخه الطويل قلعة حصينة للإسلام، ولم تفلح المحاولات الاستعمارية التي عرفها خلال القرن التاسع عشر في ثني شعبه عن الاعتزاز بهذا الدين والدفاع عنه وبذل الغالي والنفيس في سبيل إقامته والحفاظ عليه.

إلا أن هذا الفشل الذي تكبدته القوات الاستعمارية لم يكن ليحول بينها وبين سلوك أسلوب آخر لتحقيق أهدافها، فكان الغزو الفكري والثقافي، الذي سعت من خلاله إلى المس بعقيدة الشعب المغربي المسلم وتشكيك شبابه في دينهم وهويتهم.

وقد شكل اعتقال أربعة منصرين الخميس ٢٥ فبراير الماضي من طرف السلطة المحلية بإقليم طاطا، ومحاكمة أفراد عائلة بأكملها ارتدت عن دين الإسلام بمراكش، وغيرها من الوقائع التي وقف عليها عدد من الدعاة في الجنوب المغربي ومنطقة الأطلس، كشفاً لحقيقة هذا الغزو ممثلاً في العمل التنصيري الذي تقوم به عدد من المنظمات والجمعيات النصرانية التي لم تكتف في حملاتها بنهج أساليب غير مباشرة: إذاعية (إذاعة حول العالم من موناكو) أو فضائية (قناة الرجاء) أو مكتوبة (نسخ الإنجيل ومجلات التنصير والأشرطة)، بل انتقلت إلى ممارسات جديدة ومباشرة داخل المغرب تسعى من ورائها إلى الاتصال المباشر بالمواطنين مع التركيز على الشباب (ما بين ١٥ و ١٨ سنة) فقد اعترف المنصرون الأربعة (اثنان بريطانيان، واثنان كوريان) الذين ألقى عليهم القبض بقرية "أقا يكرن" أنهم جزء من شبكة تضم ٢٢ فرداً دخلوا المغرب عبر مطار

محمد الخامس وانقسموا إلى مجموعات في مدن: مراكش تارودانت، أمزميز، طاطا.

كما أننا ما فتننا ننبه إلى خطورة نشاط هذه الجمعيات التنصيرية خاصة خلال فترة عودة أفراد جاليتنا المغربية في الخارج إلى أرض الوطن، حيث تستهدفهم مجموعات نصرانية بتوزيع الأشرطة والكتب والمجلات وحتى قصص الأطفال عن الديانة النصرانية.

كما تستغل حملات التصوير وسيلة البريد لتبعث للشباب المغربي الذي تحصل على عناوينهم من ركن التعارف في المجلات العربية بالطرود البريدية المحملة بنسخ من "الكتاب المقدس" و"كتاب الحياة" و"الإنجيل".

وفي تعليق للأستاذ عبد الباري الزمزمي على هذه الظاهرة الخطيرة التي تستهدف الشباب المغربي المسلم صرح لجريدة "الشرق الأوسط" (عدد ١٨٤٧) قائلاً: "إن هناك حملات تنصيرية منظمة ومحكمة تستهدف شبابنا، وهناك مجموعة كبيرة من هؤلاء الشباب الذي تمسحوا (ارتدوا عن الإسلام واعتقوا النصرانية) والتحقوا بخلايا تباشر حملات التنصير.. وقد التقيت بعض الشباب الذين انزلقوا إلى أوام المنصرين، وما ذلك إلا بسبب جهلهم بالدين الإسلامي، أو بسبب ضغط الحاجة والإغراءات المادية التي يعرضها عليهم المنصرون، بل إنهم لم يعودوا يكتفون بعرض الدين النصراني وإغراء الشباب باعتناقه، ولكنهم تجاوزوا ذلك إلى عرض قراءات مغرضة للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، ومن بين الكتب التي يضعونها بين أيدي الشباب، كتابات تكذب مسلمات القرآن الكريم وتأتي بما

يزعمون أنه يفند مقولة الإعجاز العلمي في القرآن، كما يروجون ردوداً حول كتاب "موريس بوكاي" عن الإعجاز القرآني، لأنها لا تعتمد فقط على مخاطبة عواطف الشباب كما كان الحال في السابق، بل تخاطب عقولهم أيضاً مستغلة فراغها من المعطيات الصحيحة عن الدين الإسلامي وضعف التكوين الديني الجيد"، وهذا ليس بغريب على هذه المنظمات مادام شعار عملهم: "إذا لم تستطع تنصير مسلم فلا تمكنه من أن يكون مسلماً حقيقياً"، والمخطط التنصيري يسعى وراء أعماله هذه تحقيق جملة من الأهداف، وقد كتب أحد المنصرين في إحدى المجلات التي تصدر في باريس يقول: "إن الهدف من التنصير ليس مجرد نشر النصرانية، بل إخضاع العالم الإسلامي. فقد أثبت التاريخ أن المجابهة بين النصرانية والإسلام لم تنته لمجرد انتهاء الحروب الصليبية، تلك الحروب التي مثلت الصراع الجسدي على أعلى المستويات، والتي استمرت خمس حملات خلال مائتي عام، وقال إن التعاون بين الإرساليات التنصيرية والاستعمار تعاون وثيق لتحقيق هذا الهدف" (مجلة الوعي الإسلامي، عدد ٣٥٠).

ولتحقيق مخططاتهم تلك يعتمد المنصر على عدد من الوسائل والأساليب نصب أغلبها في تقديم الخدمات المادية والاجتماعية، كالإعانات والغذاء والكساء وبناء المستشفيات، وفي المغرب تشكل الإغراءات المادية للشباب العاطل إحدى أهم مداخل المنصرين.. كل ذلك في إطار تخطيط محكم يهدف إلى تطبيق الاستراتيجية المنبثقة عن مؤتمر التنصير العالمي المنعقد في كولورادو بالولايات المتحدة، راصدين لعلهم إمكانيات مالية ضخمة ووسائل مادية رهيبية (عدد وكالات الخدمات

النصرانية ١٢٠٨٨٠ مؤسسة، قيمة المشاريع ١٦٣ بليون دولار، ٨٢ مليون جهاز كمبيوتر لحفظ المعلومات، إصدار ٨٨٦١٠ كتاب، ٢٤٩٠٠ مجلة، عدد محطات الإذاعة والتلفزة تبلغ ٢٣٤٠ محطة..).

شهادة من دائرة المعارف الامريكية

منات من علماء النصارى لا يقرون التثليث

شهادة من دائرة المعارف الامريكية - وهي لا تمثل شخصا يتبع هواه - بل تمثل منات العلماء الذين يستنتجون من خلال الحقائق التاريخية دون اي تدخل معتقدي منهم .

بقول دائرة المعارف الامريكية :

لقد بدأت عقيدة التوحيد كحركة لاهوتية بداية مبكرة جدا في التاريخ . وفي حقيقة الامر فانها تسبق عقيدة التثليث بالكثير من عشرات السنين . فلقد اشتمت المسيحية من اليهودية ، واليهودية صارمة في عقيدة التوحيد :

ان الطريق الذي سار من اورشليم (مجمع تلاميذ المسيح الاوائل) الى نيقية) حيث عقد المجمع المسكوني الاول عام ٣٢٥ م لمحاولة الاتفاق على عقيدة مسيحية واحدة بدلا من تلك العقائد المتضاربة ، من النادر القول بانها كان طريقا مستقيما

ان عقيدة التثليث التي اقرت في القرن الرابع الميلادي لم تعكس بدقة التعليم المسيحي الاول فيما يتعلق بطبيعة الله ، لقد كانت على العكس من ذلك انحرافا عن هذا التعليم ، ولهذا فانها تطورت ضد التوحيد الخالص ، اذ على الاقل يمكن القول بانها كانت معارضة لما هو ضد التثليث ، كما ان انتصارها لم يكن كاملا .

ان التوحيد هو القاعدة الاولى من قواعد العقيدة ، اما التثليث فانه انحراف عن

هذه القاعدة لذلك نجد من الصواب ان نتكلم عن التثليث باعتباره حركة متأخرة ظهرت ضد التوحيد ، بدلا من اعتبار هذا الاخير حركة دينية جاءت لتقاوم التثليث ، ان اغلب المسيحيين لم يقبلوا التثليث ، ونجد ترتليان سنة ٢٠٠ م الذي كان اول من ادخل تعبير التثليث في التفكير المسيحي مسؤولا عن ضياع الفقرة التي تقول (ان في ايامه كان غالبية الشعب ينظرون الى المسيح باعتباره انسانا)

ان هذا الاعتقاد الشائع هو الذي كان (اريوس) يحاول انقاذه او على الاقل انقاذ جزء منه في مجمع نيقية ، ان المسيح هو (الكلمة) كلمة الله ، وبناء عليه فاته لا يشارك الله وجوده الحقيقي ، انه من جوهر مختلف عن جوهر الله الاب ، انه ليس ازليا مع الاب ، انه مخلوق رغم انه اول المخلوقات وارقاها ، لقد كان هناك زمن لم يكن الابن موجودا فيه انه ليس كاملا لكنه مملوء الرغبة تجاه الكمال .

ان الاريوسية ليست تثليثا ، فالمسيح اقل من الاب ، وهي ليست توحيد الان المسيح ليس مجرد انسان ، انها وضع متوسط بين هذا وذاك .

وفي حقيقة الواقع التاريخي نجد انه بمرور الزمن صارت الشقة بين الاريسية والتثليث اكثر اتساعا ، بينما قل الفرق بينها وبين التوحيد حتى صار في النهاية شيئا واحدا .

قطر تسمح ببناء أول كنيسة

يقول السفير الإيطالي لدى قطر إن الحكومة القطرية سمحت ببناء أول كنيسة في الإمارة وقال السفير أجناشييو دي باتشي في تصريح لصحيفة جلف تايمز إن هناك بعض التفاصيل الصغيرة التي تلزم تسويتها بعد أن أبلغت وزارة الخارجية القطرية أسقف أبو ظبي الموافقة الرسمية على بناء كنيسة للطائفة الكاثوليكية .

و أضاف السفير الإيطالي أن مثل هذه الموافقة كانت ضربا من المستحيل قبل سنوات قليلة، وأن قطر قد تغيرت منذ تولى الأمير الحالي الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني السلطة عام خمسة وتسعين .

ويقول المراسلون إن هناك حوالي ستين ألفا من النصارى الكاثوليك وعشرة آلاف من النصارى الأرثوذكس في قطر وإن الغالبية العظمى منهم من الأجانب .

هجمة تنصير تنطلق من إثيوبيا

في عام ١٩٩١م، وبينما كانت الحرب الأهلية في الصومال تزداد ضراوة، قامت الحركة الصومالية الموحدة بإعلان استقلال شمال الصومال عن بقية أجزائه وكانت التسمية "جمهورية أرض الصومال"، واتخذت مدينة "هرجيسا" عاصمة لها، إلا أن الحرب استمرت بها فترات متلاحقة حتى عام ١٩٩٧م، وبعدها بدأ الاستقلال يسود شمال الصومال، ومنذ ذلك الحين بدأت أنظار الهيئات والمنظمات الغربية تتجه صوب شمال الصومال، وبدأ السعي للوصول إليه، وبدأت المطاعم والنوايا غير الحسنة تهيئ نفسها للتقضاظ على الإسلام والمسلمين هنا وهناك، فنسبة المسلمين في شمال الصومال ١٠٠%، وعدد السكان نحو ٤ ملايين نسمة، أوضاعهم الصحية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية متردية للغاية بسبب الحرب الأهلية، مما جعل المنظمات الدولية تتسابق بحجة تقديم العون للسكان، ومن هنا بدأت الهجمة الغربية، وإن كانت تحمل الطابع الإنساني كما هو المعهود من هذه المنظمات وغيرها.

الحديث يدور عن إثيوبيا ودورها في الهجمة الشرسة وكأنها تحمل تفويضاً من الكنيسة الأرثوذكسية للقيام بهذه الهجمة، فالحدود التي تربط شمال الصومال مع إثيوبيا ممتدة وطويلة، وتأخذ الحدود الغربية كلها، حيث المساحات الشاسعة والحدود المفتوحة على مصراعيها، وعدم وجود الضوابط الأمنية على الحدود، وحيث التداخل بين الناس هنا وهناك، فالصوماليون في أثناء الحرب الأهلية نزحوا إلى الحدود الإثيوبية وعبروها وبعد توقف الحرب عادوا وجاء معهم إلى الصومال

الإثيوبيون الذين يصعب التفريق بينهم وبين الصوماليين للشبه الكبير في اللون وبعض العادات والتقاليد، وكان لهذا الدخول من عدد من الإثيوبيين إلى شمال الصومال الكثير من المشكلات التي لا تعد ولا تحصى، فهؤلاء يأتون ويحملون معهم الفساد الأخلاقي، حيث إن الكثير من الإثيوبيات يأتين إلى شمال الصومال لارتكاب الفاحشة وإشاعتها في أوساط الناس وبأبغض الأثمان، ويأتي عدد آخر من الإثيوبيين بالحشيش والمخدرات والخمر لترويجها وبيعها وإفساد المجتمع وإغراقه بها، وساعدهم على ذلك ضعف الرقابة هنا، وقد أشار وزير الأمن بشمال الصومال إلى خطورة الدور الإثيوبي فقال: "إذا لم نأخذ الإثيوبيين بالشدة لأفسدوا الصومال"، وعلى الرغم من ذلك، فالفساد منهم واقع وفي تزايد مستمر، لكن الخطورة الحقيقية تمثلت في الهجمة التنصيرية التي يقومون بها والتي تحولت من أعمال فردية إلى جهود جماعية منظمة، وقد أعلن الرئيس "محمد إبراهيم عقال" ذلك لأول مرة صراحة في خطابه يوم عيد الفطر الماضي، وقال: إن البلاد تتعرض لحمولات شرسة من التنصير، وخطورة الدور الإثيوبي التنصيري في الصومال أنه يصعب السيطرة عليه أو إدراكه إلا بعد وقت وجهد نظراً للحدود المفتوحة والتشابه بين الإثيوبيين والصوماليين وقلة الخبرة الأمنية وضعفها من ناحية أخرى، وقد بدأت الهجمة التنصيرية الإثيوبية تزداد خلال هذه الأيام، حيث تم ضبط أربع مجموعات في أربع محاولات تنصيرية خلال شهر واحد.

وقد أكد "محمد جبريل" مسؤول الشرطة هنا أن مجموعات من الإثيوبيين الأصوليين الأرثوذكسيين ينطلقون من مركز "ديردود" على الحدود الإثيوبية

الصومالية ويقومون بأعمال ضد الإسلام ومبادئه، وقال: "لقد قمنا باكتشاف مجموعة نصرانية متطرفة تقوم بأعمال تنصيرية"، كما قامت الشرطة باعتقال ٢٩ إثيوبياً خلال قيامهم بأعمال تبشيرية خلال الأسبوع الأول من شهر يناير الماضي، وتم ترحيل هذه المجموعة إلى إثيوبيا بعد حبسهم أيام عدة، وعلى الرغم من ذلك، اشتدت الهجمة وتعددت أعمالهم وأساليبهم بدءاً من زرع الشقاق والفرقة بين أبناء المجتمع، ثم محاولات التلميح حول الإسلام، ثم محاولات التشويه المباشرة للإسلام، ثم نشر المبادئ النصرانية على استحياء، ثم تغطية المنطقة بالتنصير العلني، وهم يستخدمون لتحقيق ذلك كل الوسائل المتاحة والممكنة، ومن ذلك الاستعانة بالمنحرفين من الصوماليين، والإيقاع ببعض السذج والبسطاء والعامّة، ويستأجرون بيوتاً خاصة ومعهم دعم هائل ويستخدمون السحر للإيقاع بالناس وخداعهم، وبعضهم يعمل على ترويح المخدرات والخمور والإيقاع بالفاستين، وفي يوم الثلاثاء ٢-٢ الجاري تم ضبط مجموعة أخرى من ٩ أفراد إثيوبيين (٦ رجال و٣ نساء) وهم يقومون بأعمال التنصير في أحد المنازل الخاصة التي يستأجرونها لهذا الغرض، وتأتي هذه المجموعة الأخيرة بدلالات خطيرة تدل على مدى اتساع الهجمة الشرسة، حيث تم رصد إحدى السيارات "لاندكروزر" التابعة لإحدى المنظمات الأجنبية يقودها أحد الرجال البيض تأتي دوماً إلى البيت المذكور، وهي دلالة على وجود التواصل بين الإثيوبيين والمنظمات الغربية في العمل التنصيري، وإن كانت المنظمات هنا تحاول نفي التهمة عن نفسها، وتأتي دلالة أخرى خطيرة، حيث ضبط مع المجموعة ولأول مرة كتب تنصيرية وأشرطة

كاسيت، وضبطت معهم كميات من "الإنجيل" مترجم إلى اللغة الصومالية، ونسخ أخرى مكتوبة باللغة الأمهرية، واللغة الإنجليزية، وتم القبض على هذه المجموعة ومعهم صوماليون يشرحون لهم النصرانية، وكانوا يستخدمون لجمع الأفراد المال يدفعونه للمحتاجين ويأتون بهم بهذه السبل وغيرها، وقد أعلن "أحمد علي شبيل" رئيس الشرطة الخاصة هنا بأنهم ظلوا يتابعون هذه المجموعة أسبوعاً كاملاً، وأنها جزء من مجموعات كثيرة دخلت البلاد بطرق غير شرعية وأنهم يذهبون إلى سائر أنحاء البلاد، والدلالة هنا على أن البلاد بطولها وعرضها مفتوحة أمام الحملات التنصيرية المتتالية التي لا تتوقف رغم القبض على كثير من المجموعات منهم، ويبدو أنهم ماضون قدماً في خطتهم الشرسة، لكن الفطرة السوية وحب الإسلام الثابت في قلوب الصوماليين، وغيره المخلصين من الدعاة العاملين يقف حجر عثرة أمام مخططاتهم ومكائدهم وقد قام الدعاة إلى الله بحملة توعية واسعة حول التنصير في الصومال وخطورته وأبعاده وصوره ومظاهره مما أوجد توعية لدى عامة الناس ولكنه جهد المقل حيث يغيب الجهد العربي والإسلامي عن أرض الصومال!!

أحدث تقرير إحصائي لعمليات التنصير العالمية

أحدث تقرير إحصائي لعمليات التنصير العالمية يعرض... مخطط التنصير حتى عام ٢٠٢٥م : ٨٧٠ مليار دولار - ١٠ آلاف محطة إذاعة وتليفزيون - ٧ ملايين منصر - ٢٥٠ دورية وكتاباً !!..

عام ألفين : ٢٢٠ مليار دولار - ٤ آلاف محطة بث - ٦ ملايين منصر !!..

المؤتمر التنصيري الشهير الذي نظّمته لجنة "تنصير لوزان" في أمريكا الشمالية عام ١٩٧٨م كان نقطة الانطلاق المحورية والتاريخية في العصر الحديث في ميدان التنصير، ففي هذا المؤتمر اجتمع للمرة الأولى مائة وخمسون متخصصاً وفدوا من شتى أرجاء العالم ويمثلون مختلف الكنائس والهيئات والدوائر التنصيرية، حيث ألقوا بتجاربيهم وخبراتهم في مجال تنصير المسلمين على طاولات النقاش وخرجوا بخطط هجومية لمحاولة هدم عقيدة ملايين المسلمين وقرروا إنشاء معهد أبحاث يُنسّق الجهود نحو الخطط المرسومة، وجعل هذا المعهد اسم "صمويل زويمر" أشهر العاملين في مجال التنصير.

منذ ذلك التاريخ والكنيسة تنطلق بقوة غاشمة مدعومة من القوى الدولية في الغرب والشرق أملاً في الإجهاز على عقيدة المسلمين، ولم تعد خطط وتدابير الكنيسة سرية، بل إن إنجازاتها صارت ماثراً فخر لهم إذ تنشرها التقارير وتسجلها.

هذه المرة لا نتحدث عن الماضي، ولكن عن المستقبل، فما خطط التنصير لربيع القرن القادم أي حتى عام ٢٠٢٥؟ وما حجم الأموال المتوقع رصده لها وعدد

"المنصرّين" العاملين لها؟ وما الزيادة المفترضة في المنظمات التنصيرية وجيوش المنصرّين والكتب والأناجيل والنشرات وساعات البث التي ستغرق العالم؟ ذلك ما يشمله التقرير السنوي الثالث عشر حول المهمات التنصيرية في العالم الذي بدأ إصداره عام ١٩٨٥م لمراقبة تطور وتقديم الحركة التنصيرية في العالم ومدى نشاطها، والذي نشرته "النشرة الدولية لأبحاث التنصير".

ويعلق على التقرير ديفيد باريت وهو أستاذ أبحاث في الإرساليات التنصيرية في جامعة ريجنيت بولاية فرجينيا الأمريكية قائلاً: تظهر الإحصائية الحجم الهائل للتأثير النصراني في العالم، ولنفكر في التأثير الذي أحدثه نشاط واحد فقط حيث بلغ مجموع نسخ الإنجيل التي وزعت عام ١٩٩٦م في أنحاء العالم ٨,١ مليار نسخة، واكتشفنا العام الماضي أمراً مذهلاً آخر حيث بلغ عدد الكتب التي تتحدث عن "المسيح" كمحور رئيسي في مكتبات العالم ٥٦,١٧٥ كتاباً منها ٣٥,٤٩٠ يظهر اسم المسيح على غلافها.

تقدير مساحة العالم غير النصراني .

تظهر الإحصاءات أجزاء العالم التي لم تتعرض للنشاط التنصيري، وقد أشرنا إلى العالم غير النصراني بالعالم (أ) و (ب) في الإحصائية، حيث تمثل الفئة (ب) تلك المناطق غير النصرانية التي تحتك بالعالم النصراني فيما تمثل الفئة (أ) تلك التي تجهل كل شيء "عن النصرانية" وتتوافر معلومات ضخمة حالياً عن كل ما يتعلق بالعالم غير النصراني من حيث التوزيع الجغرافي، اللغات المستخدمة، وعادات الشعوب وغيرها، ويبلغ عدد غير النصارى في العالم ٣,٩ مليار نسمة ويزداد

عددهم بمعدل ٤٧ مليوناً كل عام أي ٩٢١,٠٠٠ شخص يوماً بعد أن كان عددهم مليوناً فقط عام ٩١٠٠.

ومن المتوقع أن يزيد عدد غير النصارى على ٤ مليارات عام ٢٠٠٠ وأن يصل عام ٥٢٠٢ إلى ٥,٢ مليار نسمة.

يدين ٨١% من سكان العالم بدين ما، فيما يصل عدد الملحدين اللادينيين إلى ١١١٠ ملايين نسمة، وتكمن المفاجأة الكبرى في التعددية والاختلاف في العالم غير النصراني حيث أظهرت الدراسات أن في العالم ١٥ ألف ديانة أو حركة دينية متباينة ومتميزة عن بعضها البعض، وتنشأ في كل يوم ديانتان أو ثلاث ديانات غير نصرانية جديدة، ويبدو هذا الأمر غير مشجع لانتهاج برنامج تنصيري عالمي ناجح.

الإنجازات على المستوى العالمي .

سنة بعد أخرى يعلن النصارى والمنظمات النصرانية عن أحداث نصرانية كبرى: اجتماعات ضخمة و"معمودينات" جماعية ونمو كنسي كبير ونجاحات تلفزيونية وطباعة أعداد كبيرة من العهد القديم وخلافه، ولكن ينبغي ترجمة هذه الإنجازات على المستوى العالمي، ولنتخيل: فإن قائمة الكتب في العالم تحوي ٣٤ مليون عنوان متميز في ٣٦٠ لغة، ويصدر نحو ٩٠٠ ألف كتاب جديد كل عام، وفي هذا السياق فإن عدد ٥٦,١٧٥ كتاباً عن المسيح "عليه السلام" تساوي ٠,٢% فقط، كما أن ٣٧% من سكان العالم غير النصراني هم من المراهقين أو الأطفال الذين يستطيعون القراءة و١٥% آخرين يستطيعون القراءة ولكن لن تتاح لهم فرصة قراءة نسبة ٠,٢% من الكتب التي تتحدث عن المسيح.

تحديد التأثير النصراني .

جانب آخر من الواقعية يظهر للعيان حين نسأل من المستفيد من هذا التأثير النصراني؟ إن الإجابة المدهشة والمزعجة أن ٩٧% من الكهنوت النصراني يركز جهوده على النصارى أنفسهم، أما الـ ٣% الباقية فتتصب على غير النصارى الذين نحن بالفعل على صلة بهم (العالم ب)، والمثال على ذلك جملة كاشفة وردت في مسح حديث أجرته "الجمعيات المتحدة للكتاب المقدس" عن هدفها المقرر للوصول بالكتاب المقدس إلى كل من لم يصلهم بعد، وذلك بحلول عام ٢٠٠٠م، إذ بعد فحص قمة من البشر يتلقى العدد الكبير من الكتاب المقدس الذي توزعه الجمعيات المذكورة والذي يقدر بـ ٦٠٠ مليون نسخة سنوياً يقول التقرير: "نحن نؤدي وظيفة أفضل بالوصول إلى النصارى عنها بالنسبة لغير النصارى: إن معظم جهدنا واقعياً موجه لأولئك الذين وصل إليهم الإنجيل بالفعل".

هذا الفشل في التأثير على العالم غير النصراني مرده لأسباب عديدة من أهمها:

١ - أن مجالس وجمعيات الإرساليات الأجنبية القديمة في أوروبا وأمريكا لا تزرع إرساليات بين غير المنصرّين من الناس ما لم توجه لها الدعوة لذلك، ولا تقرر الارتباط في بعثة ١% بالتعاون مع شركاتها من الكنائس الخارجية.

٢ - أن هذه الوكالات وشركاءها الأجانب تستجيب في معظم الحالات بشكل شامل للطلبات الرسمية التي تقدم بواسطة زعماء الكنائس والإرساليات أو النصارى المحليين، ولكن بين أفراد العالم غير النصراني لا توجد كنائس أو أشخاص يحتمل أن يطلبوا إرسال بعثة ولذلك لا يهتم أحد بهذا العالم.

الحل

إن الخطأ يتمثل في أن معظم النشاط النصراني لا يؤثر في العالم غير النصراني على الإطلاق، ولعلاج ذلك نقترح حلاً: يعمل للنصرانية اليوم ٥,١٥١,٠٠٠ شخص متفرغ فماذا عن تحديد هدف معين وهو أنه بحلول عام ٢٠٠٠ ميلادية يتم تعيين شخص عامل أو منصر أو شخصين لكل مجموعة اثنو- لغوية من غير النصارى والتي يبلغ عددها ٤٠٠٠٠ مجموعة، وعامل آخر لكل واحدة من الديانات غير النصرانية وعددها ٥١ ألف ديانة على وجه الأرض؟

إن هذا العدد لا يعدو نسبة ٤% من قوتها العاملة حالياً.

وما لم نحقق اتصالاً مباشراً وشاملاً وشخصياً مع كل تجمع سكاني غير نصراني حول الأرض سيظل النصارى منبتي الصلّة بحياة وآمال ومخاوف هذه المليارات الأربعة من غير النصارى.

إن ما جاء في التقرير أعلاه وتعليق د. ديفيد باريت يكشف حجم الهجمة التنصيرية وحجم الإمكانيات والأموال الضخمة التي رصدت لها، والتي تفوق كل ما سبق من حملات صليبية، وإذا كان القارئ سيدرك بفطنته حجم المرارة التي يعاني منها باريت لأن جهود التنصير لا تؤتي ثمارها التي يرجوها فإن ذلك لا يعطينا المبرر أبداً للركون.

إن المسؤولية تقع على الشعوب والحكومات لكي يولجهاوا الخطر الذي يهدد المسلمين في كثير من أقطار العالم الإسلامي ولاسيما في إفريقيا، ويبرز سؤال هنا: للمنصرين ٣٤٠٠ محطة إذاعية وتلفزيونية فماذا عندنا؟ إن كل الإذاعات

التي نمتلكها تصب في خدمة التنصير لما تحمله من ثقافات منحرفة ومواد خليعة أو تافهة وبرامج لا تختلف عن المحطات الغربية إلا فيما ندر، وإنما نأمل من المسؤولين عن تلك المحطات أن يتقوا الله في أجيالهم وأن يخطوا خطوات سليمة بعد أن اتضحت الصورة وما يريد الأعداء من شباب الأمة الإسلامية، ونأمل أن مناشدتنا المدعومة بالأرقام تنبه الغافلين وتدعو للإصغاء لإنقاذ المسلمين.

المراجع والدوريات

صحف ومجلات عربية :

جريدة الحياة الدولية أعداد مختلفة
جريدة الشرق الأوسط أعداد مختلفة

(١) الإمارات :

الخليج الإماراتية أعداد مختلفة
الاتحاد الإماراتي أعداد مختلفة

(٢) الكويت:

السياسة الكويتي أعداد مختلفة
الرأي العام الكويتي أعداد مختلفة

(٣) السعودية:

الجزيرة السعودية أعداد مختلفة
عكاظ أعداد مختلفة
الرياض أعداد مختلفة

(٤) قطر:

الوطن القطرية أعداد مختلفة

(٥) سوريا

تشرين السوري أعداد مختلفة

(٦) مصر:

الأهرام أعداد مختلفة
الأخبار أعداد مختلفة
صوت الأزهر أعداد مختلفة
مجلة الأزهر أعداد مختلفة
جريدة وطني القبطية أعداد مختلفة

صحف عالمية (تراجم)

هيرالد تريبيون أعداد مختلفة

الأهرام ويكلي أعداد مختلفة

ليموند ديبلوميتك (إصدار الأخبار) أعداد مختلفة

مجلة النيوزويك (الإصدار العربي) منشورات الأهرام أعداد مختلفة

مجلة شتيرن الألمانية عدد أبريل ٢٠٠٥ (مصدر رئيسي)

مجلة شتيرن الألمانية عدد مايو ٢٠٠٥ (مصدر رئيسي)

مجلات مصرية

وجهات نظر تقرير للكاتب / غسان الإمام - عدد مايو ٢٠٠٥

روزاليوسف المصرية للكاتبة/ ميرفت الحطيم- عدد مايو ٢٠٠٥